الجزء الثاني

مدخل مهم

سبق الحديث في الجزء الأول عن جانب من فضائل الصحابة ﷺ ، وذلك من خلال بعض الآيات والأحاديث التي تتحدث صراحة وبكلام واضح عن صفات هذا الجيل الرباني الفريد المتميز – جيل الصحابة ﷺ ، وقد ذكرت هنالك ما تشتمل عليه الآيات والأحاديث من مناقب الصحابة ﷺ وأسهبت القول في ذلك بما يعد كافيًا للمؤمن وزاجرًا لأهل الأهواء – أو هكذا ينبغي أن يكون – غير أنني رأيت أن أُضيف هذين البابين في الجزء الثاني :

[١] شبهات وردود .

[٢] حوارات .

وذلك لأسباب منها :

[١] أن الثابت من سيرة هؤلاء الطاعنين في الصحابة ﷺ هو أنهم لا يرعوون ولا يرجعون عن غيّهم، وإن رأوا الحق ناطقًا، بل إنهم أصحاب أهواء يتمادون في إثارة الشبهات التي يهدفون منها إلى استدراج السذج والجهلة والمغفلين.

[٢] بيان الحق بالرد على هذه الشبهات من خلال ردود علمية منبثقة من الكتاب العزيز والحديث الصحيح؛ حتَّى تزول الغشاوة الناشئة عن هذه الشبهات عن عيني مريد الحق، والذي قد تحجبه هذه الشبهات عن إدراكه .

[٣] مع مراعاة أن ما ذكر في الجزء الأول يُعد بمثابة رد عام على كل ما يثار من الشبهات؛ لأنه يتناول فضائل عموم الصحابة ومناقبهم من جهة؛ ولأنه يشتمل على وعدٍ صريح من الله عز وجل لهم بمغفرة وأجر عظيم، بل

وبالجنة مما يجعل ذلك دليلاً مباشر في أنَّ الله عز وجل عفا عنهم وغفر لهم كل ما يثيره هؤلاء الضالون المنحرفون من شبهات حولهم ﷺ، هذا على افتراض صحة هذه الشبهات، فكيف إذا علمنا أن أكثرها مكذوب أو مبالغ فيها أو أنها مروية بطريقة تبترها عن أصلها وسياقها ما يفقدها المصداقية ويجعلها غير صالحة للاحتجاج.

[٤] بل إنَّ من أعجب العجب أن بعض الضالين المنحرفين يعرض مناقب الصحابة ﷺ على أنها مثالب، ويقلب حسناتهم سيئات، وذلك من خلال طريقتهم المعهودة في التحريف والتأويل وتفسير الأشياء على غير حقيقتها، بل إنهم ليفعلون ذلك مع القرآن الكريم، فما الذي يمنعهم من فعله مع الصحابة ﷺ خاصة إذا علمنا أنَّ هؤلاء الطاعنين هم أكذب الناس حديثًا وأشهدهم زورًا (١).

[٥] والشبهات التي نحاول أن نعرض لها في هذا الكتاب هي من الثابت نسبته إليهم، سواء أكان ذلك في كتبهم، أو في محاضراتهم.

[٦] وأما الحوارات فهي مستقاة من نقاشات دارت بيني وبين بعض نشطاء دعاتهم ممن أعرفهم، وأصحابها أحياء يرزقون، علمًا بأنَّ هذه أو تلك - أي الحوارات أو الشبهات - هما مما صدر عن معاصريهم - في الغالب - حتَّى لا يخرج علينا أحد بزعم أنَّ هذا الكلام هو كلام المتقدمين ولا يقول به المتأخرون، أو غير ذلك من الادعاءات التي يراد بها صرف الناس عن معرفة الحق وإذاعته بينما يستمر خفافيش الظلام في نشر ضلالاتهم التي يستمدونها من كتب متقدميهم رغم النفي الكاذب الذي يتحصنون به.

[٧] ولا ينبغي - أخيرًا - أن نُغفل حقيقة مهمة هي بمثابة رد عام آخر على هذه المطاعن، تلك هي أن الصحابة ﷺ هم أول هذه الأمة إسلامًا؛ فانتقلوا

(١) وهذا من قول الإمام الشافعي فيهم.

بذلك من جاهلية كانوا يعيشونها بكل سماتها وعنفوانها إلى الإسلام؛ فكان لزامًا أن تقع منهم أخطاء في هذه المرحلة التي يسميها بعض أهل العلم بمرحلة التربية، ثم ينزل الوحي الإلهي بالتوجيه والتصحيح والتربية والتعليم؛ فينمو إيمانهم وينضج ويقوى ويشتد ﴿ **كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ** ﴾ [الفتح: ٢٩]

[٨] ولذلك كان القرآن الكريم ينزل منجما مفرقًا تبعًا للحوادث والمناسبات، وبذلك تم التشريع واكتمل؛ لأن هذه الحوادث كانت بقدر الله عز وجل ووفق علمه ومشيئته وتمشيًا مع حكمته سبحانه، حتَّى إذا ما تمَّ مراد الله عز وجل قبض إليه رسوله ﷺ بعد وقت قصير من قوله سبحانه: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا** ﴾

[المائدة: ٣].

[٩] بل إنني أرى أنه يُلتمس للصحابة ﷺ من الأعذار ما لا يلتمس لغيرهم، حيث انتقلوا من جاهلية مُطلقة إلى إسلام جديد عليهم، أمَّا من جاء بعدهم فقد تقلب في كنف أبوين مسلمين، وشهد الدنيا وقد أكمل الله الدين وأتمَّ النعمة؛ ولهذه الخاصية للصحابة ﷺ مَنَّ الله عز وجل عليهم بالمغفرة والأجر العظيم، ووعدهم جنات تجري من تحتها الأنهارخالدين فيها فلهم فضل السبق الذي لا يدانيهم فيه أحد مطلقًا، ﷺ ورضوا عنه وذلك الفوز العظيم.

أولاً: أهم الشبهات عند القوم والرد عليها

[١] موقف الصحابة رضي الله عنهم في صلح الحديبية

يستغل الطاعنون المنحرفون الأحداث التي وقعت يوم الحديبية، وردَّ فعل الصحابة رضي الله عنهم عليها استغلالاً شنيعًا؛ حيث يزعمون أن «بعض الصحابة لم يعجبهم هذا التصرف من النبي ﷺ وعارضوه في ذلك معارضة شديدة»[١]، بل ويقولون: «وهل يقبل عاقل قول القائلين بأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يمتثلون أوامر رسول الله ﷺ وينفذونها، فهذه الحادثة تقطع عليهم ما يرومون...»[٢].

قلت: لا شكَّ أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يمتثلون أوامر النبي ﷺ، وإنما كانوا يراجعونه فيما يعتقدون أنه من الأمور التي تقبل التشاور، بل قد وردتْ أخبار صريحة في ذلك تدل على أنَّ رسول الله ﷺ أذن لهم في مثل ذلك، منها - على سبيل المثال لا الحصر - ما حدث يوم بدر حيث جاء الحباب بن المنذر رضي الله عنه إلى النبي ﷺ حين نزل ﷺ بالمسلمين في موضع قبل ماء بدر، وقال له: «يا رسول الله، أمنزلٌ أنزلك الله إياه، أم هي الحرب والرأي والمكيدة؟ فقال ﷺ: «**بل هي الحرب والرأي والمكيدة**» فاشار رضي الله عنه على النبي ﷺ أن ينزل بالمسلمين عند ماء بدر، وبالفعل عمل ﷺ بمشورته وغيَّر ما عزم عليه.

ومنها أيضًا: أنه ﷺ في الأحزاب صالح عيينه بن حصن والحارث بن عوف سيديّ غطفان على أن يدفع لهم ثلث ثمار المدينة مقابل أن يتخلَّوا عن قريش، وعندما عرض هذا الصلح على بعض الصحابة رضي الله عنهم راجعوه ورأوا أن يقاتلوا في سبيل الله على أن يدفعوا للمشركين شيئًا، فأخذ ﷺ بمشورة الصحابة وردَّ على

---

(١) «ثم اهتديت» التيجاني السماوي (ص٩٣) وقد دأب على ذكر الرسول ﷺ دون الصلاة والسلام عليه أو بقوله (ص) فقط، وهذا من سوء الأدب مع النَّبي ﷺ.

(٢) المصدر السابق (ص٩٤).

المشركين صلحهم [١] .

فهذا وغيره كثير يدل على جواز أن يراجع الصحابة رضي الله عنهم النبي ﷺ فيما يكون قابلاً للمشاورة، وإلاَّ ففيمَ يكون قول الله عز وجل مخاطبًا نبيه ﷺ: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ ﴾ [آل عمران: ١٥٩] على أنهم رضي الله عنهم كانوا يمتثلون أوامره ﷺ فيما يعلمون أنه وحي لا يقبل التشاور، ومن ذلك في هذا الموقف نفسه – أي صلح الحديبية – أن الصحابة رضي الله عنهم قد تابعوا هدْي نبيهم ﷺ ولزموه حين قال لهم: «أنا رسول الله، ولن يضيّعني» حيث كان في رده ﷺ إعلام لهم بأن هذا التصرف وحي من الله تعالى.

وعلى ضوء ما سبق تفهم مواقف الصحابة، ومنهم عليٌّ وعمر رضي الله عنهما، فقد ثبت في الصحيحين عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «ولَمَّا صالح رسول الله ﷺ أهل الحديبية كتب عليٌّ بينهم كتابًا فكتب: «محمد رسول الله ﷺ» فقال المشركون: لا تكتب رسول الله، لو كنت رسولاً لم نقاتلك، فقال لعلي: «امحه» فقال عليّ: «ما أنا بالذي أمحه» فمحاه رسول الله ﷺ بيده..» [٢] .

كما ثبت في الصحيحين من حديث سهل بن حنيف رضي الله عنه عن أبي وائل قال: كنَّا بصفين فقام سهل بن حنيف فقال: «أيها الناس، اتهموا أنفسكم؛ فإنَّا كنَّا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية ولو نرى قتالاً لقاتلنا، فجاء عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله، ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ فقال: «بلى»، فقال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: «بلى» قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ أترجع ولَمَّا يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال: «يا ابن الخطاب، إني رسول الله ولن يضيعني أبدًا» فنزلت سورة الفتح، فقرأها رسول الله ﷺ على عمر إلى آخرها، فقال عمر: يا رسول الله، أوَ فتحٌ هو؟ قال: «نعم» .

---

(١) ومما قاله السعدان: يا رسول الله، إن كان الله أمرك بهذا فسمعًا وطاعة، وإن كان شيء تصنعه لنا فلا حاجة لنا فيه..» راجع «الرحيق المختوم» للمباركفوري.

(٢) «اللؤلؤ والمرجان» حديث (١١٦٧).

هذا وقد جاء الحديث طويلاً في صحيح البخاري [١] غير أن المؤلف - وكعادته دومًا في كتابه «ثم اهتديت» - لا يذكر النص بتمامه، إنما يختار منه فقرات ثم يعرضها بطريقة مغرضة توافق هواه وحقدًا في قلبه على الصحابة ﷺ، حيث إن من يقرأ الحديث بتمامه يقف على أمور مهمة جدًا توضح حقيقة أسباب موقف الصحابة ﷺ يوم الحديبية وأنه قطعًا كان لأسباب رأوها لا اعتراضًا على النبي ﷺ، ولكنه كان تقويةً وتأييدًا لنبيهم ﷺ في المفاوضات - من جهة - ومن جهة أخرى فقد أبدوا آراءهم تلك؛ لأنهم عهدوا من نبيهم ﷺ ألاَّ يقطع في أمر من أمور الحرب والسلم إلاَّ بمشورتهم، وفي السُّنَّة والسيرة عشرات المواقف الدالة على ذلك، وقد أشرت إلى طرف منها.

وإني أعزم عليك أيها القارئ العاقل المُنصف أن تقرأ الحديث بتمامه في البخاري كتاب «الشروط» باب «الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط» - وهو حديث طويل - لترى بنفسك كيف عرض المؤلف القصة بطريقة مبتورة مغرضة آثمة، لا بغرض بيان الحق، بل لمجرد الإساءة للصحابة ﷺ لا غير!.

وبعد تأمل الحديث الشريف ستدرك بوضوح ما يلي:

[١] أنَّ هناك فرقًا شاسعًا، وبونًا واسعًا بين ما أورد المؤلف - التيجاني السماوي - من ترجمته وتفسيره لمواقف الصحابة ﷺ وبين الفهم الصحيح لهذه المواقف.

[٢] أن هذا الفهم الصحيح لا يمكن إدراكه إلاَّ من خلال قراءة الحديث كله كاملاً.

[٣] أن المؤلف أورد فقرات من الحديث بطريقة مبتورة تخدم هواه المريض، وليس بما يتفق وينسجم مع سائر الحديث الشريف.

---

(١) (جـ٣) كتاب الشروط باب شروط الجهاد.

ولعلَّ السائل يسأل: هل يشترط عند الاستشهاد ذكر الحديث كاملاً؟

والجواب: لا، ليس هذا شرطًا، ولكن الذي يجب ويُشترط على الكاتب الأمين الصادق أن يُفسر الفقرات التي يستشهد بها على ضوء السياق كله، وعلى ضوء سائر الأدلة من آيات وأحاديث صحيحة برواياتها المختلفة في الموضوع الواحد، ولكن أين الصدق والأمانة من قوم يقوم دينهم على الكذب «التقية»؟

[٤] أن النبي ﷺ أقسم - إنْ قريش أبَتْ خطة الصلح - ليقاتلنهم؛ حتَّى تنفرد سالفته [١] - بأبي هو وأمي ﷺ - ومعنى ذلك أن الصحابة رضي الله عنهم وكانوا يتوقعون ألاَّ يتم الصلح، رغم أنه ﷺ كان أقسم في الحديث نفسه «أنهم - أي قريش - لا يسألونه خطة يُعظمون فيها حرمات الله إلاَّ أعطاهم إياها فتوقع الصحابة للقسم الثاني ألاَّ يتم الصلح وأن يقاتلوا في سبيل الله؛ لذا فقد فضلوا القتال والموت في سبيل الله على شروط رأوها باجتهادهم البشري مجحفة بهم، ومما يدل على أن موقف الصحابة رضي الله عنهم إنما كانت تقوية ودعمًا لموقف النبي ﷺ في المفاوضات ما فعله أبو بكر رضي الله عنه رادًا على كلام لعروة بن مسعود مفاوض قريش، وكذا ما فعله المغيرة بن شعبة رضي الله عنه حين كان عمه عروة بن مسعود يأخذ بلحية النبي ﷺ، بل إن عموم ما ورد في الحديث يدل على حنكة هؤلاء الصحابة الوزراء رضي الله عنهم وعلى إخلاصهم، وهكذا شأن البطانة الصالحة المؤمنة بشهادة القرآن الكريم لهم كما أثبتنا ذلك وبيَّناه في الجزء الأول من هذا البحث.

العجيب أن عروة بن مسعود مفاوض قريش - أي مفاوض المشركين - قد شهد للصحابة رضي الله عنهم بما يأباه المؤلف وأمثاله من الرافضة الضالين، فرغم أن عروة كمفاوض عن المشركين جاء يتلمس مواطن الضعف في المسلمين علَّه يجد فيها منفذًا إلاَّ أنه أقسم قائلاً: «والله إن [٢] رأيت ملكًا قط يعظمه أصحابه كما يعظم

---

(١) **السالفة**: ناصية مقدمة العنق من لدن معلق القُرط إلى الترقُوة. «مختار الصحاح».

(٢) إنْ هنا نافية، والمعنى: «ما رأيت»، وهي بهذا المعنى كثيرة في القرآن الكريم وفي كلام العرب.

أصحاب محمد محمداً.. وإذا تكلم خفضوا الصوت عنده، وما يحدون النظر إليه؛ تعظيماً له!» فقارن - أخي القارئ - بين شهادة مُشرك وبين الحقد الدفين الذي يملأ قلوب قوم يزعمون الإسلام - على محمد ﷺ وأصحابه الكرام رضي الله عنهم.

[٥] من القراءة التامة للحديث كله تدرك بسهولة ويسر الموقف النفسي العصيب الذي مرَّ به الصحابة الكرام رضي الله عنهم وهم يرون سهيل [١] بن عمرو كاتب قريش يرفض أن يكتب «بسم الله الرحمن الرحيم» ويرفض أن يكتب «محمد رسول الله» ويرفض أن يؤدي المسلمون العمرة عامهم هذا، ليس فقط، بل ويبالغ في معاندته فيضيف شرطًا كان هو القشة التي قصمت صبر الصحابة رضي الله عنهم، ولا شك أن أي مسلم عدا النبي ﷺ الذي يوحى إليه من ربه ويعلم ما لا يعلمه سائر المسلمون، لا شك أن أي مسلم كان سيقف الموقف نفسه نصرةً لله ولرسوله ولدينه لا معصية كما يزعم هؤلاء الطاعنون المنحرفون، بل إن النبي ﷺ - نفسه - حاول أن يقيل نفسه من هذا الشرط لولا إصرار سهيل بن عمرو على النبي ﷺ برد أي رجل منهم ولو كان مسلمًا، فعظم ذلك على المسلمين، خاصة وقد جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو، ورده ﷺ وفاءً بشرطه بعد أن راجع سهيلاً ليرجع عن هذا فلم يقبل، بل وإن عليًا رضي الله عنه أبى أن يمحو كلمة «محمد رسول الله» عندما أمره النبي ﷺ قائلاً: «**امحه**» فقال: «ما أنا بالذي أمحاه» فمحاه رسول الله ﷺ بيده..[٢]، ولا يُقال إن عليًا أو غيره من الصحابة عصوا أمر الرسول ﷺ، وإنما هو الموقف النفسي العصيب الذي عاشوه، ولَمَّا يعلموا بعد أنه الوحي، فحين أُخبروا لزموا وتابعوا رضي الله عنهم أجمعين.

[٦] إن عمر رضي الله عنه لم يقل ما قاله - وسيأتي بيانه - إلاَّ بعد أن رأى أبا جندل بن سهيل بن عمرو يُردُّ إلى الكفار بعد أن عذبوه عذابًا شديداً في الله، وهذا

---

(١) وقد أسلم بعد الفتح فرضي الله عنه.

(٢) «اللؤلؤ والمرجان» حديث رقم (١١٦٧) وراجع البخاري كتاب الصلح، باب كيف يكتب هذا ما صالح عليه فلان بن فلان.

تصرف فطري طبيعي من مؤمن تجاه أخيه المؤمن، خاصة وأنه يتصرّف كبشر في مسألة أصلها الشورى، فلما علم أنه الوحي لزم وتابع فرضي الله عنه، ولكن المؤلف في كتابه الذي زعمه «ثم اهتديت» لا يذكر التوقيت الذي تدخَّل فيه عمر رضي الله عنه؛ لأن في ذكره إنصافًا لعمر وتبريرًا لموقفه، وهو ما لا يريده المؤلف، وهذا منه تدليس قبيح، وكذب فاحش - وما هما من الرافضة بغريب - .

[٧] لا ينبغي أن نتجاهل طبيعة كلام عمر رضي الله عنه حين قال لرسول الله ﷺ: «ألستَ نبي الله حقًا.. أولسْنا على الحق وعدونا على الباطل.. أوَليس كنت تحدثنا أنَّا سنأتي البيت؟» إذْ كل هذا الاستفهام هو من الاستفهام التقريري لا الإنكاري كما يتوهَّم هؤلاء الجهلاء، ولو كان هذا الاستفهام إنكاريًا ما سكت عنه رسول الله ﷺ؛ لأنه يدل على شك صاحبه في الرسالة، وما كان لنبي أن يسكت عن ذلك فضلاً عن رسول الله ﷺ، بل إنه قد قبل أسئلة عمر وأجابه عنها؛ لعلمه بطبيعتها وبيقين صاحبها، كما صبر على مواقف الصحابة رضي الله عنهم؛ لأنه يعلم ويقدر الظروف النفسية للصحابة والطبيعة الشورية التي فهموها للصلح.

[٨] ثم تأمل قول عمر رضي الله عنه: «فأتيت النبي ﷺ فقلتُ..» وفيه إشارة إلى أنه اختلى برسول الله ﷺ؛ فلا يقال: إن عمر أثار بقية الصحابة، بل إن تصرفهم هو تصرف فطري طبيعي بشري، صدر تلقائيًا عنهم رضي الله عنهم .

[٩] يتجاهل المؤلف بعض المناقب التي لا يختلف عليها اثنان، كموقف أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، وكرد أبي بكر على عمر رضي الله عنهما حين جاء يسأله عن نفس ما سأل عنه رسول الله ﷺ عليّ، أنه في كتابه وبعد صفحات من كلامه يطعن على أبي بكر ويقدح فيه مما يدل على الغرض الخبيث واتباع الهوى، فنسأل الله العافية والسلامة.

وبعد أن استعرضنا طريقة هؤلاء الضالين المنحرفين في تطويع النصوص

الشرعية لما يوافق أهواءهم، نعرض الآن لفهم ومنهج أهل الحق إزاء هذه الأحداث نفسها، ومن خلال هذا البحث حيث نجدهم:

[١] يفسرون ما صدر عن بعض الصحابة وخاصة عن عليّ وعمر ، على أنهما قد راجعا النبي ﷺ فيما يقبل المشاورة، وقد قبل منهم ﷺ ذلك.

[٢] أن عليًا وعمر رضي الله عنهما وغيرهما من الصحابة قد لزموا وتابعوا حين أيقنوا أن الأمر وحي، وهذا ما يدل عليه فعلهم حين خرج ﷺ وحلق ونحر [١] كما يدل عليه قول عمر: «فما زلت أصوم وأتصدق؛ لما أحدثت في يومي هذا».

[٣] كان رد فعل الصحابة طبيعيًا من بشريتصرفون على نحو بشري تجاه أمر يشق عليهم وتأباه نفوسهم، وليس اعتراضهم دليل عصيان أو مخالفة، بل هو دليل إيمان وصدق ؛ لأنهم - أولاً - صارحوا رسولهم وإمامهم ﷺ بما في أنفسهم، وليس هذا من شأن المنافقين، ولأنهم - ثانيًا - بايعوا رسول الله ﷺ على الموت [٢] وكانوا يُفضلونالجهاد والموت في سبيل الله على شروط رأوا برأيهم البشري أنها إجحاف بهم، حتَّى علموا أنه الوحي؛ فلزموا وتابعوا رضي الله عنهم.

وأيًا ما كان الأمر، فهناك سؤال مهم جدًا، يحسم النزاع في هذه المسألة ألا وهو:

ما حُكْم الله تعالى ورسوله ﷺ على الصحابة بعد هذه الأحداث كلها؟ ومهما كانت الأسباب التي صدر عنها الصحابة رضي الله عنهم في مواقفهم تلك؟ وهل سيلتزم هؤلاء الضالون المنحرفون بحكم الله ورسوله أم أنهم سيسعون - كعادتهم- يلوون أعناق النصوص ليًا؛ لتتفق مع أهوائهم المريضة لا همَّ لهم إلاَّ الإفساد في الأرض؟ وعمومًا، فنحن نوجه الكلام لكل طالب للحق ينشده لا يبغي سواه، هاكم حكم الله ورسوله ﷺ في الصحابة رضي الله عنهم في الموقف نفسه، بل

---

(١) راجع «العواصم من القواصم».

(٢) صحيح البخاري (جـ٥) كتاب المغازي باب غزوة الحديبية عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه.

وبعد هذه الأحداث كلها، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ [الفتح: ١٠]، وقال سبحانه: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح: ١٨] ، وغاية ما يمكن أن يقال إنه عتاب من الله تعالى للصحابة ﷺ وتعليم لهم هو قوله سبحانه : ﴿ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح: ٢٧]

روى البخاري في صحيحه عن جابر ﷺ قال: « قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية: «**أنتم خير أهل الأرض**» وكنا ألفًا وأربعمائة » [١] ، وغاية ما يمكن أن يقال إنه عتاب وتعليم من رسول الله ﷺ لأصحابه عقب ذلك هو ما رواه الشيخان « . . . فنزلت سورة الفتح فقرأها رسول الله ﷺ على عمر إلى آخرها، فقال عمر: يا رسول الله، أوَفتحٌ هو؟ قال: «**نعم**» [٢] .

فالآيات والأحاديث كما ترى واضحة الدلالة على الحكم الشرعي في الصحابة ﷺ غير أن الطاعنين الكاذبين لا يعرضون كل ما ورد في المسألة من آيات وأحاديث، وإنما يقتطعونها بما يوافق أهواءهم ومرضا في قلوبهم على طريقة « فويل للمصلين » ، كما قال سلفهم الطالح:

لم يقل ويل لمن لم يُصلِ ... بل قال ويل للمصلينا

ولذلك نجيل النظر في هذه الآيات والأحاديث لمزيد من الإيضاح؛ حيث تدلّ الآية العاشرة من سورة الفتح على مزية خاصة لهؤلاء الذين بايعوا الله ببيعتهم لرسوله فزادهم الله تشريفًا بأن جعل يده سبحانه فوق أيديهم « أي هو سبحانه حاضر معهم يسمع أقوالهم ويرى مكانهم، ويعلم ضمائرهم وظواهرهم، فهو تعالى المبايع بواسطة رسوله . . » [٣] بل حسبك باسمها « بيعة الرضوان » المأخوذ

---

(١) صحيح البخاري (جـ ٥) كتاب المغازي باب غزوة الحديبية .

(٢) « اللؤلؤ والمرجان » حديث رقم (١١٦٨) .

(٣) « مختصر تفسير ابن كثير » (جـ٣) (ص٣٤٢) .

من قوله تعالى: ﴿ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ [البينة: ٨] .

فإذا انتقلنا إلى الآية الثامنة عشرة نفسها، نجد تقريراً وتوكيداً لا يقبل الجدال؛ حيث يخبرنا عز وجل أنه رضي عن كل من بايع تحت الشجرة؛ لأنه سبحانه علم ما تنطوي عليه قلوبهم من الإيمان والتسليم، فأنزل عليهم السكينة وهداهم لبعض ما خفي عنهم حكمته مما كانوا قد تحفظوا عليه، بل زادهم من فضله ﴿ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ .

وعندما يكون المقام مقام خطأ وتعليم نجد العتاب الإلهي التربوي الرقيق ﴿ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ وهو نفس المنهج التربوي الذي اتبعه معهم معلمهم ورسولهم محمد ﷺ كما في الحديث الذي أوردته بالفقرة (هـ) .

ثم أختم بأصدق شهادة من أصدق الناس لهجة وأفصحهم بياناً، محمد ﷺ وهو يخاطب الصحابة الذين شهدوا الحديبية وبايعوا قائلاً لهم – بعد كل هذه الأحداث – : «**أنتم خير أهل الأرض**» (١) .

وأخيراً: إن قيل بدرت من بعض الصحابة بعض الأخطاء، قلنا: قد غفر الله لهم ورضي عنهم بنص القرآن الكريم، وإن قيل اجتهدوا فأخطأوا قلنا: قد علم الله ما في قلوبهم من الإخلاص، فقبل منهم وبنص القرآن أيضاً.

فإن قيل: لمَ تذبُّون عنهم كل ذلك؟ أوَ ليسوا بشراً؟ قلنا: بلى، ولكنهم خير أهل الأرض بشهادة رسول الله ﷺ .

هذا هو حكم الله ورسوله في أحداث الحديبية، فأما الصحابة فهنيئاً لهم، وأما نحن – أهل الحق – فقد رضينا بحكم الله ورسوله وسلمنا تسليماً، وأما أنتم أيها الضالون المكذبون فـ﴿ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١١١) ﴾ [البقرة: ١١١] أو ﴿ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ﴾ [آل عمران: ١١٩] .

---

(١) سبق تخريجة من حديث جابر رضي الله عنه .

[٢] الصحابة والكتاب

روى البخاري في صحيحيه عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قال: لما حضر رسولُ الله ﷺ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال النَّبيُّ ﷺ: «**هلمَّ أكتب لكم كتابًا لا تضلُّوا بعده**» فقال عمر: إنَّ النَّبيَّ ﷺ قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله. فاختلف أهل البيت؛ فاختصموا، ومنهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم النَّبي ﷺ كتابًا لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلمَّا أكثروا اللَّغوَ والاختلاف عند النَّبيِّ ﷺ قال رسول الله ﷺ: «**قوموا**» قال عبد الله: وكان ابن عباس يقول: إنَّ الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من لغطهم واختلافهم»[١].

وبعض الضَّالين المنحرفين يُفسرون هذا الحديث مُعلقين عليه بقولهم: «ولا شك أنَّ هذا الكتاب كان فيه شيء جديد للمسلمين سوف يقطع عليهم كل شك[٢]، ويقول: «ولنترك قول الشيعة بأن الرسول أراد أن يكتب اسم عليّ خليفة له وتفطَّن عمر لذلك فمنعه»[٣]، ويقول: «لكن الأمر استفحل واستشرى ووجد له أنصاراً كانهم متفقون مُسْبقًا»[٤]، ويقول: «ولذلك رأى رسول الله ﷺ عدم الجدوى من كتابة الكتاب؛ لأنه علم بأنهم لم يحترموه، ولم يمتثلوا لأمر الله فيه في عدم رفع أصواتهم بحضرته، وإذا كانوا لأمر الله عاصين فلن يكونوا لأمر رسوله طائعين ... واقتضتْ حكمة الرسول ﷺ بأنْ لا يكتب لهم ذلك الكتاب؛ لأنه طعن فيه في حياته، فكيف يعمل بما فيه بعد وفاته؟»[٥].

---

(١) البخاري (جـ٧) كتاب المرضى والطب باب قول المريض «قوموا عني».

(٢) ثم اهتديت (ص٩٦).

(٣) المصدر السابق (ص٩٦).

(٤) المصدر السابق (ص٩٧)، وهذا يذكرني بقول محمد باقر الصدر في كتابه «أهل البيت تنوع أدوار ووحدة أهداف»: فإن الصحابة كانوا متآمرين على قتل النبي ﷺ!!!.

(٥) المصدر السابق (ص٩٨).

قلت:

[١] ابتداء، يستحيل أن يكون في هذا الكتاب تشريع جديد كما زعم هذا الضال المنحرف؛ لأن هذا معارض لقول الله عز وجل: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا** ﴾ [المائدة: ٣] ، ولقوله تعالى: ﴿ **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ** ﴾ [النحل: ٨٩]، ولقوله ﷺ: «**ما تركت خيراً إلاَّ دللتكم عليه وأمرتكم به، وما تركتُ شراً إلاَّ نهيتكم عنه**»، ولقوله ﷺ: «**تركتُ فيكم ما إنْ تمسَّكْتم به فلن تضلُّوا بعدي أبداً، كتاب الله وسُنَّتي**».

فهذه النصوص وغيرها كثير، دليل على أن الله عز وجل ما توفى رسوله ﷺ إلاَّ وقد كمل الدين، وتمَّ بكل تشريعاته مهما عَظُمَتْ أو دقَّتْ . . وهذا من قواعد العقائد عند المسلمين، بل هو من المعلوم من الدين بالضرورة، فكل من له أدنى معرفة بالإسلام يُدرك حكم من يعتقد عدم تمام الدين وعدم كماله أو أنَّ النَّبي ﷺ قد مات دون أن يُبلِّغ شيئًا مما نُزِّل إليه من ربه – وهو ما صرَّح به هذا الضال المنحرف – .

[٢] ما ينبغي لمسلم مؤمن أن يشغل نفسه ويَفتن الناس عن دين الله بأمرٍ قدَّر الله ألاَّ يكون، ولو كان في علم الله عز وجل أنه خير وتشريع جديد للمسلمين لاستحال منعه؛ لأنَّ هذا يُنافي تمام الدين وكماله الذي صرَّح به القرآن الكريم.

كما يدل على ذلك أيضًا أنَّ رسول الله ﷺ لم يمتْ من يومه ذاك [١] ، وأنه قام بعد هذه الحادثة وخطب في الصحابة وصلَّى بهم، وكان بإمكانه أن يكتب أثناء ذلك لو أراد ولكنه لم يفعل، ومعلوم أن سكوته ﷺ إقرار، ومن ثمَّ

---

(١) وهذا ما صرَّح به هذا الضال نفسه في (ص١٠٠) من كتابه «ثم اهتديت» عند استعراضه لحادثة أخرى.

نستطيع القول بأنَّه قد أقرَّ عمر على رأيه، كما يحتمل أنه ﷺ قد ذكر المضمون الذي كان يريد أن يكتبه في الكتاب أثناء خطبه ووصاياه الأخيرة للصحابة رضي الله عنهم.

وقوله ﷺ: «قوموا» هو لسببين:

أولاً: أن يحول دون اختلافهم.

ثانيًا: ما كان يُعانيه ﷺ من الوجع والألم.

ومما يُؤيِّد كل ما سبق أنَّ بعض أهل البيت أقرَّ عمر على رأيه، ولو كان الأمر كما يزعم هؤلاء من أنَّ النَّبي ﷺ أراد في الكتاب أن يستخلف عليًا، لما أيَّدَ بعض أهل البيت عمر على رأيه أبدًا، ثم ما الذي أعلم هؤلاء بقصد النَّبيِّ ﷺ دون أن يفصح عنه؟ أليس هذا منهم نوعًا من التخرص والقول بغير علم تكلفًا وسعيًا في الفتنة.

وأما قوله: «وكأنهم مُتفقون مسبقًا» يعني أنَّ الصحابة اتَّفقوا مسبقًا على منع هذا الكتاب، فنقول: علام يتفقون مسبقًا؟ وكيف؟ أي هل كانوا يعلمون أنَّ رسول الله ﷺ سيقول ذلك في مجلسه ذاك حتَّى يتفقوا مُسبقًا؟ أم أنها المكابرة والمعاندة من القوم كعادتهم؟!.

وأما قوله: «أن رسول الله ﷺ رأى ألاَّ يكتب الكتاب خشية أن يطعن فيه ولا يعمل به بعد موته» فهذا أسخف الأقوال وأدلها على جهل أصحابها وانحرافهم؛ لأن الله عز وجل قد أمر بالصلاة وهو يعلم سبحانه أن البعض لن يُصلي، ونهى عن الزنا وهو يعلم سبحانه أنَّ البعض يزني، وما كان هذا ولا ذاك مانعًا له سبحانه من الأمر بالصلاة ومن النهي عن الزنا، بل إنه عز وجل قد أنزل القرآن وهو يعلم سبحانه أنَّ بعض المرتدين يزعم أنه محرف، ولم يكن ذلك مانعًا من إنزال الكتب وإرسال الرسل.

وقِسْ على ذلك كل ما أمر به الله ورسوله أو نهيا عنه، فهل يلتزم به الجميع؟ أم هل كان امتناع بعض الناس عن الامتثال حائلاً دون التشريع نفسه؟ بل لو كان الأمر كذلك - أي لو كان الامتثال المسبق للتشريع من جميع المخاطبين به شرطًا للتشريع ابتداءً - لما كان دين أصلاً، أو لكان الناس أمة واحدة، وهما ما تدل النصوص الصريحة على خلافه البتَّةَ.

كما لا ينبغي أن يظن مسلم برسول الله ﷺ أن يترك شيئًا أُمِرَ بتبليغه - لأي سبب كان - وقد كان يسعه ﷺ إذ لم يقربوا له الكتاب - على زعم الروافض - أن يبلغ مضمونه مشافهةً فيسمعه كل الحاضرين وفيهم أهل البيت، ولكنه ﷺ سكت بينما لم يسكت هؤلاء المنحرفون عمَّا سكت عنه رسول الله ﷺ لسبب بسيط بدهي هو : أنهم مثيرو فتنة لا طلاب حق.

على أننا إذا أردنا أن نُفسِّر الكتاب بأنه كتاب استخلاف - ولا نقول ذلك إلاَّ من باب الفرض الجدلي - لكان الأولى والأقرب أن يُقال: إنه استخلاف لأبي بكر رضي الله عنه لوجود شواهد تدل على أولويته إذا أريد الاستخلاف [١]، ومنها :

أنه ﷺ استخلفه في الصلاة بالمسلمين في مرضه هذا نفسه ، حيث قال - كما في الصحيحين - : «**مروا أبا بكر فليصلِ بالناس**» [٢]، والصلاة إمامة عامة وخاصة في حياته ﷺ، وهي من أعظم أمور الدين والدنيا معًا، بل لقد كان آخر عهد النَّبي ﷺ بأصحابه وهم في الصلاة وأبو بكر إمامهم؛ ففرح لذلك وتبسم حتَّى ظنَّ الصحابة رضي الله عنهم أنه برئ من وجعه.

قوله ﷺ في بعض مرضه: «**... لقد هممت أو أردت أن أُرسل إلى أبي**

---

(١) على أننا نعتقد ونقول: إنَّ النَّبيَّ ﷺ لم يستخلف أحدًا بعينه وليس هناك نص صريح قطعي في مثل ذلك.

(٢) «اللؤلؤ والمرجان» الاحاديث (٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٤٢) وراجع إن شئت كتاب «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للإمام اللالكائي، تحقيق الشيخ نشأت كمال المصري مجلد ٢ (ص١٠٨٩) الهامش.

بكر وابنه، وأعهد أن يقول القائلون أو يتمنَّى المتمنُّون، ثم قلت: يأبى الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون» .

وأخيراً : فلم يثبتْ من طريق واحد معتبر صحيح أنَّ علياً ﷺ قال بالنص على خلافته [١]، بل لو زعم القوم ذلك سألناهم: فلمَ ترك حقًا - هو بزعمكم - ثابت بالنص؟ وهل يجوز له ذلك مهما كانتْ مبرراته وأعذاره؟ وهل كانت الدنيا كلها تستطيع نزع هذا الحق منه ولو كان بعضها لبعْض ظهيراً؟ وهل تنازل رسول الله ﷺ عن حقه في الرسالة المنصوص عليها؟ بل هل استطاعت الدنيا - حين كان وحده ثم حين كان مع قلة من المؤمنين المستضعفين في مكة - أن تنزع عنه النبوة والرسالة رغم تكالبهم على ذلك؟ فكيف بعليٍّ ﷺ وهو في منعة وقوَّةٍ؟ كيف له أن يتنازل عن حق هو - بزعمكم - منصوص عليه؟ أم أنَّ هذا النص ليس إلاَّ في وهمكم وخيالكم؟ وهذا هو الحق، ثم كيف يعمل عليٌّ - باعترافكم- بعد ذلك وزير صدقٍ لهؤلاء الذين غصبوا حقه المنصوص عليه - بزعمكم -؟ بل «أريحوا أهل العقول العقولا» .

كما أن قول عمر: «عندكم كتاب الله» لا يفهم منه أن عمر قد استغنى عن الكتاب بالسنة أو استبدل بالسنة القرآن، كما يزعم هذاالضال المنحرف، بل إنَّ عمر ﷺ كان من أشد النّاس تمسكًا بسنة النَّبيِّ ﷺ، وسيرته أعظم دليل على ذلك، بل لقد صرَّح بذلك حين بايع المسلمون أبا بكر حيث قال عمر: «وهذا الكتاب الذي هدى الله به رسولكم ؛ فخذوا به تهتدوا، وإنَّما هدى الله به رسوله» [٢] وكذلك قوله ﷺ في خلافته عن النَّبي ﷺ وأبي بكر ﷺ : «هما المرآن يقتدى بهما» [٣] .

---

(١) وهذا ما صرح به الدكتور موسى الموسوي في كتابه «الشيعة والتصحيح» .

(٢) البخاري (ص٨) كتاب الاعتصام .

(٣) البخاري (ص٨) كتاب الاعتصام.

بل إنَّ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يُؤكد ذلك حيث ترحَّم على عمر وقال: «ما خلفت أحداً أحبَّ إليَّ أن ألقى الله بمثل عمله منك، وايم الله إنْ كنتُ لأظن أنْ يجعلك الله مع صاحبيك، وحسبت أني كنت كثيراً أسمع النَّبيَّ ﷺ يقول: **«ذهبتُ أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجتُ أنا وأبو بكر وعمر»** (١).

ولولا خشية الإطالة لذكرت لك عشرات الأقوال عن الصحابة والتابعين والعلماء عصراً بعد عصر، ومصراً تلو مصر، بل ومَن أقوال المستشرقين الذين قرأوا سيرة الرجل فلم يملكوا إلاَّ شهادة الحق التي يأباها عليه هؤلاء الضالون المنحرفون (٢).

---

(١) البخاري في كتاب فضائل الصحابة رقم (٣٤٨٢).

(٢) ويمكنك - أخي القارئ الكريم - أن ترجع إلى كتاب «فصل الخطاب في سيرة عمر بن الخطاب» للدكتور / علي محمد الصلابي؛ فقد جمع فيه الموضوع من أطرافه، وخاصة من (ص٧٣٤) إلى آخر الكتاب، وراجع إن شئت «الشيخان» للعقاد، وعموم عبقرياته حول الصحابة رضي الله عنهم.

[٣] الصحابة وسرية أسامة

روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بعثَ رسولُ الله ﷺ بعثًا وأمَّرَ عليهم أسامة بن زيد، فطعن بعض الناس في إمرته؛ فقام رسول الله ﷺ فقال: «**إنْ كنتم تطعنون في إمرته فقد كنتم تطعنون في إمرة أبيه من قبل، وايم الله إنْ كان لخليقًا للإمارة، وإن كان من أحب النَّاس إليَّ، وإنَّ هذا لمن أحب الناس إليَّ بعده**».

فالقصَّة كما ترى من الحديث الصحيح تُفيد أنَّ النَّبيَّ ﷺ أمَّرَ أُسامة بن زيد على سرية، ولأنَّ النَّبي ﷺ قد عوَّد المسلمين على الشورى وخاصة في أمور الحرب؛ فقد رأى بعض المسلمين أنَّ غير أسامة مِنَ المُجَرِّبين قد يكون أنسب منه، وذلك هو سبب طعنهم – أي اعتراضهم – وإبداء الرأي بتغييره، فلمَّا رأوا عزم رسول الله ﷺ على أُسامة لَزِموا، غير أنَّ الضالين المنحرفين يترجمونها بعقولهم السَّفيهة وأهواءهم اللَّئيمة هكذا:

«جعل ﷺ يحضهم على التعجيل، ويقول: جهزوا جيش أسامة، أنفذوا جيش أسامة، أرسلوا جيش أسامة، يكرر ذلك على مسامعهم وهم متثاقلون، وعسكروا بالجرف وما كادوا يفعلون»[١] ثم يعقب قائلاً: «ما هذه الجرأة على الله ورسوله؟ وما هذا العقوق في حق الرسول الأكرم؟»[٢].

«والحق في هذه القصَّة هو أنَّ هؤلاء الصحابة الَّذين طعنوا في تأمير أسامة قد خالفوا أمر ربهم وخالفوا الصريح من النصوص التي لا تقبل الشك ولا تقبل التأويل، وليس لهم عذر في ذلك إلاَّ ما يتلمسه البعض من أعذار باردة حفاظًا

---

(١) «ثم اهتديت» (ص١٠١).

(٢) المصدر السابق.

على كرامة الصحابة...» [١] ويقول: «وقرأت اعْتذار أهل السنة على هؤلاء بأنهم كانوا مشايخ قريش وكبراءها ولهم الأسبقية في الإسلام..» [٢]، ويقول: «حتَّى توفي بأبي هو وأمي - يقصد رسول الله ﷺ - وفي قلبه حسرة على أمته المنكوبة التي سوف تنقلب على أعقابها وتهوي في النار..» [٣].

قلت: وقبل الرد على ضلالاته مما جاء في مجمل عرضه للقصَّة، أشير إشارات سريعة إلى بعض ما وقع فيه من أخطاء بسبب جهله واتباعه لهواه، ومنها:

[١] كان الجيش قد عسكرَ بالجرف - قبل مرضه ﷺ - يتجمع للغزو كسائر جيوش الأرض من بدء الخلق إلى يومنا هذا، ولكنهم - وبأمر قائده أسامة- ترقبوا عندما علموا بمرضه ﷺ وأنه يحتضر حتَّى يطمئنوا عليه ﷺ ولئلاَّ يتركوا المدينة المنوَّرة - عاصمة الدولة الإسلامية - خالية لليهود وللمنافقين من أسلاف هذا المؤلف.

[٢] وأما قوله: «إنَّ أهل السنة يلتمسون الأعذار حفاظًا على كرامة الصحابة، فهذا شرف عظيم تفرَّد به أهل السنَّة ولا تسمى «أعذار باردة»؛ لأنها موافقة للآيات القرآنية الصَّريحة، ولكن المؤلف معذور؛ لأنه لا يؤمن بالقرآن العظيم كما أطبق على ذلك أساطين المذهب [٤] !!!!!.

[٣] أما قوله: «إنَّ النَّبيَّ ﷺ مات وفي قلبه حسرة على أمته المنكوبة التي سوف تنقلب على أعقابها وتهوي في النار»، فهذا تكذيب وإنكار وجحود

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق (ص١٠١، ١٠٢).

(٣) المصدر السابق (١٠٣).

(٤) «الكافي» للكليني (جـ٢ / ١٣٤)، «شرح الكافي» للمازندراني (جـ١١ - ٧٦)، ومقدمة «تفسير القمي»، ومقدمة «تفسير العياش»، ومقدمة «تفسير البحراني»، وكتاب «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» للطبرسي. وقولي «المذهب» هو باعتبار كلامهم هم.

لقوله ﷺ: «**خيركم قرني...**»[١]، ولقوله ﷺ يوم بيعة العقبة: «**أنتم خير أهل الأرض**»[٢] بل هو تكذيب لقوله تعالى: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾ [آل عمران: ١١٠] وغير ذلك عشرات الآيات والأحاديث في هذا المعنى فنعوذ بالله من الكفر والشقاق والنفاق.

وعمومًا - ومن عموم قول المؤلف في الفقرات التي ذكرناها آنفًا - من تعليقه على مواقف الصحابة من سرية أسامة، نلاحظ ما يلي:

[١] تحاملهم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه بصفة خاصة، فرغم أنَّ الرواية تقول: «طعن بعض الناس» إلاَّ أنهم يحمِّلون عمر ذلك، هكذا لحقد في نفوسهم عليه - ليس إلاَّ - رغم أنَّ ذلك - على فرض أنه من قول عمر - ليس مطعنًا فيه رضي الله عنه بناءً على قاعدة الشورى التي سبق تبيينها عند الكلام على موقف الصحابة في صلح الحديبية.

[٢] زعمهم بأنَّ الصحابة قد امتنعوا عن المسير مع أسامة رضي الله عنه هو زعم كاذب وافتراء قبيح، حيث إنَّ الجيش تحرَّك بالفعل، وإنَّما عسكر بأمر قائده أسامة في الجرف؛ ليستكمل الجيش إعداده - كما تفعل كل جيوش الأرض - فلمَّا بلغهم نبأ مرض النَّبيِّ ﷺ ترقبوا وانتظروا ريثما يطمئنّون على نبيهم ﷺ، وهذا رأي صائب أجمعوا عليه، وإنَّما جاء إجماعهم على هذا لانشغالهم بما جد مما هو أهم، وهو مرض نبيهم ﷺ الذي كانوا يتوقَّعون أن يموت فيه بأبي هو وأمي ﷺ، وإلاَّ فهل يعقل أنْ يخرج كل الصحابة من المدينة ورسول الله ﷺ يحتضر؟ ولمن يتركونها؟ للمنافقين واليهود؟ أم أنَّ هؤلاء الضالين المنحرفين قد عزَّ عليهم عدم خلو المدينة لأسلافهم وغاظهم حسن تصرف الصحابة فترجموا غيظهم حقدًا

---

(١) متفق عليه.

(٢) سبق تخريجه.

على خير الخلق بعد الأنبياء عليهم السلام، وعلى كل حال فإنَّ الباحث المنصف لا يمكنه أن يسمي ذلك امتناعًا، بل هو اجتهاد موفَّق بإرجاء الغزو ريثما يطمئنّون على نبيهم ﷺ، ولو كان امتناعًا ما أنفذوا البعث بعد موت النَّبي ﷺ إذْ لا يُعْقل أن يعصوا رسول الله ﷺ في حياته ثم يُطيعوه بعد موته، ولكن من يُفهم البليد؟! (١).

أما احتجاجهم بقوله ﷺ: «**أنفذوا بعث أسامة**» على أنه أمر للصحابة بالتعجيل في الغزو أو التحرك للتوِّ **فهذا مردود لأسباب منها:**

[١] أنَّ أسامة رضي الله عنه نفسه لم يأمرْ الجيش بالتَّحرك للتوِّ؛ لأنه يفهم أنَّ أمر النَّبي ﷺ هو لإنفاذ الغزو، ولأسامة كقائد للجيش أن يُحدد الوقت المناسب خاصة في مثل هذه الظروف.

[٢] أنَّ أمره ﷺ محمول على ضرورة إنفاذ البعث لا على أنه يجب الآن، وإنَّما خشي ﷺ إنْ هو مات ولقي ربَّه أن يُشغل المسلمون بمُصابهم عن إنْفاذ البعث، فيطمع فيهم عدوهم ويظن بهم الوهن.

[٣] بل لقد قال الله تعالى: ﴿**وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً**﴾ [التوبة: ٣٦] وغير ذلك من الآيات الكثيرة في القرآن الكريم، فهل يُقال إنَّ هذه الآية وغيرها إلزام للمسلمين بالقتال ساعة نزولها، أم هي أمر يوجب القتال ثم إنَّ المسلمين يتَخيَّرون الوقت والظروف الملائمة لذلك؟ لا شكَّ أنه الجواب الثاني، وكذلك يُقال في بعث أسامة.

[٤] إنَّ أول شيء فعله أبو بكر رضي الله عنه حين استقرت الدولة الإسلامية بخلافته أنه أنفذ البعث وحرَّك الجيش، ولم يُعارضه أحد في ذلك، وأما اقتراح عمر على الخليفة – الحاكم الشرعي الجديد – بتغيير أسامة، إنما هو رأي رآه عمر بناءً على

---

(١) عبارة كان يستخدمها الشيخ الشهيد – نحسبه كذلك – إحسان إلهي ظهير عند رده على الرافضة وتفنيده لباطلهم – وقد قتلوه – قاتلهم الله – جزاء نصحه لهم وبسبب نضحه لباطلهم.

انتقال الولاية لأبي بكر بموت النَّبي ﷺ، وبناء على أنَّ ولي الأمر الجديد له أن يُعيد النَّظرَ في مثل هذا، ولكن أبا بكر رضي الله عنه رأى غير ذلك حيث لزِمَ ما أوصى به رسول الله ﷺ وأبقى أسامة رضي الله عنه، وغاية ما يُمكن قوله هو: اجتهد عمر فأخطأ، واجتهد أبو بكر فأصاب، وقد ثبت في الحديث الصحيح أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**إذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجر، وإذا اجتهد فأصاب فله أجران**»(١) ولا يلزم من رأى عمر بعد موت النَّبيِّ ﷺ بتغيير أسامة، أنَّه كان صاحب هذا الرأي أولاً، وإن كان ذلك لا يضيره - كما سبق بيانه - وإنَّما يحتمل أنَّه قد رأى ذلك بَعْدُ حرصًا على وحدة الجيش الذي كان بعضه قد طالب بتغيير أسامة في حياة النَّبيِّ ﷺ ثم بدا له أنَّ ذلك يجوز لولي الأمر الجديد فاقترحه عليه.

وأيًا ما كان الأمر - فلنرجع إلى ما سبق أن قررنا سلفًا - وهو: بِمَ حكم رسول الله ﷺ على الذين طعنوا في إمامة أسامة؟ وهل حكم عليهم بالضلال فضلاً عن التَّفسيق ونحوه؟ أم أنَّه ﷺ رفضَ اجتهادهم وأخبرهم أنَّ أسامة خليق بالإمارة، وانتهى الأمر عند هذا الحد؟ أم أنَّ هؤلاء الطاعنين - الَّذين جعلوا سب الصحابة والطعن فيهم من لوازم دينهم - أعلم من الله ورسوله؟!، وهل يعني كل اختلاف في أمر اجتهادي يقع بين النَّبي ﷺ وبين الصحابة إكفارهم أو تفسيقهم أو تضليلهم؟ بل لمَ شهد الله تعالى ورسوله ﷺ لهم بعكس ذلك تمامًا في عشرات الآيات الصريحة والأحاديث الصحيحة التي نصَّت على إيمانهم وإخلاصهم ووعده عز وجل لهم بالمغفرة والحسنى والأجر العظيم لهم جميعًا دون استثناء (٢) بخلاف ما يزعم ويعتقد مبغضوهم بتخصيص هذه الآيات على عدد قليل لا يتجاوز السبعة في أكثر رواياتهم فبئس القوم هم، وبئس القول قولهم إن يقولون إلاَّ كذبا.

---

(١) رواه البخاري.

(٢) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب «رضي الله عنهم ورضوا عنه».

[٤] حديث الحوض

وقد ورد هذا الحديث في صحيح البخاري بروايات متعددة نذكر إحداها ثم نكمل بذكر الزيادات الواردة في الروايات الأخرى؛ حتَّى تكتمل الصورة وتفهم حقيقة مراده ﷺ:

عن عبد الله [١] رضي الله عنهما عن النَّبي ﷺ قال: «**أنا فرطكم على الحوض، وليرفعن رجال منكم ثم ليختلجُن دوني** [٢]، **فأقول يا رب أصحابي، فيُقال: إنَّكَ لا تدري ما أحدثوا بعدك**» [٣].

وفي رواية أنس رضي الله عنه مثله بلفظ: «**ليردن عليَّ ناس من أصحابي الحوض...**» [٤].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قريب منه بزيادة: «... **إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري**» [٥].

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: قال النَّبيُّ ﷺ: «**إني على الحوض حتَّى أنظر من يرد عليَّ منكم، وسيُؤخذ ناسٌ دوني فأقول: يا رب مني ومن وأمتي، فيقال: هل شعرت ما عملوا بعدك. والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم**» [٦].

وفي رواية أخرى لأبي هريرة رضي الله عنه: «... **فإذا زمرة حتَّى إذا عرفتهم... ثم**

---

(١) أي ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) يجتذبون ويقتطعون عني.

(٣) البخاري كتاب الرقاق، باب «في الحوض»، وقول الله تعالى: «إنَّا أعطيناك الكَوْثَر».

(٤) البخاري كتاب الرقاق، باب «في الحوض»، وقول الله تعالى: «إنَّا أعطيناك الكَوْثَر».

(٥) البخاري كتاب الرقاق، باب «في الحوض»، وقول الله تعالى: «إنَّا أعطيناك الكَوْثَر».

(٦) البخاري (جـ٧) كتاب الرقاق، باب «في الحوض»، وقول الله تعالى: «إنَّا أعطيناك الكَوْثَر».

إذا زمرة حتَّى إذا عرفتهم.. فلا أراه يخلص منهم إلاَّ مثل همل[١] النَّعم»[٢].

وبعد عرض الحديث برواياته، نقرأ أولاً كيف يتعامل معه هؤلاء المدلسون، ثم ننتقل بعد ذلك لمعرفة الحق فيها، حيث لم يذكر صاحب كتاب «ثم اهتديت» غير روايتين فقط هما رواية سهل بن سعد ورواية لأبي هريرة، ليقول بعدهما:

«فالمتمعنْ في هذه الأحاديث العديدة لا يتطرق إليه الشك في أنَّ أكثر الصحابة قد بدَّلوا وغيَّروا، بل ارتدوا على أدبارهم بعده ﷺ إلاَّ القليل منهم الذي عبَّر عنه بهمل النعم»[٣].

وقال: «كما أنَّ هذه الأحاديث هي مصداق وتفسير لما سجَّلناه سابقًا من الآيات الكريمة التي تحدَّثتْ عن انقلابهم وارتدادهم وتوعدهم بالعذاب الأليم»[٤] وأنت تلاحظ أيها المسلم الكريم أن المؤلف لم يذكر من روايات الحديث إلاَّ روايتين فقط، مهملاً سائر الروايات التي ذكرتها، علمًا بأنَّ معرفة مراده ﷺ بلفظ «أصحابي» لا تحصل إلاَّ بقراءة كافة الروايات - كما سيأتي بيانه بالتَّفصيل - إن شاء الله تعالى.

كما تلاحظ أنه - لفرط ضلاله وكذبه يُدخل الصحابة رضي الله عنهم في المرتدين، وقد سبق أن بيَّنتُ في الجزء الأول أنَّ المنافقين والمرتدين ليسوا من المسلمين فضلاً عن أن يُعدوا من الصحابة.

بل يزعم هؤلاء الضالون المنحرفون «أن أكثر الصحابة قد بدَّلوا وغيَّروا، بل وارتدوا على أدبارهم بعده ﷺ» بينما يقول الله تعالى عن الصحابة رضي الله عنهم:

---

(١) أي ضوال الإبل، أو الإبل بلا راع.

(٢) البخاري (جـ٧) كتاب الرقاق، باب «في الحوض»، وقول الله تعالى: «إنَّا أعطيناك الكَوْثَر».

(٣) «ثم اهتديت» (ص١١٩) وما بعدها.

(٤) المصدر السابق، وجدير بالذكر أن المؤلف في مقدمة كتابه وفي صفحاته الأولى أنكر أنَّ الشيعة الاثنى عشرية يسبون الصحابة، بل ورمى من ينسب لهم ذلك بالكذب!!.

﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣) ﴾ [الأحزاب : ٢٦] .

وعمومًا ، فإنَّ الباحث المنصف لا يسعه إلاَّ أن يتعجَّب من هذه العقليات السقيمة والقلوب الحاقدة!؛ لأن الذي يجمع بين هذه الأحاديث من جهة وبين غيرها من الآيات والأحاديث الواردة في فضل الصحابة ﷺ من جهة أخرى يُدْرك ويفهم بوضوح ويسر لا تَكلُّف فيه، ولا عنتَ أنَّ المراد بهذه الأحاديث لا يخرج عن أن يكون المراد بـ«**أصحابي**» عموم أمته ﷺ، ويدَل على ذلك ما جاء في حديث أسماء ﷺ « **. . . فأقول يا رب مني ومن أمتي . .** » ، وأيضًا كما جاء في رواية أبي هريرة ﷺ : « **. . فإذا زمرة . .** » هكذا بالتعميم، ولا تعارض بين هذا وبين قوله ﷺ في رواية عبد الله ﷺ : « **. . وليرفعن رجال منكم . .** » لأن الخطاب على هذا المعنى يصبح موجهًا لعموم الأمة .

قوله ﷺ في رواية أبي هريرة ﷺ : « **. . إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري** » لا يلزم منه الردة عن الإسلام، وإنما يحمل على الابتداع في الدين بدليل ما جاء في رواية عبد الله : « **إنَّك لا تدري ما أحدثوا بعدك** » وعلى فرض أنَّ المراد هنا هو الردة عن الإسلام؛ فالصحابة ﷺ مبرءون عنها، بل وعن مجرد الابتداع في الدين عن عمد وقصد؛ لقول الله تعالى في مدحهم : ﴿ **صَدَقُوا ما عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ** ﴾ ، ولقوله سبحانه : ﴿ **وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا** ﴾ ، ولقوله عز وجل : ﴿ **رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ** ﴾ [التوبة : ١٠٠] .

قال ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : « والرضا من الله صفة قديمة، فلا يرضى إلاَّ عن عبد علمَ أنه يوافيه على موجبات الرضا - ومن رضي الله عنه لا يَسخطْ عليه أبدًا - فكل من أخبر الله عنه أنه رضي عنه فإنه من أهل الجنة »[١] .

---

(١) « الصارم المسلول » (ص٥٧٣ - ٧٥٢) طبعة دار الكتب العلمية نقلاً عن « كتاب المنتدى - اعتقاد أهل السنة في الصحابة » للدكتور / محمد بن عبد الله الوهيبي (ص١١) .

ويقول ابن حزم - رحمه الله - : « ومن أخبرنا الله عز وجل أنه علم ما قلوبهم، ورضي عنهم، وأنزل السكينة عليهم، فلا يحل لأحد التوقف في أمرهم أو الشك فيهم البتة » [١] .

ومن ثمَّ فإنَّ الردة - إن كانت بمعنى الردة عن الإسلام - فلها أحد احتمالين أو هما معًا :

أولهما : أن يكون المراد بها المرتدون من عموم أمته ﷺ إلى يوم الدين - وهذا هو الراجح - .

ثانيهما : من ارتد بعد موت النَّبيِّ ﷺ ممن كانوا في حكم الصحابة قبل ردتهم، وهؤلاء معروفون أشخاصًا، ومحصورون عددًا وليسوا ممن شملهم رضا الله عنهم ولا من مشاهير الصحابة، بل ربما لم يكنْ لهم من الصحبة إلاَّ مجرد رؤية النَّبي ﷺ، فليس وقوع شيء من ذلك مسوغًا لهؤلاء الضالين المنحرفين في تكفير جميع الصحابة عدا سبعة على أكثر رواياتهم [٢]، وهذا الزعم منهم كذب وافتراء على الصحابة رضي الله عنهم، واجتراء على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ؛ لأنه رفضٌ وردٌ لعشرات الآيات والأحاديث في فضائل عموم الصحابة رضي الله عنهم [٣] . .

ومما يدل على ضلال هؤلاء وأن كل هدفهم هو مجرد الطعن في الصحابة؛ ليتوصلوا بذلك إلى إنكار القرآن الكريم والزعم بتحريفه، ثم إلى إنكار السنة والعمل على تبديلها، وبالتالي إلى محاولة هدم الإسلام من داخله - لا قدَّر الله ذلك ولا كان - أقول مما يدل على ذلك هو أنهم يطعنون بل ويكفرون صحابة نصَّ الحديث الصحيح على أنهم مُبشرون بالجنة، وآخرين نصَّت آيات وأحاديث

---

(١) المصدر السابق، نقلاً عن « اعتقاد أهل السنة في الصحابة » د. محمد عبد الله الوهيبي (ص١١) نقلاً عن « الفصل في الملل والنحل » لابن حزم (٤ / ١٤٨) .

(٢) « روضة الكافي » للكليني (ص٢٠٢) وتفسير الصافي .

(٣) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب .

كثيرة على فضلهم بأعيانهم [١] .

بل من المستحيل أن ترتد الأمة كلها - من الصحابة - إلاَّ سبعة أو حتَّى سبعين أو سبعمائة لما سبق من الأدلة هنا وفي الجزء الأول من هذا الكتاب؛ ولقوله ﷺ : «**عُرِضَتْ عليَّ الأمم..**» إلى قوله ﷺ : «**.. فرأيت سواداً كثيراً سدَّ الأُفق، فقيل لي: انظر هكذا وهكذا، فرأيت سواداً كثيراً سدَّ الأفق، فقيل هؤلاء أمتك، ومع هؤلاء سبعون ألفًا يدخلون الجنَّة بغير حساب...**» [٢] ، ولقوله ﷺ مخاطبًا الصحابة رضي الله عنهم : «**.. والذي نفس محمد بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة، وذلك أنَّ الجنة لا يدخلها إلاَّ نفس مسلمة، وما أنتم من أهل الشرك إلاَّ كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأحمر**» [٣] ؛ ولقوله ﷺ : «**.. فإنيَ مُباهٍ ومُكاثر بكم الأمم يوم القيامة**» .

فالصحابة - ولا شكَّ - داخلون في هذا الخطاب، بل هم أولى النَّاس به؛ لأن القرآن الكريم نصَّ صراحة على إيمانهم وصدقهم وإخلاصهم وفضلهم رضي الله عنهم .

أن يكون المقصود مجرد حرمانهم الشرب من الحوض، جزاء ما أحدثوا، وذلك لا ينفي أن يكونوا من الصالحين ومن أهل الجنة، رغم رواية أبي هريرة رضي الله عنه «إلى النار والله» ؛ لأن عقيدة أهل الحق - أهل السنة والجماعة - لا تنفي دخول بعض المسلمين الجنَّة بعد أن يُطهروا من ذنوبهم في النَّار، ومازلنا نرجح أنهم من عموم الأمة وأن الصحابة مستثنون من هذا الخطاب لما سبق بيانه، ولقوله تعالى فيهم: ﴿ **وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً** ﴾ فإن قيل: كيف وقد قال النَّبي ﷺ : «**لَيَردنَّ عليَّ أقوامٌ أعْرفهم ويعرفونني**» .

---

(١) «اللؤلؤ والمرجان» من الحديث (١٥٥٨) إلى (١٥٦٤) ، وعموم كتاب «فضائل الصحابة» من «اللؤلؤ والمرجان» .

(٢) راجع الحديث بتمامه في «اللؤلؤ والمرجان» رقم (١٣١) .

(٣) راجع الحديث بتمامه في «اللؤلؤ والمرجان» رقم (١٣٢) .

قلت : يعرفهم بأثر السجود، وقد ثبت أنَّ النار تأكل كل جسد ابن آدم إلاَّ أثر السجود [١] ، ويعرفونه ﷺ بسيما النبوة وغيرها من مزاياه الخاصة به يوم القيامة.

وفي رواية عقبة رضي الله عنه أنه ﷺ «خرج يومًا فصلَّى على أهل أُحُد صلاته على الميت..» نجد: أنه ﷺ صلَّى على أهل أُحُد، وصلاته لأصحابه رحمة، ودعاؤه لهم مقبول؛ فيستحيل أن يكونوا هم المقصودين بأنهم «**أحدثوا، وارتدوا على أدبارهم القهقري**».

- بل صرَّحَ ﷺ بذلك في قوله - في الحديث نفسه - : «**وإني والله لا أخاف عليكم أن تُشْركوا بعدي، ولكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها**» ، فقد نفى عنهم ﷺ وقوع الشرك فيهم رضي الله عنهم وحذَّرهم من التَّنافس في الدنيا، ومع ذلك يزعم هذا الكذوب أنَّ الصحابة ارتدوا بعد موت النبي ﷺ مُقدِّمًا هواه على كلام المعصوم ﷺ.

فانتبه - أخي المسلم علَّمَني الله وإيَّاكَ - للفرق بين إيراد جميع الأدلة من آيات وأحاديث، وكذا إيراد جميع الروايات في الحديث الواحد وبين طريقة أهل الأهواء والبدع في الانتقاء بما يوافق أهواءهم وفساد عقائدهم.

وأخيراً : أهمس في أُذنِ هؤلاء المدلسين:

أيها المحرفون، لو كان الصحابة كما تزعمون، وأنهم - بزعمكم - وضعوا أحاديث عن رسول الله ﷺ مُقابل أموال بني أميَّة، أفكانوا يروون مثل حديث الحوض إذا كانوا هم المقصودين به؟ أم كان الأولى بهم - معاذ الله - أن يكتموه؟! فتوبوا ... أو اخسأوا.

---

(١) البخاري - كتاب الرقاق ، باب «الصراط جسر جهنم» .

[٥] حديث:

«لتتَّبعن سنن من كان قبلكم»

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتَّى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبراً بشبرٍ، وذراعًا بذراع**»، فقيل: يا رسول الله، كفارس والروم؟ فقال: «ومن الناس إلاَّ أولئك»[١].

وروى البخاري أيضًا عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ قال: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبرٍ، وذراعًا بذراع، حتَّى لو دخلوا جحر ضَب تبعتموهم**» قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: «**فمن**»[٢].

غير أنَّ هؤلاء الطاعنين - وعلى طريقتهم في العرض تبعًا لأهوائهم - يذكرون رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه فقط، حيث ذكرها صاحب كتاب «ثم اهتديت»، ثم ترجمها بخبث رافضي قائلاً: «.. ماذا فعل الصحابة المقصودون بهذا الحديث من فعل اليهود والنصارى، حتَّى وصفهم رسول الله بأنَّهم يتبعونهم شبراً بشبر، وذراعًا بذراع»[٣]، ثم أردف قائلاً: «ولمصداق هذا الحديث فمن حقي أن أتصور بأنَّ الصحابة أيضًا قد عصوا رسول الله في أمور كثيرة»[٤].

هكذا فَهِمَ هذا الضال حديث النبي ﷺ، ثم أتبع ذلك بكلام كثير لا علاقة له بموضوع الحديث من قريب ولا بعيد، اللهم إلاَّ رغبة في الحشو والتدليس والكذب والمهم هنا هو ما يتعلَّق بشبهاته حول الحديث مع الرد عليها حيث نلاحظ أنه لم يذكر غير رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه حتَّى يستغفل السذج

---

(١) البخاري (جـ٨) كتاب الاعتصام، باب قول النَّبي ﷺ: «لتتبعن سنن من كان قبلكم».

(٢) المصدر السابق.

(٣) «ثم اهتديت» (ص١٢٠).

(٤) «ثم اهتديت» (١٢١).

والجهلة حين يُفسر المقصود بالخطاب في قوله ﷺ : «**لتتبعن**» بالصحابة! هكذا بسحر عظيم!، أو قلْ: بحقد دفين!.

إذ الظاهر والمعلوم لأي منصف يقرأ الحديث برواياته كلها - لا على طريقة هؤلاء المدلسين - أن يفهم منه أن الخطاب موجَّه للأمة كلها، وذلك لأسباب منها:

أنَّ هذا هو الأصل في الخطاب العام ما لم يُخصص بدليل أو بسياق الكلام ونحوهما، لو كان كل خطاب عام كهذا موجهًا للصحابة رضي الله عنهم فقط، لانتهى الدين بموتهم، ولما كان محمد ﷺ مرسلاً إلاَّ إليهم، ولكانوا هم الأمة، وقُضي الأمر، وما كان هناك قيمة لقوله تعالى مُخاطبًا رسوله ﷺ : ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧)**﴾ [الأنبياء: ١٠٧] وهل الصحابة هم العالَمون - بفتح اللام- ؟ بل هل سمعتم أيها العقلاء بمثل جنون هؤلاء المنحرفين في الأولين والآخرين؟!.

ثم أرأيت - أخي المسلم - لم يتجاهل هؤلاء الضالون المدلِّسون الرواية الثانية؟ لأنها تدل صراحة على أنَّ المقصود بالخطاب هو عموم الأمة إلى يوم الدين وهل أدركت - أخي المسلم - قيمة الجمع بين كل الأدلة من الآيات والأحاديث برواياتها المختلفة قبل الحكم على الشيء أو استنباط الأحكام الشرعية؟

لا شكَّ أنَّ أهل الحق وطلابه يفعلون ذلك، أما دعاة الباطل فهم الذين ينتقون ما يوافق أهواءهم، ولكن ماذا نفعل لقوم ﴿**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ**﴾ [البقرة: ١٧١] ، بل إنَّ الظاهر من مجموع الأدلة هو استحالة أن يكون الصحابة رضي الله عنهم داخلين في هذا الخطاب «**لتتبعُنَّ سنن...**» وذلك لما يلي:

[١] لقوله تعالى عنهم: ﴿**وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً**﴾ ، ولقوله عز وجل عنهم: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾ [١] فكلمة ﴿**أُخْرِجَتْ**﴾ تدلُّ على دخول

الصحابة في هذا العموم، بل وعلى أنّهم الأولى به حيث إنهم بأعيانهم الذين أُخرجوا مصابيح هدى في دياجير الجاهلية، وأما من جاء بعدهم من المسلمين فقد وجدوا الدين كاملاً والنعمة تامة ، وإن كان هذا لا ينفي دخولهم عموم الآية لعدم وجود ما يخصص الصحابة ﷺ ، إذا هم – أي من جاء بعدهم – اتبعوا كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وأحبوا الصحابة واستغفروا لهم ؛ لقوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ** ﴾ [الحشر: ١٠] ولقوله عز وجل: ﴿ **وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ** ﴾ [التوبة: ١٠٠] ، ولقوله ﷺ : «**خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ..**» (٢) ولقوله ﷺ : «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ**» (٣) ، ولقوله ﷺ لأصحاب بيعة الرضوان يوم الحديبية: «**أنتم خير أهل الأرض**» (٤) .

[٢] ولعموم الآيات والأحاديث الشاهدة لهم بالإيمان والاتباع والإخلاص(٥) .

[٣] ولأن المتتبع لأخبار الصحابة ﷺ من مصادرها الصحيحة لا من مصادر هؤلاء الوضّاعين الكذابين وأمثالهم – يجد أنها كانت شاهدة لهم بالإيمان والصدق والإخلاص – تمامًا كما أخبر الله تعالى عنهم، لا كما يزعم هؤلاء الكاذبون، بل لم يبدأ « خط الانحراف » في هذه الأمة ، إلاّ من المئة الثالثة (٦) حيث لم يكن على وجه الأرض صحابي واحد، وهذا مصداق قول رسول الله

---

(١) من المضحكات المبكيات ، بل من المحزنات : أنّ القوم يروون هذه الآية هكذا « كنتم خير أئمة أخرجت للناس » وهذا تحريف للقرآن ، كما لا يخفى ، راجع تفسير القمي – وسيأتي الكلام عند ذلك في الكتاب القادم – إن شاء الله – « القرآن عند السنة وعند الجعفرية » .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) سبق تخريجه .

(٥) انظر الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٦) راجع « واقعنا المعاصر » للأستاذ / محمد قطب .

ﷺ : «**النجوم أمنة السماء، فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يوعدون، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبتُ أنا أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون**»(١).

وأخيراً: فهذا هو النقل، وهذا هو العقل!.

لكن ما حيلتنا مع قوم حرَّفوا النقل، وضيَّعوا العقل، فلا هم مسلمون، ولا هم عقلاء، أو حتَّى مستشرقون منصفون أو علمانيون جادون فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون(٢).

---

(١) صحيح مسلم، حديث (٢٥٣١)، والأمنة الأمان، والمراد بقوله ﷺ: «**فإذا ذهبتُ أنا أتى أصحابي ما يوعدون**» أي من القتال الذي وقع بينهم ﷺ وهو لا يُنافي عدالتهم وإيمانهم وإخلاصهم - كما سبق أن بينَّا في الجزء الأول ومنذ صفحات -، وكما سنؤكد عليه في آخر هذا الجزء الثاني - إن شاء الله تعالى.

(٢) سمع الكل ورأى العلمانيُّ فرج فودة، الذي حكمت المحاكم المصرية بردته، وهو يقول: إن أفضل عهد في التاريخ قاطبة «النبوة والخلافة الراشدة» وإن زعم أباطيل أخرى منبعها علمانية ولا دينية، ولسنا هنا نستدل على دين الله بقول مستشرق أو علماني، إنما فقط أردنا أن نثبت أن الرافضة أسوأ فهماً وأقل إنصافاً للصحابة من هؤلاء.

[٦] حديث البطانتين

«ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلاَّ كانت له بطانتان، بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، والمعصوم من عصمه الله» (١).

والحديث صحيح، ولكن تأمَّل وتدبَّر كيف يفهمه ويشرحه أصحاب الأهواء، حيث يقول أحدهم: «وهذا الحديث فيه دلالة واضحة على أن الصحابة كانوا قسمين، بطانة تأمره بالمعروف.. وبطانة تأمره بالشر» (٢).

ثم ذكر قصتين مفادهما أنَّ النَّبيَّ ﷺ استشار أبا بكر (٣) وعمر رضي الله عنهما في أمر ثم لم يأخذ برأيهما، غير أنَّ هذا الضال علَّق عليه بقوله:

«وهذه القصة هي مصداق البطانتين، والذي أشار به أبو بكر وعمر لم يكن من الخير ولا من المعروف» (٤).

ثم يخص عمر رضي الله عنه بنصيب الأسد من حقده الدفين حيث يقول: «وهذه القصَّة هي الأخرى صريحة في أن عمر بن الخطاب ليس من البطانة التي تأمر بالمعروف وتحض عليه، بل هو من الذين يسألون بالفحش ويأمرون بالبخل» (٥).

قلت: وكذابه وعادته يخصُّ بالصحابة كل ما لا يتعلق بهم من قريب ولا من

---

(١) رواه البخاري والنَّسائيُّ.

(٢) «ثم اهتديت» (ص١٢٣).

(٣) سيبدأ في الطعن في ابي بكر رضي الله عنه مع مراعاة ما يلي:

(أ) سبق في (ص٩٣) من نفس كتابه انه ذكر أحاديث قال: إنها صحيحة في مصادرهم فيها محامد ومناقب لأبي بكر - وليس هذا إلاَّ لخداع السذج.

(ب) في مقدمة كتابه انكر أنهم يسبون الصحابة واتَّهم من ينسب إليهم ذلك بالكذب!! فهل رأيت كذباً أعجب من كذب هؤلاء الرافضة ؟!.

(٤) «ثم اهتديت» (ص١٢٤).

(٥) «ثم اهتديت» (ص١٢٤).

بعيد، طالما أنه يُحقق غرضه الخبيث في الطعن فيهم ﷺ ؛ إذْ الحديث يدل دلالة واضحة على وجود بطانة حول كل نبي أو خليفة تأمر بالخير وأخرى تأمر بالشر، أمَّا تخصيص التي تأمر بالشر بالصحابة فهذا ما لا دليل عليه عدا الحقد الأسود في قلوب هؤلاء، وأما اعتبار المؤلف أنَّ عدم أخْذ النَّبي ﷺ بمشورة أبي بكر وعمر ﷺ – على فرض صحة ما أورد في ذلك – دليل على أنهما من بطانة الشر والسوء، فهذا دليل على مبلغ غباء المؤلف وجهله، إذْالشورى غير ملزمة في مثل هذا المقام، وتركها ليس دليلاً على انتقاص صاحبها، بل إن استشارة النَّبيِّ ﷺ لهما دليل على ثقته بإيمانهما وبرجاحة عقليهما، ونحن بدورنا نسأل هذا المؤلف وأضرابه: إذا كان الصحابة يأمرون النَّبيَّ ﷺ بالشرِّ ويحضونه عليه، فمن إذنْ الذي كان يأمره بالخير ويحضه عليه؟ أيكون الآمر بالخير هم المنافقون أسلاف هذا المؤلف وإخوانه الرافضة؟

بل الحق أنَّ كل الأدلة التي جاءت صريحة قطعية في فضائل الصحابة ﷺ وقد سبق شرحها بالتفصيل في الجزء الأول ، وفي بعض هذا الجزء – تدل على أنَّ الصحابة هم البطانة التي كانت تأمر بالخير وتحض عليه، ويستحيل أن يكونوا هم البطانة الطالحة السَّيِّئة التي كانت تأمر بالشر وتحض عليه، إلاَّ إذا صدَّقنا هذا الضال المنحرف وكذَّبْنا عشرات الآيات الصريحة والأحاديث الصحيحة وكلها قطعي الدلالة على فضائلهم وإيمانهم وإخلاصهم ﷺ ، وإلاَّ إذا كان قصد المؤلف أنَّ البطانة الصالحة هم إخوانه من المنافقين أمثال عبد الله بن أبيّ بن سلول وجماعته.

ثم نسأله سؤالاً آخر : إذا كان الأمر كما يزعم فما معنى قول الله عزَّ وجل مُخاطبًا الصحابة ﷺ : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠] ؟ وما معنى قوله سبحانه مخاطبًا الأمة وفي مقدمتها الصحابة ﷺ ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى

النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣]؟ وما معنى قول النَّبيّ ﷺ: «**بينما أنا نائم رأيتُ النَّاس يعرضون عليَّ وعليهم قمص، منها ما يبلغ الثَّديّ، ومنها ما دون ذلك، وعرض عليَّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره**» قالوا: فما أوَّلتَ ذلك يا رسول الله؟ قال: «**الدِّين**»(١)؟ وما معنى قوله ﷺ: «**بينما أنا نائم أُتيت بقدح لبن فشربتُ حتَّى إني لأرى الري في أظفاري، ثم أعطيتُ فضلي عمر بن الخطاب**» قالوا: فما أوَّلْته يا رسول الله؟ قال: «**العلم**»(٢)؟.

وما معنى قوله ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه وهما في الغار: «**يا أبا بكر، ما ظنّك باثنين الله ثالثهما**»(٣)؟ وما معنى قوله ﷺ: «**إنَّ من أمَنِّ النَّاس عليَّ في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت مُتَّخذًا خليلاً من أمتي لاتَّخذتُ أبا بكر، إلاَّ خلة الإسلام، لا يبقينَّ في المسجد خَوْخَة إلاَّ خَوْخَةَ أبي بكر**»(٤)؟ وما معنى قوله ﷺ للصحابة في بيعة الرضوان «**أنتم خير أهل الأرض**» - وهم جميع الصحابة يومئذ - ؟

وأخيرًا: من نُصدق؟ آلله ورسوله؟ أم هذا الضال الكذوب وأمثاله؟ وما حكم من يُعارض هذه النصوص وغيرها معارضة الجاحد لها المكذب بها؟ بل أيكون الكفر شيئًا غير هذا؟.

تعقيب مهم:

بخصوص ذكر الشيخين أبي بكر وعمر أُشير إشارة سريعة إلى حديث: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضُّوا عليها بالنَّواجذ**»(٥) حيث ينص الحديث على أنَّ أبا بكر وعمر من الخلفاء الراشدين

---

(١) «اللؤلؤ والمرجان» حديث رقم (١٥٤٦).

(٢) المصدر السابق حديث رقم (١٥٤٧).

(٣) «اللؤلؤ والمرجان» حديث رقم (١٥٤٠).

(٤) المصدر السابق حديث رقم (١٥٤١) والخوخة هي كُوَّة أي فتحة في الجدار تؤدي الضوء.

(٥) سبق تخريجه، مع إشارة أخرى مهمة في الجزء الأول.

المهديين، وكذلك عثمان وعليّ، وعدَّ منهم العلماء الحسن بن عليَ رضي الله عنهما.

والشَّاهد هنا أنَّ أبا بكر وعمر هما بنص الحديث خليفتان راشدان مهديان، وهذا يفهم تحديداً من قوله ﷺ: «**وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي**» فلزم من قوله ﷺ: «**من بعدي**» أنهم الذين يتولون الأمر من بعده مباشرة، و«**من**» جاءت لتوكيد ذلك المعنى، أيًا كان هؤلاء الذين يتولون من بعده، وسواء أكان منصوصًا عليهم أم لا؛ لأنه ﷺ لا يمكن أن يتحدَّث في أمر من أمور الغيب إلاَّ بوحي من ربه وتعليم، ومَنْ كان هذا شأنه يستحيل أن يكون من بطانة السوء.

في بعض كتبهم يغمز هؤلاء الضالون المنحرفون بأبي بكر، وخاصة عند حديثهم على قوله تعالى: ﴿ **إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا** ﴾ [التوبة: ٤٠] **قائلين**: «إنَّ الصاحب قد يكون كافرًا» وهذا تلميح بكفر الصديق رضي الله عنه ومحاولة لنفي شرف صحبته للنبيِّ ﷺ!.

قلت: والحديث رقم (١٥٤٠) في اللؤلؤ والمرجان يُثبت معيَّة الله تعالى لهما، بل والآية نفسها تُثبت ذلك: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا** ﴾ وما علمنا، بل وما سمعنا بمعيَّة الله وحفظه لكافر إلاَّ عند هؤلاء الرافضة! وإذا كان أبو بكر كافرًا فهل عجز الله - سبحانه وتعالى عن ذلك - أن يهيئ لنبيه في مثل هذا الموقف العظيم والخطير صاحبًا مسلمًا مؤمنًا [١].

ثم كيف يكون كافرًا والنبي ﷺ يمتدح صحبته ويقول: «**إنَّ من أمَنِّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبا بكر**» .. بل وفوق ذلك يؤكد استحقاق أبي بكر - غير منازع - لخلته ﷺ، لولا أنَّه اتَّخذَ ربه خليلاً، فهل يعقل منه ﷺ أنْ يتَّخذَ

---

(١) قول الأستاذ / محمود الملاح، في هذا الموضع: لو كان عليَ رضي الله عنه هو المقصود في الآية لعدوا ذلك من أعظم المنازل وأرفعها، بل ولعدوها دليلاً على استخلافه.

قلت: بل ولجعلوها شراكة في النبوة نفسها.

كافرًا خليلاً وهو القائل: «**المرء على دين خليله؛ فلينظر أحدكم من يُخالل**» أم أنَّ القومَ – أخزاهم الله – أرادوا أن يطعنوا في شخص النَّبيِّ ﷺ إلى هذه الحيلة الخبيثة؟..

وخلاصة القول:

بعد أن استعرضت لك – أخي المسلم – من آيات وأحاديث على سبيل المثال لا الحصر، صار معلومًا لديك – بلا شك – أنَّ البطانة التي تأمر بالخير وتحض عليه هم الصحابة قولاً واحدًا.

وأنَّ البطانة التي تأمر بالشر وتحض عليه هم المنافقون – أسلاف المؤلف – كعبد الله بن أُبيّ بن سلول – ومن معه – الذي قال: «لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنَّ الأعز منها الأذل»، والذي أوشك أن يثير فتنة بين المسلمين بعد غزوة بني المصطلق، والذي تولى كبر حادثة الإفك وغير ذلك من عشرات المواقف التي لا يذكرها المؤلف وعصابته، حفاظًا على كرامة المنافقين! ، بينما هم يعيبون على أهل السُنَّة حفاظهم على كرامة الصحابة المؤمنين!!!.

ورحم الله علماءنا حيث قالوا:

«من تتبع رخص العلماء تزندق» فكيف بمن يتتبع ضلالات المتزندقين؟ نسأل الله العافية.

[٧] حديث :

«إني فرط لكم»

روى البخاري في صحيحه عن عقبة رضي الله عنه أنَّ النَّبي ﷺ خرج يومًا فصلَّى على أهل أُحُدٍ صلاته على الميت، ثم انصرف على المنبر فقال: «**إني فَرط لكم، وأنا شهيد عليكم، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن، وإني أُعْطيتُ مفاتيح خزائن الأرض أو مفاتيح الأرض، وإني والله ما أخاف عليكم أن تُشركوا بعدي، ولكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها**»(١).

وقبل أن أرد على ضلالاته أودُّ ابتداءً أن أُشير إلى كذب وتدليس صريح قبيح وقع فيه صاحب كتاب «ثم اهتديت» عند روايته لهذا الحديث، حيث لم يذكره في كتابه صفحة (١٢٤) بتمامه إنَّما بدأ من قوله ﷺ: «**إني فرط لكم..**» متجاهلاً ما قبل ذلك(٢)، وسبب ذلك واضح حيث إنَّ ما تركه ينص على أنَّ النَّبي ﷺ صلَّى على أهل أُحُد؛ لأنهم الشهداء عند الله، كما ورد في رواية «**أنتم الشهداء عند الله يوم القيامة**» ولأنَّ صلاته عليهم رحمة، ودعاؤه لهم مقبول مُجاب لا يُردُّ، وكل هذا هو ما لا يريده هذا وأمثاله؛ لأنَّ الصحابة عندهم - وفيهم أهل أُحُد - مُرتدُّون منافقون يهوون في النار، وهم البطانة التي تأمر النَّبي ﷺ بالشر وتحضه عليه، وهم الذين يتنافسون على الدنيا.. إلخ، أكاذيبهم ومفترياتهم.

والآن ننتقل إلى تعقيب هؤلاء المنحرفين على هذا الحديث حيث يقول صاحب كتاب «ثم اهتديت» بعد أن أورد جزءاً من الحديث: «صدق

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب «في الحوض» وقول الله تعالى: «إنَّا أعطيناك الكوثر»، و«فرط لكم» أي سابق لكم، والمعنى أنه سيسبقهم للقاء ربه عز وجل ويموت فيهم ﷺ.

(٢) وقد سبق أن بيَّنت نوعًا آخر من كذبهم وتدليسهم، حيث يذكرون بعض الأدلة دون بعضها، أو بعض روايات الحديث الواحد دون بقيَّتها بطريقة انتقائية حسب أهوائهم ومعتقداتهم الفاسدة.

رسول الله ﷺ [١] ، فقد تنافسوا على الدنيا حتَّى سلَّتْ سيوفهم وتحاربوا، وكفَّر بعضهم بعضًا» [٢] ثم يذكر أخبارًا مفادها أنَّ بعض الصحابة كانوا أثرياء وأغنياء جدًا مُعلقًا على ذلك بقوله: «وكان بعض هؤلاء الصحابة المشهورين يكنزون الذهب والفضة في حين يموت بعض المسلمين جوعًا» [٣] وفي نهاية هذا الموضع يقول: «ونكتفي بهذا القدر للدلالة على صدق الحديث وأنهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زخرفها؛ فكدسوا الأموال على حساب المستضعفين من المسلمين» [٤] .

قلت: وبالنظر في شبهاته ومطاعنه نجدها تنحصر فيما يلي - حسب زعمه- :

[١] أنَّ الصحابة تنافسوا على الدنيا.

[٢] أنهم تحاربوا عليها.

[٣] أنهم كفَّر بعضهم بعضًا .

[٤] أنهم كنزوا الذهب والفضة، وكان فيهم فقراء وأغنياء، بل إنَّ بعض المسلمين في عهدهم مات جوعًا !.

فأما زعمه أنهم تنافسوا على الدنيا بمعنى التكالب عليها، وإيثارها على ما عند الله والدار الآخرة، فهذا افتراء وكذب، وهو مردود بقول الله عز وجل مُخبرًا عنهم: ﴿ **وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ** ﴾ [الحشر: ٩] ، وبقوله تعالى في وصفهم: ﴿ **رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾** ﴾ [النور: ٣٧] ، وبشهادته

---

(١) وهذا من المواضع النادرة في كتابه التي صلَّى فيها على النبي ﷺ ، وإنما جاء ذلك في سياق الطعن ليغري القارئ بقبول طعنه .

(٢) « ثم اهتديت » (ص١٢٤) وما بعدها.

(٣) « ثم اهتديت » (ص١٢٤) وما بعدها .

(٤) « ثم اهتديت » (ص١٢٤) وما بعدها .

عز وجل لهم: ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأحزاب: ٢٣].

وأما مجرد حبهم لزينة الحياة الدنيا كالمال وغيره، فهذا لا يتنافى مع الإيمان؛ لأنه ميل فطري طبيعي لحب المال والحرث والنساء [١]، وقد قرر عز وجل ذلك في كتابه الكريم حيث قال سبحانه: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ [الأعراف: ٣٢]، وقال سبحانه: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ﴾ [آل عمران: ١٤] [٢] هكذا بالبناء للمجهول ﴿ زُيِّنَ ﴾ للدلالة على أنها مما جبل الله عليه النفس البشرية، وإنما نُهينا عن جلب شيء من ذلك من حرام، أمَّا من الحلال فلا بأس، بل لقد أمر الله عز وجل بالسعي في الأرض حيث قال سبحانه: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [الجمعة: ١٠].

وقال ﷺ: «**من بات كالاً من عمل يده بات مغفوراً له**»، ورأى رجلاً في يده خشونة من العمل، فقال: «**هذه يد يُحبها الله ورسوله**» كما أنَّ قوله ﷺ: «**.. ولكني أخاف عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها**» فليس دليلاً على وقوع ذلك منهم ﷺ بل هو لمجرد تحذيرهم من الوقوع فيه؛ لأنك إذا قلت لابنك: «أخاف عليك أن ترسب»، فليس معنى ذلك أنه رسب أو أنَّ رسوبه مُحقق، إنَّما كلامك يُصبح من باب التَّحذير ليس إلاَّ، أضفْ إلى ذلك دخول عموم الأمة معهم في ذلك التحذير، بل إنَّ من بعدهم أولى بذلك التحذير منهم؛ لقوله ﷺ: «**خيرالقرون قرني ...**».

وأمَّا طعنهم عليهم بأنه كان فيهم فقراء وأغنياء فهذا أمر كان حادثًا على

---

(١) أي الأواج، لا كما يفعل الفساق من زواج المتعة، ونحوه من ضروب اللهو والزنا.

(٢) نعم إن آخر الآية يرغب في الآخرة، ولكن الآية ليس فيها ما يدل على حرمة شيء، من ذلك من مصادره الحلال والمباحة.

عهده ﷺ، ولم يأمرْ بغيره ولا بتغييره، فلم يأمر مثلاً أصحاب الأموال بأن يقسموها في الفقراء حتَّى يتساوى الجميع [١]، وما جاء من ذلك فهو على سبيل الندب لا الوجوب كقوله ﷺ: «**من كان له فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له..**»، ودليل كون ذلك للندب لا للوجوب هو أنه ﷺ لم يفعل ذلك في حياته، أي لم يأمر الأغنياء أن يقسموا أموالهم بالتساوي مع الفقراء وهو يرى أصحابه وفيهم الغني والفقير، وهو ﷺ يحثهم على الصَّدقة والإنفاق ليس إلاَّ، بل إنّه ﷺ يدخل بيته فلا يجد طعامًا فينوي الصَّوم، أو يذهب ليتناول الطعام عند بعض إخوانه من الصحابة دون أن يُكلفهم قسمة أموالهم بالسويَّة، بل إنَّ الله تعالى قرر هذا التفاوت في الأرزاق، فقال سبحانه: ﴿**وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ**﴾ [النحل: ٧١]

وأما زعمه أنهم كانوا يكنزون الذهب والفضة، فهذا كذب واضح وجهل فاضح، كذب لأنه لم يحدث منهم ﷺ، وجهل لأنه اعتبر أنَّ مجرد ثراء بعض الصحابة وامتلاكهم مالاً عظيمًا دليل على أنهم يكنزون الذهب والفضة، وهذا غير صحيح، بل إنَّ المراد هنا هو عدم الإنفاق من المال في سبيل الله وخاصة الامتناع عن أداء الزكاة والنفقات الواجبة، فمن أدى زكاة ماله فليس كانزًا مهما امتلك من مالٍ طالما أنَّه من الحلالِ ومَنْ لم يؤدها فهو كانز، وإن لم يملكْ إلاَّ النصاب.

ثم إنَّ قصص الصحابة ﷺ في الإنفاق سرًا وجهرًا، فرضًا ونفلاً في سبيل الله أكثر من أنْ تُحْصى، ولقد شهد القرآن الكريم لهم بذلك في عشرات المواضع نذكر منها قوله تعالى: ﴿**رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**﴾، وقوله تعالى: ﴿**وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**﴾، وقوله تعالى: ﴿**لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا**

(١) إلاَّ إذا كان الكاتب شيوعيًا من دعاة الاشتراكية.

بأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨٨) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٨٩) ﴾ [التوبة: ٨٨] فهل نجد دليلاً شرعيًا صحيحًا يُحرم على المسلم أن يمتلك ما شاء الله من المال طالما أنه حلال المنبع والمصب؟ (١) .

بل إنَّ الآية نفسها تدل على أن الكنز لمن لا ينفق في سبيل الله ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) ﴾ [التوبة: ٣٤] وليس المراد هو إنفاقها كلها؛ لأن هذا مردود بقوله عز وجل: ﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٩٥) ﴾ [البقرة: ١٩٥] فقد نزلت عتابًا لبعض الصحابة حين أنفقوا جميع أموالهم في سبيل الله !، ولعلَّ القوم يزدادون غيظًا إذا علموا أنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

وغاية ما في قوله ﷺ: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتَّى يُسأل عن أربع..**» وذكر منها: «**وعن ماله من أين اكتسبه وفيمَ أنفقه**» فهو أنَّ المسلم يجب عليه أن يتحرَّى الحلال في ماله كسبًا وإنفاقًا؛ لأنه مسئول عنه، بل إنه ﷺ يحثنا على الكسب الحلال في قوله ﷺ: «**لأن يذر أحدكم ورثته أغنياء خيرٌ له من أن يدعهم عالة يسألون الناس**» .

وأما ما ورد عن زهد بعض الصحابة كأبي ذر وسلمان وأبي الدرداء رضي الله عنهم فهو أمر محمود، ولكنه من باب التورع لا التكليف؛ لأن الشَّرع لم يأمرهم بذلك وإن أباحه لهم؛ فحبسوا أنفسهم عن بعض المباحات مع قدرتهم عليها زهدًا في الدنيا، وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ والذي صبَّ عليه القوم نيران حقدهم، فاتَّهموه بأنه كان إقطاعيًا يستحوذ لنفسه على ثروات الأمة!!! (٢) هذا عمر

---

(١) أي اكتسبه من حلال وأنفقه في حلال، وأخرج صدقته الواجبة على الأقل .

(٢) «أهل البيت تنوع أدوار ووحدة هدف» لمحمد باقر الصدر، وهو عكس المتواتر المستفيض عنه، مما يعلمه حتَّى أطفال المشركين!! وراجع كتاب «فصل الخطاب في سيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه» للدكتور علي محمد الصلابي .

يقول: «كان رسول الله ﷺ يعطيني العطاء فأقول: أعطه من هو أفقر إليه مني، فقال: «**خذه، إذا جاءك من هذا المال شيء وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه، ومالاً فلا تتبعه نفسك**»[١].

وفي الحديث دلالة واضحة على أن النبي ﷺ لا يخاف على الصحابة الوقوع في الشرك بعده، فكيف يزعم هؤلاء أنهم كفروا أو ارتدوا أو كفر بعضهم بعضاً؟.

اللهم أرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، آمين.

(١) «اللؤلؤ والمرجان» حديث (٦١٩)، وعمومًا راجع من اللؤلؤ والمرجان الأحاديث من (٦١٩) إلى (٦٢٣).

[٨] آية الانقلاب [١]

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٤) ﴾

[آل عمران: ١٤٤].

يقول أحد دعاتهم المعاصرين: «فهذه الآية صريحة وجلية في أنَّ الصَّحابة سينقلبون على أعقابهم بعد وفاة الرسول مباشرة لا يثبت منهم إلاَّ قليل» [٢].

ويقول: «ولا يمكن تفسير الآية بطليحة وسجاح والأسود العنسي.. فهؤلاء قد انقلبوا وارتدوا عن الإسلام في حياته ﷺ وقد حاربهم رسول الله ﷺ وانتصر عليهم، كما لا يمكن تفسير الآية الكريمة بمالك بن نويرة وأتباعه الذين منعوا الزكاة لعدَّة أسباب منها:

أنهم إنَّما منعوها ولم يعطوها أبا بكر تريثًا منهم حتَّى يعرفوا حقيقة الأمر، إذ أنهم حجوا مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع، وقد بايعوا الإمام عليّ بن أبي طالب في غديرخم بعدما نصبه رسول الله ﷺ للخلافة كما بايعه أبو بكر [٣] نفسه، ففوجئوا عند قدوم رسول الخليفة بنعي رسول الله ﷺ وطلبه الزكاة باسم الخليفة الجديد أبي بكر، وهي قضية لا يريد التاريخ الغوص في أعماقها حفاظًا على كرامة الصحابة أيضًا.

ومنها أنَّ مالكًا وأتباعه مسلمون شهد بذلك عمر وأبو بكر نفسه وعدَّة من الصحابة الذين أنكروا على خالد بن الوليد قتله مالك بن نويرة [٤].

---

(١) يراعى أنني أذكر هذه العناوين كما أوردوها هم في كتبهم.

(٢) «ثم اهتديت» (ص١١٤).

(٣) راجع صحيح مسلم حديث «لا نورث» لتعرف كذب قوله هذا.

(٤) «ثم اهتديت» (ص١١٤، ١١٥).

ويقول: « . . المهم أن آية الانقلاب [١] تقصد الصحابة مباشرة الذين يعيشون معه ﷺ في المدينة المنورة، وترمي إلى الانقلاب مباشرة بعد وفاته بدون فصل . . » [٢] .

أخي المسلم الكريم، أرأيت الفأر في المصيدة؟! فكذلك دين الرافضة؛ حيث زعم هذا الرافضي في (ص٨٨) أنه سيلزم نفسه بما صحَّ عند الفريقين – أي السنة والرافضة – ورغم رفضنا نحن لهذه المساومة المغلوطة، إلاَّ أنه لم يلتزم بما أخذ على نفسه، حيث إنَّ السُّنَّة لا يقولون بشيء من مزاعمه وأكاذيبه تلك بخصوص مالك بن نويرة، بل الثابت عندهم أنه مرتد؛ إذْ أنَّ خالداً استدعى مالك بن نويرة وطلب منه دفع الزكاة، فقال مالك: لقد كان صاحبكم يأخذها . . فقال خالد: أهو صاحبنا وليس بصاحبكم؟ ثم أمر به فضُرِبت عنقه، وفي أحسن الأحوال فإنَّ خالداً أمر بحبسه وجماعته حتَّى ينظر في أمرهم، وكان الوقت وقت برد شديد؛ فأمر الحراس قائلاً: «أدفئوهم»، وكان حراس السجن من أهل تلك البلاد، و«أدفئوهم» تعني عندهم: اقتلوهم. فتألم خالد لذلك، وقال: «إذا شاء الله أمراً أنفذه» وسرُّ إنكار عمر محمول على أنَّ الذي بلغه هو الرواية الثانية، ومن ثمَّ فمن المحال الزعم بأنَّ خالداً قتل مالكًا وهو يعلم بإسلامه؛ ولذلك فقد قضى أبو بكر على خالد بنفس قضاء النَّبي ﷺ على خالد أيضًا في قضية مُشابهة، فودى مالكًا ومن معه، وكما أنَّ رسول الله ﷺ لم يعزل خالدً في الأولى فإنَّ أبا بكر لم يعزله في الثانية، وأما الزعم بأن خالداً تزوج بزوجة مالك في نفس اليوم الذي قتل فيه، فهذه أكذوبة رافضية، تهتز لها السبع الطباق ثم تأباها! والثابت أنَّ خالداً تزوج بها بعد انقضاء عدتها [٣] .

قلت: ولو كان خالد من المنتسبين للقوم لعدوا تلك الزيجة متعة تقربه إلى الرحمن وتدخله الجنة بغير حساب!.

---

(١) هذه تسمية الرافضة للآية .

(٢) «ثم اهتديت» (ص١١٥) .

(٣) راجع «البداية والنهاية» لابن كثير «أحداث العام ١١ هـ» (جـ٦) (ص٣٤٠، ٣٤١) .

ثم لمَ هذا الدفاع المستميت عن المرتدين؟ ولمَ يتجاهل المؤلف أنَّ سجاح أسلمت بعد ذلك وحسن إسلامها، بل وساهمت في قتل المرتد مسيلمة الكذاب؟! والأدهى من ذلك أنَّ المؤلف لا يذكر مسيلمة الكذاب المرتد ومعه أربعون ألفًا من إخوان المؤلف وسلفه، فلمَ كل هذا الولاء لهم؟! أم أنَّ المؤلف قد غاظه ذلك التلاحم الرائع من الصحابة في أعظم وأخطر فتنة عامة تواجه الأمة الإسلامية بعد موت النَّبيّ ﷺ، والذي نشأ عنه إثبات إخلاص الصحابة وولائهم لله ورسوله حتَّى بعد موت رسول الله ﷺ [١] وقمع المرتدين في ظل خلافة أبي بكر الراشدة الرشيدة وتحت لواء خالد بن الوليد سيف الله المسلول على الكافرين والمرتدين.

وأما زعمه أنَّ أخاه مالك بن نويرة ومن معه من المرتدين: «فوجئوا عند قدوم رسول الخليفة بنعي رسول الله وطلب الزكاة باسم الخليفة الجديد أبي بكر».

نقول: متى وكيف فوجئوا؟ أيعقل أن يمر عامٌ تقريبًا قبل أن يعرفوا من هو الخليفة الجديد؟ كيف وقد بايع عليّ - نفسه - أبا بكر رضي الله عنه ؟! [٢]، ولكن إذا كان المؤلف وأمثاله يعدّون الكذب ديناً ومن أركان الإيمان بدينهم «التقية» أي الكذب فلا حرج عليه في كل ما يقول - أي يكذب -.

وأما زعمه أنَّ الصحابة ومنهم أبو بكر وعمر بايعوا عليًا في غدير خم - وهم كما في مصادر المؤلف - مئة ألف [٣] ثم نقضوا جميعًا البيعَةَ بعد موت النَّبي

---

(١) راجع «الشيعة والتصحيح» للدكتور الموسوي، حيث يذكر أنَّ اثنى عشر ألف صحابي قد استشهدوا في قتال المرتدين، مستشهداً بذلك على صدق إيمانهم وولائهم لدين الله عز وجل، وقد ألَّف هذا الكتاب بعد أن منَّ الله عليه بالهداية وترك دين الرافضة وسيأتي في «حوارات» شيء طريف عنه.

(٢) راجع «الشيعة والتَّشيع» لموسى الموسوي، و«كشف الأسرار» لحسين الموسوي وباب «لا نورث ما تركناه صدقة» في صحيح مسلم.

(٣) راجع «الغدير» للأميني، وعموم كتبهم التي تناولت هذا الحديث، ومن سخافة عقولهم أنَّ الأميني شرح حديث «الغدير» في تسع مجلدات! فعلام يدل ذلك؟! ألا يدل على أنه لن يخرج عن حشو وأكاذيب، وإلاَّ فانى له؟!، وعمومًا سنتحدث عن ذلك تفصيلاً في كتاب «أهل البيت رضي الله عنهم».

ﷺ مباشرة!! فهذه فرية عظمى ولا يَخْرُج تفنيدها عمَّا يلي:

أنَّ عليًّا رضي الله عنه بين أحد أمرين:

إما أنه تابعهم ووافقهم في نقض البيعة المزعومة، حيث إنه هو نفسه بايع أبا بكر ومن بعده عمر ثم عثمان، وكان وزير صدق لهم جميعًا، وباعتراف القوم في كتبهم بغضّ النظر عن تبريراتهم الواهية!.

وإما أنه سكت عن حقه وبالتالي فقد رضي فعلهم، ولم يُقاتل عن حقه في البيعة المزعومة، وفي الحالتين كلتيهما فلا حقَّ لعلي رضي الله عنه في شيء.

وإما أنه لا بيعة ولا نقض، ومن ثم فلا الصحابة بايعوا عليًا، ولا نقضوا بيعته، ولا عليّ سكت عن بيعة - هي بزعمهم - منصوص عليها في القرآن الذي حرَّفه الصحابة - بزعم الرافضة - بل وما يجوز له السكوت عن ذلك؛ إذْ كيف يسعه السكوت عن تعيين إلهي يكمل الدور الرسالي [١].

وبعد هذه الملاحظات حول كلامه، نرجع معًا لصريح النص القرآني حيث نجد: الآية الكريمة تحدثنا عن موقف وقع في غزوة أُحُد حيث أُشيع أنَّ رسول الله ﷺ مات؛ فحصل ضعف ووهن وتأخر عن القتال - أي في صفوف المسلمين - ففي ذلك أنزل الله تعالى: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٤)**﴾ [آل عمران: ١٤٤] [٢].

وأما ما حصل في صفوف المسلمين من ضعف ووهن وتأخر عن القتال فهو من الأمور المعتادة في كل جيوش الأرض إذا قُتل قائد الجيش [٣] فكيف إذا كان هذا القائد هو رسول الله ﷺ، والدعوة ما تزال في مهدها.

---

(١) «أهل البيت تنوع أدوار ووحدة هدف» لمحمد باقر الصدر.

(٢) «مختصر تفسير ابن كثير» (جـ١ ص٣٢٢).

(٣) وهذا ما فهمته امرأة، وهي شجرة الدر؛ فأخفت موت زوجها السلطان عن الجيش أثناء القتال بينما عجز عن فهمه علماء الرافضة!.

وإذا كان المسلمون - بعد ذلك - قد أصابهم ما أصابهم من الهمِّ والغمِّ والحزن، حين أُصيبوا بموته ﷺ في السلم وقد قويت شوكة المسلمين، حتَّى أنَّ عليًا رضي الله عنه لم يُقوَ على المشي، ولم تحمله رجلاه من الحزن وحتَّى أحد الصحابة قال: «اللهم إن كان هذا الخبر صحيحًا فأمتني الساعة، فلا أعيش بعد رسول الله ﷺ» فمات لساعته، وقال أحدهم: «اللهم إن كان هذا صحيحًا فأعمني الساعة فلا أرى أحدًا بعد رسول الله ﷺ» فعمي لساعته، وأما موقف عمر رضي الله عنه فهو مشهور حتَّى لدى غير المسلمين، حيث قال: «من قال إن محمدًا قد مات قتلته بسيفي هذا»[1].

قلت: إذا كان هذا هو أثر موته ﷺ على المسلمين وقت السلم، فلا ينكر عليهم أن يتسرب لنفوسهم الوهن والضعف والتَّأخر عن القتال لمثل هذا الخبر الذي ينزل على المسلمين نزول الصاعقة وأشد؛ ولذا نجد أنَّ القرآن الكريم لم يُخبر عنهم بأنهم انقلبوا على أعقابهم - كما يزعم هذا الجهول الكذوب - إنَّما علَّمهم وجوب الثبات على كل حال.

وأما زعم المؤلف أن الآية إخبار صريح بأنَّ الصحابة قد انقلبوا على أعقابهم وارتدوا فأقول: من أين فهمت هذا أيها العيي؟ وقد جاءت الآية باستخدام أسلوب الشرط: (إنْ) في قوله تعالى: ﴿أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾، و «من» في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾.

ومعلوم لدى كل من لديه أدنى إلمام بالعربية أنَّ الشرط لا يعني بالضرورة وقوع الجواب، حتَّى وإنْ وقع الشرط، فإذا قلت: من يذاكر ينجح. لا يعني ذلك

---

(١) وإن تعجب فعجب قولهم: «إنَّ هذا دليل على جهل عمر وكفره» راجع من كتبهم «حق اليقين في معرفة أصول الدين» للسيد عبد الله شبر، بينما هو دليل على شدة الحب التي أذهلته عن الحدث بعض ساعة، فتأمل كيف يُحيلون الحق باطلاً، والمناقب مثالب، ولا يستحيون.

وراجع «البداية والنهاية» لابن كثير أحداث السنة (١٠هـ) لمعرفة مزيد من التفاصيل عن أثر موته ﷺ في الصحابة.

وجوب تحقق الجواب «النجاح»، وإن تحقق الشرط «المذاكرة»؛ فقد يذاكر ثم لا ينجح، وإنما المقصود مجرد تعليق الجواب على الشرط مضافًا إليه المعاني الأخرى المستفادة من الأدوات كأن تكون للعاقل، وغير العاقل، والزمان، والمكان، وغير ذلك [١]، بل قد لا يقع الشرط والجواب كلاهما.

وأما إن كان كل شرط يعني حتمية وقوع الجواب، أو حتمية وقوع الشرط، فكيف سنفهم قول الله عز وجل مخاطبًا نبيه ﷺ: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [الزخرف: ٨١] فعلى منهج الرافضة في التفسير لابدَّ أن يقولوا: «إنَّ محمدًا ﷺ زعم أنَّ لله ولدًا، أو أنه عبد غير الله أو هما معًا!» وهذا مستحيل ومن اعتقده كَفَر بلا ريب، وقسْ على ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

والحق هو ما سبق أن بيناه، وأن أسلوب الشرط لا يقتضي وقوع الشرط ولا الجواب، وإنما هو فقط يقتضي تعليق الجواب على الشرط بحسب معنى كل أداة من أدواته، وعلى ذلك يُصبح معنى الآية وتفسيرها الصحيح أنها تحذير للصحابة رضي الله عنهم ولعموم المسلمين إلى يوم الدين أن ينقلبوا على أعقابهم بعد موته ﷺ، وهي كذلك عتاب للصحابة الذين شهدوا أُحُدًا على ما بَدَرَ منهم، وهذا وذاك من باب تربية النَّفس على الصبر والاحتساب، وخاصة الصحابة الذين سيموت النَّبي ﷺ بين ظهرانيهم.

---

(١) راجع «النحو الجديد» للانطاكي، وما دعاني للتأكيد على ذلك المعلوم البدهي من لغة العرب هو أنني لاحظت أنَّ هذه الطريقة في التعامل مع أسلوب الشرط من مناهج الرافضة في التفسير حيثما وجدوا فيه مطعنًا في الصحابة.

[٩] آية الجهاد (١)

يقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩) ﴾ [التوبة: ٣٨، ٣٩].

وبعد أن ذكر أحدهم هاتين الآيتين قال: « .. هذه الآية صريحة أيضًا في أنَّ الصحابة تثاقلوا عن الجهاد واختاروا الركون إلى الحياة الدنيا .. حتَّى استوجبوا توبيخ الله سبحانه وتهديده إياهم بالعذاب الأليم، واستبدال غيرهم من المؤمنين الصادقين بهم... » (٢).

قلت: وعلى هذا الفهم السقيم يلزم ما يلي:

أنَّ القرآن الكريم كله لم ينزل إلاَّ في الجيل الذي عاصر رسول الله ﷺ.

وأنَّ هذا الجيل ينقسم إلى: مؤمنين صادقين: وهم عليٌّ وسبعة معه رضي الله عنهم.

مرتدين: وهم سائر الناس عدا هؤلاء.

ومن ثمَّ فكل مدح في القرآن يكون لعليّ ومن معه وهم سبعة فقط، وكل ذم وقدح يكون للباقين.

وعلى ذلك، فلا حاجة بنا إلى القرآن الكريم؛ لأنَّ الذين نزل فيهم ومن أجلهم قد ماتوا، وقضي الأمر، ومن ثمَّ فقد انتهى الدين كله - وهذا من لوازم منهج هؤلاء الطاعنين المنحرفين رغبوا أم أبوا - فاللهم إنَّا نبرأ إليك من هذا الكفر والضلال المبين.

---

(١) هذا العنوان هو من وضع صاحب كتاب « ثم اهتديت » كما سبق أن بيَّنت في المقدمة.

(٢) « ثم اهتديت » (ص١١٥).

فإذا رجعنا إلى النَّصِّ القرآني وجدنا المؤلف يستطرد هوايته في الكذب والتدليس واستغلال جهل القارئ الساذج، حيث لا يذكر لنا سبب نزول الآيات معميًا معممًا، وقد نزلت الآيات في الذين تخلَّفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، وقد سبق أن بينَّا - في الجزء الأول - أنَّ هؤلاء المتخلفين قسمان، منهم: ثلاثة من الصحابة، وهؤلاء قد نصَّ القرآن الكريم على عفو الله عنهم وتوبته عليهم، وذلك قوله تعالى: ﴿ **وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** (١١٨) ﴾ [التوبة: ١١٨].

فأنَّى لهذا الضال المدلس أن يرد كلام الله عز وجل، ويأبى على الله تعالى أن يتوب على من يشاء من عباده، أيصرح القرآن الكريم ويخبر الله عز وجل أنَّ الذين تخلفوا من الصحابة هم ثلاثة، وأنه سبحانه قد تاب عليهم وغفر لهم، ثم يقول هذا الضال النكرة: «إنَّ الآية صريحة في أنَّ الصحابة قد تثاقلوا عن الجهاد حتَّى استوجبوا التوبيخ»[١].

ومنهم: المنافقون، وهم كل المتخلفين عدا الثلاثة من الصحابة السابق ذكرهم، وهؤلاء المنافقون هم الذين يتوجَّه إليهم الخطاب القرآني بالتوبيخ والوعيد، يدل على ذلك أنَّ السياق كله عن المنافقين؛ حيث استمرت الآيات من (٣٨ - ٥٩) تفضح مؤامرات المنافقين ومحاولاتهم الاعتذار عن الخروج للجهاد[٢]، ومع أنَّ رسول الله ﷺ قد قبل ظاهر عذرهم إلاَّ أنَّ الله عز وجل عاتبه في ذلك ولم يقبل عذْرَهم لعلمه سبحانه بنفاقهم.

ولكن المؤلف هنا يحاول «الحفاظ على كرامة المنافقين» بينما يعيب علينا

---

(١) هكذا بالتعميم ليدلس على القارئ ويوهمه أنَّ ذلك لجميع الصحابة، بل ولم يذكر قصَّة الثلاثة؛ لينفضح غرضه في التَّشنيع على الصحابة - فأخزاه الله -.

(٢) راجع «مختصر تفسير ابن كثير» (جـ٢) (ص١٤٣ - ١٤٩) وعموم تفسير سورة التوبة ففيها فوائد عظيمة في بيان ذلك.

محافظتنا على كرامة الصحابة الذين كرَّمهم القرآن الكريم، ولا عجب فإنَّ العرق دساس.

مع أن سياق الآيتين لا يمنع أن يكون فيهما تحذير لعموم المومنين ومنهم الصحابة ﷺ عن التخلف عن الغزو والقتال في سبيل الله؛ لئلا يكونوا عرضة لعذاب الله إنْ فعلوا، وعمومًا فالآية عامة للمؤمنين حيث نصَّتْ على ذلك: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ .

غير أني سأفترض جدلاً - جدلاً فقط - ومن باب قولهم في المثل الشعبي «اتبع الكذاب إلى الباب» أنَّ هذه الآيات في الصحابة وحدهم دون سائر العالمين! أفليس الأجدر بمن يبحث عن الحق مجرداً من الهوى أن ينظر في كتاب الله عزَّ وجل ليعلم ماذا قال الله تعالى عن هؤلاء الصحابة أنفسهم الذين شهدوا تلك الغزوة نفسها؟! ألم يقل عنهم ربنا عز وجل: ﴿ لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١١٧) وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١١٨) ﴾ [التوبة: ١١٧، ١١٨].

فإذا سلمنا جدلاً بأنهم هم الذين اثَّاقلوا عن الجهاد مع رسول الله ﷺ - وهم برءاء من ذلك - ثم تاب الله عليهم.. فماذا يريد هؤلاء الحاقدون منهم؟ أم أنهم يعترضون على الله عز وجل أن تاب عليهم؟ أم في قلوبهم زيغ أم ارتابوا ؟

[١٠] آية الخشوع

قول الله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الحديد: ١٦].

قال ابن كثير - رحمه الله -: «أما آن للمؤمنين أن تخشع قلوبهم لذكر الله، أي تلين عند الذكر والموعظة وسماع القرآن فتفهمه وتنقاد له وتسمع له وتطيعه».

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «إنَّ الله استبطأ قلوب المؤمنين، فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن فقال: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ ﴾ [١]، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: [٢] ماكان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ ﴾ إلاَّ أربع سنين» [٣].

ولا يُمكن لمنصف أن يجد في هذه الآية مطعنًا إذْ هي عتاب من الله عز وجل للصحابة خصوصًا أنَّ الآية جاءت في سياق إنشائي لا خَبري، أي أنَّ الله عز وجل في سياق الاستفهام يحثُّ الصحابة على المزيد من لين القلوب عند الذكر وسماع القرآن، وفي سياق النهي يحذرهم أن يكونوا كاليهود والنَّصارى الذين طال عليهم الأمد فبدلوا كتاب الله الذي بأيديهم واشتروا به ثمنًا قليلاً.

فإذا قلنا: إنَّ الاستفهام في الآية محمول على الأمر للذين آمنوا بأن تخشع قلوبهم، كما تنهاهم بعده عن التَّشبه بأهل الكتاب، فهذا أيضًا مما لا مطعن فيه؛ لأن الأمر لا يعني بالضرورة أنَّ المأمور تارك لأصل ما أُمر به، إنَّما قد يكون الأمر

---

(١) عزاه في الهامش لابن أبي حاتم.

(٢) عزاه في الهامش لمسلم والنسائي.

(٣) مختصر تفسير ابن كثير (جـ٣، ص٤٥).

لتذكيره، نذكر من ذلك على سبيل المثال لا الحصر قول الله تعالى مخاطبًا نبيه ﷺ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ [الأحزاب: ١].

حيث نجد الأمر الإلهي الواضح الصريح للنبيِّ ﷺ بالتَّقوى مع أنها ملازمة له ﷺ لا يدعها ولا تفارقه، وإنما الأمر هنا للتذكير والمزيد، كما نرى نهيًا إلهيًا واضحًا للنبيِّ ﷺ عن إطاعة الكافرين والمنافقين مع أنَّ هذا منتفٍ في حقه ﷺ وإنَّما هذا للتحذير، وكلاهما - الأمر والنهي - للتعليم أيضًا .

وكذا قول الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [النساء: ١٣٦] الآية فأنت ترى أنَّ الله عزَّ وجل وصفهم بالإيمان، ثم أمر به للمزيد من الإيمان وليس لانتفاء أصله؛ لأنه ثابت لهم بنص الآية نفسها، وفي القرآن الكريم عشرات من هذه الأمثلة والحال نفسها هنا في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ .

فأي مطعن على الصحابة في هذه الآية حتَّى يقول صاحب كتاب « ثم اهتديت » مُعقبًا على هذه الآية : « وإذا كان هؤلاء الصحابة وهم خيرة الناس على ما يقوله أهل السنة والجماعة، لم تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق طيلة سبعة عشرة عامًا [١] ، حتَّى استبطأهم وعاتبهم وحذرهم من قسوة القلوب التي تجر إلى الفسوق، فلا لوم على المتأخرين من سراة قريش الذين أسلموا في السنة الثامنة للهجرة مع فتح مكة » [٢] .

قلت: ويلاحظ من كلامه السابق ما يلي:

يقرر - فضَّ فوه - أنَّ قلوب الصحابة لم تخشع لذكر الله والحق - كما سبق أن وضَّحْت - أنَّ الآية للحثِّ على المزيد من الخشوع وعتاب وتعليم وتحذير، يشهد لذلك شهادة القرآن الكريم لهم في عشرات المواضع بالإيمان والإخلاص،

---

(١) هكذا، والصواب: سبعة عشر عامًا.

(٢) « ثم اهتديت » (ص١١٧) .

وكلام ربنا سبحانه لا يناقض بعضه بعضاً، بل ويستحيل عليه ذلك.

ويزعم أنَّ القرآن الكريم حذَّرهم من قسوة القلوب التي تجر إلى الفسوق .

قلت : وليس في هذا طعن لهم؛ فقد سبق أن بينَّا أنَّ التحذير من الشيء لا يعني وقوعه من المحذر ولا يستلزم ذلك.

ثم يغمز هذا الضال – وبسوء أدب – بالصحابة الذين أسلموا قبل الفتح والذين أسلموا بعد الفتح، رغم أنَّ القرآن الكريم نَصَّ صراحة على فضل هؤلاء وهؤلاء، حيث قال عز وجل : ﴿ **لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾** ﴾ [الحديد : ١٠] (١) .

﴿ **وَكُلاًّ** ﴾ : أي كلاً من الذين أسلموا قبل الفتح، والذين أسلموا بعد الفتح، قد وعدهم الله الحسنى، أي الأجر العظيم والثواب الكبير، وقال بعض العلماء: «الجنة» ، ولكن المؤلف وعصابته يتركون المحكم ويأبون إلاَّ المتشابهات : ﴿ **فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الأَلْبَابِ ﴿٧﴾** ﴾ [آل عمران : ٧] فمن ينصفنا من قوم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض؟ ، وما حيلتنا مع قوم: ﴿ **فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾** ﴾ [البقرة: ١٠] ؟! .

(١) ذهب ابن حزم – رحمه الله – إلى أنَّ كل الصحابة في الجنة مُستدلاً بهذه الآية العظيمة.

[١١] شبهات أخرى

وللقوم شبهات أخرى كثيرة غير هذه، وليس غرضنا في هذه العجالة أن نتقصاها كلها، ولكنني فقط أردت المرور بصورة عابرة وسريعة على أهم هذه الشبهات وأكثرها شيوعاً مما يروج له هؤلاء الضالون المنحرفون خشية أن تنطلي خُدعهم وأكاذيبهم على البعض ممن قلَّ علمه وانخدع بشعارهم الكاذب في «الوحدة الإسلامية»[١] فصدَّقهم وأحسن الظن بهم.. ومن هذه الشبهات:

قولهم: إن أهل السُّنَّة يُكفرون الشيعة.

قلت: وهذا أيضًا من الكذب الذي يتبعونه ليبتزوا به عواطف الناس، ويحدثوا به الفرقة والشقاق بين المسلمين، وغاية ما في الأمر أنَّ أهل السنة يقولون بكُفر من يدَّعون تحريف القرآن الكريم أو يُنكرون السُّنَّة الثَّابتة الصحيحة عن النَّبي ﷺ أو ينسبون الصحابة إلى التواطؤ على الكذب على الله ورسوله ﷺ، أو يكفرون الصحابة ويدَّعون ردَّتهم عدا خمسة أو سبعة.. إلخ! هذه العقائد المكفرة.

بل إنَّ كل مسلم على وجه الأرض يتفق مع أهل السنة في ذلك، بما فيهم مسلمو الشيعة، ولن تجد مسلمًا يعتقد بتحريف القرآن أو إنكار السُّنَّة واستبدالها بكلام أحد غير النَّبيّ ﷺ أو تكفير الصحابة وسبّهم والعنهم، غير أنَّ الاثنى عشرية الذين يعتقدون هذه الاعتقادات الباطلة يفترون هذه الفرية؛ حتَّى يوهموا النَّاس أنهم من الشيعة - والشيعة الصادقون برءاء منهم - ثم يوهموا الناس أنَّ أهل السنة يكفرون جميع الشيعة.

ونحن إذْ نربأ بعموم الشيعة أن يعتقدوا هذه الاعتقادات الباطلة، نسألهم: أيرضون أن تُنْسب لهم هذه الأقوال ؟![٢].

---

(١) انظر مقدّمة هذا الجزء.

(٢) راجع كتاب «اذهبوا فأنتم الرافضة» للأستاذ عبد العزيز الزبيري.

وجوابهم سيكون بالنفي قطعًا؛ ولذلك فالمطلوب منهم أن يتخذوا موقفًا صارمًا من هؤلاء الجعفرية الذين يتحدَّثون كذبًا باسمهم مُشوهين صورتهم ليحدثوا الفرقة بينهم وبين سائر المسلمين، بل إنَّ الاثنى عشرية الجعفرية هم الذين يعتقدون كُفر من خالفهم بما في ذلك سائر الشيعة، وسيأتي بيان ذلك، فنعوذ بالله من شرورهم وندرأ به في نحورهم ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ [فاطر: ٤٣].

قولهم: إنَّ أهل السنة يحكمون لكل الصحابة بالعصمة والعدالة.

قلت: ها هنا كذب وجهل، فقد كذبوا على أهل السنة حين نسبوا لهم القول بعصمة الصحابة، بل إنَّ أهل السنة متَّفقون على أنَّ كل من عدا الأنبياء عليهم السلام يُصيب ويُخطئ، وأنَّ الصحابة كذلك يُصيبون ويُخطئون، غير أنَّ الله غفر لهم وتاب عليهم – بنص القرآن الكريم – .

وجهلوا حين تعمدوا الخلط بين العصمة والعدالة لينفوا العدالة عن الصحابة وليثبتوا العصمة للأئمة، غير أنهم لا يملكون دليلاً واحداً صحيحًا يُثبت مزاعمهم تلك، اللهم إلاَّ التَّخرص والوضع والهذيان والكذب – وسيأتي بيان قضية العصمة المزعومة للأئمة في كتابي القادم « أهل البيت ﷺ » إن شاء الله تعالى– .

وما ينبغي التأكيد عليه هنا هو أنَّ الصحابة يستحيل عليهم الكذب على رسول الله ﷺ وهذه خاصية اختصَّهم الله بها حفظًا لدينه وإكرامًا لنبيّه قبل أن يكون إكرامها لهم؛ لأننا طالما سلمنا بأنَّ الذكر – القرآن والسنة محفوظان – فلابد عند كل ذي قلب سليم وفهم مستقيم أن يسلم بعدالة وأمانة الناقلين لهما، وإن لم يكونوا معصومين ، وإلاَّ لزمه الطعن فيهما – كما فعل الرافضة – وهذا هو الكفران والخسران المبين.

قولهم : إنَّ معاوية بن أبي سفيان ﷺ كان يحمل الناس ويجبرهم على سبِّ عليّ بن أبي طالب ولعنه من فوق منابر المساجد .

قلت : وهذا كذب وافتراء لا نجده إلاَّ في كتب القوم ورواياتهم الموضوعة المكذوبة على الصحابة ﷺ ، ويرده بداهة وصف الحق تبارك وتعالى بقوله : ﴿ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ ، بل لقد أقرَّ بعض هؤلاء المنحرفين بأنَّ معاوية كان يُقر لعلي والحسن والحسين بالعلم والفضل، وبأنهم أفضل منه [١] ومن ذلك كتاب « أهل البيت تنوع أدوار ووحدة هدف » لمحمد باقر الصدر، وكتاب « الإمام الحسن ، القائد والتاريخ » لفؤاد الأحمد وهما من كبار علمائهم المعاصرين .

تنبيه :

أخي المسلم الكريم، أدعوك لقراءة هذين الكتابين؛ لتقف بنفسك على اليد السبئية اليهودية الحقيقية التي أسست دين القوم وطعنت في كل شيء من دين الإسلام وخاصة أهل البيت ﷺ .

قالوا : إنَّ معاوية استخلف ابنه يزيد ، وكان سكيراً يشرب الخمر ويلبس الحرير ويضرب بالطنابير [٢] .

قلت : ونرد على فريتهم في حق يزيد واتهامهم الكاذب له بالفسق وشرب الخمر .. الخ ، بما قاله واحد من أهل البيت، وهو محمد بن الحنفيه (وهو محمد ابن علي بن أبي طالب ﷺ) [٣] حيث « زعم عنده عبد الله بن مطيع أن يزيد يشرب الخمر، ويترك الصلاة ويتعدَّى حكم الكتاب .. فقال له محمد بن عليّ ابن أبي طالب : ما رأيت منه ما تذكرون، وقد أقمتُ عنده، فرأيته مواظبًا على الصلاة مُتحريًا للخير، يسأل عن الفقه، مُلازمًا للسنَّة، فقال ابن مطيع والذين معه : إنَّما كان ذلك منه تصنعًا لك ، فقال : وما الذي خاف مني أو رجا حتَّى

---

(١) انظر كتاب « اعتقاد أهل السنة في الصحابة » للدكتور / محمد عبد الله الوهيبي .

(٢) « ثم اهتديت » (ص١٢٨) .

(٣) والقوم بسحرهم العظيم، لا يعدونه من أهل البيت .

يظهر إلى الخشوع، أفاطلعكم على ما تذكرون ؟! فلئن كان أطلعكم على ذلك إنكم لشركاؤه، وإن لم يكن أطلعكم فما يحل لكم أن تشهدوا بما لم تعلموا. قالوا : إنه عندنا حَقٌ، وإن لم نكن رأيناه، فقال لهم: أبى الله ذلك على أهل الشهادة فقال: ﴿ **إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** (٨٦) ﴾ [الزخرف: ٨٦] (١) .

قالوا : ولكن هؤلاء الصحابة بدَّلوا وغيَّروا، وقالوا سمعنا وعصينا، وتتبعوا أولاد عليّ وشيعته، ومحوا أسماءهم من الديوان، ومنعوا أن يتسمى أحد باسمهم.

قلت : لأنَّ الجهول لابد أن يكون كذوبًا، حيث إنَّ المستفيض هو أن عليًا كان وزيرًا لأبي بكر فعمر فعثمان ﷺ - وهو أيضًا في كتب القوم - (٢) كما أنَّ عليًا سمى من أبنائه أبا بكر وعمر وعثمان، وزوَّج ابنته أم كلثوم الكبرى لعمر بن الخطاب، وكذلك فعل عبد الله بن جعفر حين سمى أحد أبنائه أبا بكر وسمى الآخر معاوية، ثم إنَّ معاوية بن عبد الله بن جعفر سمى أحد أبنائه يزيد (٣) .

فعلى من يُنكر هؤلاء الضالون المنحرفون ؟ وما حكم عليّ حين يقبل أن يكون وزيرًا لمنافقين مرتدين لا يحكمون بشرع الله -كما يزعم هؤلاء المنحرفون- بل وما حكمُه حين يزوج ابنته لكافر مرتد بزعمهم (٤) ؟ وهل ينجو عليّ - لو صحَّت مزاعمهم - من الحكم نفسه؟ ولكن ما حيلتنا مع حمقى لا يفقهون؟! .

بل إنّ الحسن ﷺ تنازل عن الخلافة لمعاوية ﷺ حقنًا لدماء المسلمين، مُحققًا بذلك نبوءة جده المصطفى ﷺ حيث قال: «**ابني هذا سيدٌ، ولعلَّ الله أن يُصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**» (٥) .

---

(١) «الخطوط العريضة» للسيد محب الدين الخطيب، الطبعة الرابعة (سنة ١٤٠٨هـ) (ص٦٠، ٦١) نقله عن «البداية والنهاية» لابن كثير (جـ٨) (ص٢٣٣).

(٢) «أهل البيت تنوع أدوار» لمحمد باقر الصدر.

(٣) «الخطوط العريضة» (ص٥٩، ٦٠).

(٤) ومن كبريات فضائحهم أنهم يقولون في تزويج عليّ ابنته لعمر «هذا أول فرج اغتُصب في الإسلام» ، وهذا طعن قبيح في أهل البيت ﷺ وطهرهم مما تقول شيعتهم .

(٥) رواه البخاري ومسلم.

وقد شهد النَّبي ﷺ للفئتين بالإسلام، فإن كنتم لا تقبلون بحكم النَّبي ﷺ وتردونه كعادتكم، فماذا تقولون في تنازل الحسن لمعاوية – والحسن بزعمكم معصوم – وهل يجوز على أي مذهب أن يتنازل الخليفة المسلم عن الحكم لمرتد كافرٍ منافق – ومعاوية بزعمكم كافر – وهل يخرج الحسن عن هذا الحكم إنْ صحَّ زعمكم بكفر معاوية؟ أم أنه ينبغي عليكم الانقياد للحق، وهو أنهم جميعًا رضي الله عنهم كانوا رغم ما وقع بينهم إخوة متحابِّين، ولا يزيد خلافهم عن خلاف الأخ مع أخيه الشقيق، ثم لا يلبث أن يقدم النَّفس فداءً له ولدين الله عز وجل، ومما يحضرني في هذا المقام موقف معاوية رضي الله عنه أثناء الفتنة مع عليٍّ رضي الله عنه، إذْ علم معاوية بتجهيز جيش الروم للاعتداء على المسلمين، فأرسل إلى ملك الروم قائلاً: «والله لئن لم ترجع لأصطلحنَّ وابن عمي ثم نسير إليك» فخنس ملك الروم[١].

يذكرون خبرًا صحيحًا في البخاري عن العلاء بن المسيب عن أبيه قال: «لقيت البراء بن عازب رضي الله عنهما فقلت: طوبى لك، صحبتَ النبيَّ ﷺ[٢] وبايعته تحت الشجرة، فقال: يا ابن أخي إنك لا تدري ما أحدثنا بعده».

حيث يُعلق بعضهم على هذا الخبر بسخرية قائلاً: «وإذا كان هذا الصحابي من السابقين الأولين الذين بايعوا النَّبيَّ ﷺ تحت الشجرة رضي الله عنهم وعلم ما في قلوبهم فأثابهم فتحًا قريبًا يشهد على نفسه وعلى أصحابه أنهم أحدثوا بعد النَّبيِّ ﷺ، وهذا مصداق ما أخبر به ﷺ من أنَّ أصحابه سيحدثون بعده ويرتدون على أدبارهم، فهل يمكن لعاقل بعد ذلك أن يصدق بعدالة الصحابة كلهم أجمعين أكتعين «أبضعين»[٣].

قلت: أولاً – هذا استهزاء واضح، وغمز بالقرآن الكريم وكفى به كفرًا مبينًا.

ثانيًا – انظر المناظرة .. وانظر المحاورة ففيهما الكفاية في الرد على هذه الشبهة – إن شاء الله تعالى – .

---

(١) راجع «من قصص التاريخ» مجموعة صوتية للدكتور / طارق السويدان.

(٢) قال المؤلف – النبي في السماوي – في هذا الموضع، وهو في البخاري.

(٣) «ثم اهتديت» (ص١٣٢، ١٣٣).

قولهم : إنَّ أبا بكر ﷺ اغتصب حق فاطمة بنت رسول الله ﷺ من ميراث أبيها في «فدك» وقد نسبوا إليها كذبًا وافتراء كلامًا كثيراً في ذاك لا يليق بفاطمة رضي الله عنها وأنها وقفت وسط جماهير الناس تقول... وتقول.... ومما نسبوا إليها قولها لأبي بكر لماذا ترث أنت أباك ولا أرث أنا أبي؟!.

قلت : وقضية «فدك» لا تخرج ببساطة واختصار شديدين عن أنَّ فاطمة رضي الله عنها ذهبت لأبي بكر رضي الله عنه تطلب منه ما رأت وظنَّت أنه حق لها في ميراث أبيها ﷺ فأعلمها أبو بكر رضي الله عنه أن ذلك ليس حقًا لها؛ لأنه سمع النبيَ ﷺ يقول: «**نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة**»(١) ولأنها لم تكن تعلم هذا الحديث فقد غضبت ؛ فزعموا أنها أعلم من أبي بكر، وكيف لا تعلم هذا الحديث؟!.

وقالوا: إنها أوصت أن لا يحضر أبو بكر جنازتها.

قلت : وأما الزعم بأنها أعلم من أبي بكر فهذا غير صحيح، بل إنَّ أبا بكر أعلم منها قولاً واحداً، وإنما هي عقدة «العصمة» عند القوم!، ولا نعلم خلافًا بين أهل العلم المعتبرين في أنَّ أبا بكر أعلم منها، فإذا افترضنا - جدلاً - أنها أعلم منه - كما يزعمون - فإنَّ هذا لا ينفي أن يعلم أبو بكر حديثًا أو أكثر لا تعلمه هي، وليس شرطًا فيمن ينتسب إلى أهل بيت النبي ﷺ أن يكون أعلم من كل من عداه، كما ليس صحيحًا ما تزعمه الرافضة من أن أهل البيت يعلمون كل علم المصطفى ﷺ، وإلاَّ ففيم تكون النبوة إذن؟!.

بل نحن نسألهم : لماذا لم يقسم عليٌ رضي الله عنه التركة المزعومة في «فدك» على ورثتها - هو وابناها الحسن والحسين رضي الله عنهم - في مدَّة خلافته التي زادت على أربع سنين ؟!.

هل يُقال : إنه اغتصب حقها كأبي بكر - بزعمهم - ؟ أم أنه علم أنَّ الحق

---

(١) صحيح رواه مسلم.

ما فعل أمير المؤمنين الصديق ﷺ فوافقه أخوه عليّ وإن خالف في ذلك رأيًا واجتهادًا خاطئًا رأته فاطمة ﷺ ؟ لأنَّ الحق عند الصادقين كأبي بكر وعليٍّ ﷺ أولى أنْ يُتَّبع .

وأما وصيتها أن لا يتبع أبو بكر جنازتها، فهذا أولاً شأنها وشيء يخصها، ثم هو ثانيًا أمر طبيعيٌ من متغاضبين ليس فيه مدح لأحدهما ولا قدح في آخر خاصة وأنها ليست نبيًا معصومًا يكون غضبه لعنة على من غضب عليه، بل هي كسائر الصحابة، بشرٌ يُصيبون ويُخطئون «**كل ابن آدم خطَّاء وخير الخطَّائين التَّوابون**» ثم تاب الله عليهم جميعًا بنصِ القرآن الكريم كما سبق أن بيَّنا مرارًا وتكرارًا .

أضفْ إلى ذلك أنَّ الباحث المُنصف، والمحقق المدقق، الذي يلتزم الصدق ولا يتَّبع الهوى لا يُمكنه أن يقول بقول الرافضة : إنَّ أبا بكر اغتصب حق فاطمة في «فدك» لأنَّ أبا بكر ﷺ لم يأخذْ ذلك لنفسه، بل أبقاه على ما تركه عليه رسول الله ﷺ وقفًا لبيت مال المسلمين وهكذا فعل عليٌ ﷺ في خلافته التي استمرت أكثر من أربع سنين، وقيل ست سنين [١] تقريبًا ، فهل يُقال : إنَّ عليًا ﷺ اغتصب ذلك الحق؟ أم أنه يجب علينا أن نُسلم بالحق وهو ما فعله أبو بكر ﷺ ثم أقرَّه عليه عمر فعثمان فعليٌ ﷺ .

يزعمون : أن عليًا ﷺ كان له دور ويد في مقتل عثمان ﷺ. ويعدون ذلك ثورة قام بها أهل البيت للقضاء على فساد الحكم وليتسنى لأهل البيت القيام بدورهم «الرسالي» [٢] .

قلت : إنَّ الثابت قطعًا هو براءة علي بن أبي طالب ﷺ من تلك التهمة

---

(١) راجع «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للإمام اللالكائي ، تحقيق نشأت كمال المصري (ص١٢٠٩).

(٢) راجع كلاً من «أهل البيت تنوع أدوار ووحدة هدف» لمحمد باقر الصدر، و«الإمام الحسن القائد والتاريخ» لفؤاد الأحمد، وعموم مؤلفات المدعو «التيجاني السماوي» .

البشعة التي يحاول « شيعته » إلصاقها به!، بل إنَّنا أهل الحق – أهل السنة والجماعة – لنعلم أنَّ عليًا ﷺ مع الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وغيرهم قد أرسلوا أبناءهم من شباب الصحابة وعلى رأسهم سيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين ﷺ للدفاع عن عثمان ﷺ ، ولوا أنه عزم عليهم وألزمهم بطاعته في عدم رفع السلاح على المشاغبين من مثيري الفتنة لما وصل إليه هؤلاء البغاة وفي شباب الصحابة عرق ينبض.

كما أنَّ الثَّابت هو أنَّ هؤلاء المشاغبين البغاة كانوا محرضين من قبل « عبدَ الله ابن سبأ » اليهودي الذي ادَّعى الإسلام وكان من أوائل من أظهر التشيع لأهل البيت بقصد الفتنة لا حبًا فيهم [١] ، وأنهم أثاروا الفتنة وشغبوا لأسباب منها:

أنَّ بعضهم كان قد أصاب حدًا فأقامه عثمان عليه، ومنهم سودان بن حمران كان قد تزوج امرأة في عدتها ففرقهما عثمان وعاقبه على ذلك، ومنهم من كان طامعًا في الخلافة، ومنهم الكاره للدين كعبد الله بن سبأ وجماعة معه وهم رغم قلَّتهم بين البغاة الثائرين إلاَّ أنهم قادوا هذه الفتنة التي انتهت بمقتل عثمان ﷺ ، ومنهم اللصوص وقطاع الطرق مثل الكميت بن زياد « شاعر الرافضة » وحكيم بن جبلة.

أما اعتقاد الرافضة أنَّ هذه الفتنة كانت ثورة قام بها أهل البيت ضد فساد الحكم وليتسنَّى لأهل البيت إكمال الدور الرسالي، فمردود بأمور منها صحيح

---

(١) راجع من كتب القوم « معرفة أخبار الرجال » للكشي (ص٧٠، ٧١)، و« تنقيح المقال في علم الرجال » للماقاني (جـ٢) (ص١٨٣، ١٨٤) ، و« فرق الشيعة » للنوبختي (ص٣٢ – ٤٤)، و« المقالات والفرق ، ونهج البلاغة » لابن أبي الحديد (جـ٥) (ص٥) ، و« الأنوار النعمانية » للسيد نعمة الله الجزائري (جـ٢) (ص٢٣٤)، وفي بعض الأخبار أنَّ ابن سبأ أوَّل من أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة، وتبرأ منهم، وهو أول من أظهر القول بالوهية علي وربوبيته، وأنه كان يهوديًا، يقول في يوشع بن نون، وفي موسى مثل ما قال في علي، فتأمل عمن يأخذ القوم الرافضة دينهم!!.

السنة حيث أخبر النَّبي ﷺ أنَّ الذين من بعده هم خلفاء راشدون مهديون – وقد سبق شرح ذلك – .

ومردود بالثَّابت في السيرة من أنَّ عليًا رضي الله عنه أشار ومعه إجماع الصحابة – آنذاك– على عثمان أن لا يترك الخلافة وأن لا يتنازل عنها حسب طلب المشاغبين البغاة ، حتَّى قال ابن عباس وهو من علماء أهل البيت ومن علماء الصحابة : « يا أمير المؤمنين لا تنزع قميصًا قمصك الله إياه أو كلَّما شغب قوم على خليفتهم عزلوه » .

ومردود بأنَّ عليًا رضي الله عنه قدَّم ولديه الحسن والحسين للدفاع عن أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ، وأخيرًا هو مردود بأن البغاة لم يتفقوا على خليفة يخلف عثمان رضي الله عنه حال قتله أو استقالته، فالقادمون من مصر كانوا يريدون عليًا، والقادمون من الكوفة كانوا يُريدون الزبير بن العوام، والقادمون من البصرة كانوا يريدون طلحة بن عبيد الله ، غير أنَّ الصَّحابة الثلاثة رضي الله عنهم أبوا ذلك كل الإباء، وكانوا مع الإجماع الذي عقده الصحابة وأشار على عثمان ألاَّ يعتزل الخلافة .

وأخيرًا نقول : إذا كانت هذه ثورة ضد فساد قام بها أهل البيت كما يزعم الرافضة فإنَّ هذا الفساد – بزعم الرافضة أيضًا – قد بدأ منذ يوم السقيفة، فلماذا تأخرت هذه الثورة كل ذلك الوقت؟! ولماذا قبل عليّ رضي الله عنه أنْ يكون وزيرًا للخلفاء الثلاثة رغم كل ذلك الفساد – بزعمهم – ؟! أمْ أنَّ الحق هو أنها كانت خلافة راشدة مهدية بنص الحديث، وبدليل استوزار عليّ رضي الله عنه وبيعته للخلفاء الثلاثة وما تهمة الفساد هذه إلاَّ فرية من أكاذيب الرافضة، وضع لها رواتهم من الروايات والأخبار والقصص المكذوبة ما يبررها ويُحاول – عبثًا – إثبات وجودها؟! [1] .

---

(١) عموم هذه الأحداث من موت النبي ﷺ إلى آخر الفتنة ، راجعها إن شئت في الموسوعة الصوتية للدكتور/ طارق السويدان ، وفي كتاب « شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة » وفي « العواصم من القواصم » وغيرها

قولهم : إنَّ عثمان لم يشهد بدراً، وهرب يوم أُحُد، ولم يحضر بيعة الرضوان، وكان يغدق النفقة على قومه من بيت مال المسلمين.

قلت : أما الشبهات الثلاثة الأولى، فقد أجاب عنها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما - أحد سلفنا الصالح - حين أثارها قديمًا بعض سلفهم الطالح، حيث قال: أمَّا أنه لم يشهد بدراً؛ فلأن زوجته رُقيَّة بنت رسول الله ﷺ كانت مريضة، وقد أمره رسول الله ﷺ بالمكث عندها وقال له: «**ولك من الأجر مثل أهل بدر**» بل وأسهم له [١].

وأما أنه هرب يوم أحد، فإني أشهد أنَّ الله أنزل في كتابه أنه عفا عنه وغفر له، وأما أنه لم يحضر بيعة الرضوان؛ لأن رسول الله ﷺ أرسله إلى مكة رسولاً منه لأهلها، ولو كان ببطن مكة أعز من عثمان لأرسله، وكانت بيعة الرضوان بعد ذهاب عثمان إلى مكة، فوضع رسول الله ﷺ يده وقال: «**هذه أبايع بها عن عثمان**» وقال: «**هذه لعثمان**».

قلت : فأي يد أشرف من يد النَّبيِّ ﷺ تُبايع عن عثمان رضي الله عنه ؟! وهل حاز أحد من الأمة شرفًا كهذا؟ ولو كانت تلك لعليّ رضي الله عنه لقال القوم: «إنها دليل استخلاف النبيّ ﷺ له، ولكانت في ترجماتهم أقوى من غيدر خم.

وأما زعمهم أنه كان يعطي الأموال لأقاربه وذويه من بيت المال، فقد أجاب عثمان رضي الله عنه بنفسه أصحاب الفتنة من البغاة المشاغبين بقوله: «إنما أُنفق على بني أمية من مالي الخاص» فقالوا له: لمَ تفعل ذلك، وقد كان عمر يقتر على أهله؟ فقال: إنَّما قتَّر عمر على أهله تقربًا إلى الله، وإني أتقرب إلى الله بالإنفاق على أهلي. فسكتوا.

---

(١) راجع «الرحيق المختوم» لصفي الدين المباركفوري، (ص٢٥٢) ط دار الكتاب الإسلامي - القاهرة، وعموم كتب السيرة، أخبار غزوة بدر.

ومن شبهاتهم في المنهج قولهم :

لقد شهد الأزهر أن دينهم « مذهب » إسلامي يجوز التَّعبد به، وشهد بمثل ذلك بعض المفكرين المعاصرين كالغزالي والبهنساوي وغيرهما، بل إنَّ الغزالي نفى أنهم يعتقدون تحريف القرآن حين قال : « سمعت من هؤلاء من يقول في مجلس عام : إنَّ للشيعة قرآنًا آخر يزيد وينقص عن قرآننا المعروف . فقلت له : أين هذا القرآن؟ . . فلماذا الكذب على الناس وعلى الوحي . . » .

قلت : يا هؤلاء ، على رسلكم، فما هكذا تُورد الإبل! وما هكذا يُثْبِتُ أهل الحق حقهم، وإنما هو ديدن أهل الباطل؛ فهم يبحثون في النَّاس لعلهم يجدون زلَّة هنا أو هفوة هناك أو كبوة هنالك، فيتعلقون بها كالغريق يتشبث بقشة فإذا هي قاصمة الظهر؛ فلو شهد كل أهل الأرض لدينهم بأنه « مذهب إسلامي » ، وأنهم لا يقولون بالتَّحريف ما أغنى عنهم ذلك شيئًا؛ لأنَّ الحكم عليهم إنَّما هو من كتبهم المعتمدة التي أقروا بصحتها، ومن روايات أقروا هم صحتها واحتجوا بها، ككتبهم الأربعة وعلى رأسها « الكافي » للكليني [١] ، وبتصريح جمهرة علمائهم بوقوع التحريف .

وهب أنَّ شيخ الأزهر [٢] ، أو الشيخ محمد الغزالي قد قالا ذلك لأسباب سياسية، أو طمعًا في أن يراجع القوم أنفسهم، أو لعدم علمهم بالروايات المكفرة التي تَغُصّ بها كتبهم ناهيك عن تصريح كبار رجال دينهم بالعقائد المكفرة قولاً واحدًا، وذلك إما بسبب استخدام القوم « للتقية » أو لحجبهم الكتب المصرحة بعقائدهم الفاسدة [٣] .

أقول : هبْ أنَّ ذلك حدث، أفيكون دليلاً على ما زعم القوم وإن كانت

---

(١) وقالوا في توثيقه : « الذي لم يعمل الإمامية مثله » . و« أشرفها وأوثقها وأتمها وأجمعها » و« أضبط الأصول وأجمعها وأحسن مؤلفات الفرقة الناجية وأعظمها » وسيأتي تفصيل الحديث عنه وعن مؤلفه « الكليني » في مبحث « القرآن الكريم » إن شاء الله تعالى .

(٢) يزعم بعضهم أنَّ الشيخ محمود شلتوت أفتى بأنهم مذهب خامس .

(٣) ومعلوم أنَّ القوم ظلوا فترة طويلة يخفون كثيرًا من كتبهم حتَّى عن عوامهم وعامتهم، حتَّى فضحهم الله بإظهارها على يد الشيخ محب الدين الخطيب والشيخ إحسان إلهي ظهير وغيرهما .

تصريحات كتبهم، وكبار علمائهم ومشايخهم على العكس من ذلك تمامًا؟ أم أنها محاولة يائسة منهم لتزيين باطلهم، وتمرير انحرافاتهم مُعلقين إياها على شماعة الأزهر أو فلان وفلان؟!.

على أية حال وباختصار فإنَّ الحكم على دين ما، أو مذهب ما، لا يكون بشهادة أحد من الناس، إنما يكون من خلال الأصول التي تثبت على هذا أو ذاك ومن مصادره الموثَّقة عند أصحابه، وهذا ما فعله علماؤنا عند تعاملهم مع دين الرافضة الإمامية الجعفرية الإثنى عشرية، وعلى سبيل المثال لا الحصر راجع عموم مؤلفات الشيخ إحسان إلي ظهير، والشيخ منظور نعماني، والدكتور / علي أحمد السالوس ومن قبلهم الشيخ محب الدين الخطيب حول هذا الموضوع؛ لتعرف المنهجية المنصفة في الحكم على القوم من خلال كتبهم وتصريحاتهم وشهادتهم على أنفسهم، وكما قيل: «من فمك أدينك».

وأخيرًا نسأل كافة علماء المسلمين، بل نسأل كل من له مسحة من علم، أو مسكة من عقل:

ما حكم من اعتقد تحريف القرآن، وإن لم يُظهر غيره أو حتَّى لم يَدَّعِ وجود غيره، أي ما حكم مجرد الاعتقاد بتحريف القرآن الكريم؟.

والجواب الذي لا أعلم فيه مخالفًا من المسلمين، بل هو بإجماع أهل السنة: أنَّ من اعتقد التحريف بزيادة حرف أو نقصان حرف فهو كافر مرتد.

قلت: سواء أأظهر قرآنًا آخر أم لم يظهر، وسواء اعتقد بوجود قرآن آخر أم لم يعتقد، فكلام الشيخ الغزالي – رحمه الله – : أين هذا القرآن؟ ولماذا الكذب على الناس وعلى الوحي، مردود لأسباب منها:

أنَّ مئات النصوص عندهم تنصُّ على التحريف، وهذا كافٍ لكفرهم إجماعًا وإن لم يدعوا غيره – وقد ادعوا – [١].

ومنها أنَّ كلام الرجل محمول على عدم علمه بعقيدة القوم بالتحريف؛ فهو

---

(١) سيأتي بيان ذلك بالتفصيل في مبحث «القرآن والسُّنَّة».

يقول هذا غيرةً على القرآن أن يُقال به تحريف، لا غيرةً على القوم؛ لأنه ظنَّ وتوهم أنهم لا يقولون بهذا التحريف، ودليلنا على ذلك أنَّ الشيخ أبا زهرة كان قد قال بنحوِ كلام الشيخ الغزالي، فلمَّا وقف على حقيقة اعتقادهم أكفرهم [١]، ولا كرامة وأنَّ الدكتور يوسف القرضاوي كان له كلام في إمكانية التقريب معهم فلما زار السودان ووجدهم يروجون كتب التيجاني السماوي والتي فيها سب الصحابة وتكفيرهم تراجع ودعاهم إلى ترك هذا الباطل إنْ كانوا حقًا جادين في الوحدة والتقريب [٢] وظننا اليقيني أنَّ الشيخ الغزالي - رحمه الله - لو علم ما علم أخواه - أبو زهرة والقرضاوي - لتراجع ولما تردد لحظة واحدة في تكفيرهم، لمَ لا وهو الذي أعلن على الملإ صراحة بكفر فرج فودة [٣]، ولم يقُلْ بعض ما قالوا، ولم يُصرح بتحريف القرآن، وإن كان كفر لأسباب أخرى.

وهذا بدوره يجرنا للحديث عن شبهة أخرى يُثيرونها عند المحاورة معهم حيث يقولون: «إنَّ اتباع الأسلوب العلمي يستدعي أن تحمل كل ما يجول في نفسك، ثم تذهب به إلى خصمائك في عقر دارهم، وتحاجهم وجهًا لوجه وآية بآية وحديثًا بحديث، أما أنك تقول: قرأت كذا وكذا في كتبهم، فهل دخلت إلى قلوبهم لتعرف آراءهم هذه؟» [٤].

قلت: وهذا المنهج نفسه ما حاول التيجاني السماوي أن يثبته في أول كتابه «ثم اهتديت» كطريقة يدعونا إلى اتباعها مع «الرافضة» زاعمًا أنه اهتدى إلى الحق: أي إلى القول بتحريف القرآن وسب الصحابة.. إلخ. بعد أن اتبعه معه صديقه «منعم» وخلاصتها: أن ندع القوم يكتبون الكتب ويسودون الصحف بما

---

(١) راجع كتاب «الإمام الصادق» للشيخ محمد أبو زهرة.

(٢) في لقاء متلفز معه بتلفزيون الجمهورية اليمنية مع المذيع/ محمد علاو.

(٣) والعجيب أنَّ أحدهم في حوار دار بيننا كان يحتج علي بفرج فودة، وبطعنه في الصحابة، بزعم أنه من مفكري أهل السنة الإسلاميين، ومعلوم لدى عامة وأطفال المسلمين، بل وغيرهم أن فرج فودة علماني حكمت المحاكم المصرية بردته!.

(٤) فقرة من رد تقدَّم به إليَّ أحدهم على الجزء الأول من كتاب «رضي الله عنهم ورضوا عنه» ويلاحظ أنه نفس الأسلوب الذي اتبعه المدعو «منعم» مع المزعوم «التيجاني السماوي» وهما على ظهر الباخرة المفترضة برواية السماوي «ثم اهتديت»، وراجع كتابه هذا (ص٢٩) وما بعدها.

شاءوا من العقائد المنحرفة والباطلة مهما كان بها من كفر وضلال !! إذْ ليس من الإنصاف - بزعمهم - أن نحكم عليهم من خلال كتبهم، بل نذهب إليهم في عقر دارهم لنسألهم ببراءة الأطفال وغفلة السذج الحمقى: هل تعتقدون كذا وكذا؟ فإن قالوا: لا - تقية طبعًا - فالقول ما قالوا وليس ما كتبوا !!.

وإن قلت ردي بعض عقلي أعشْ به ... قالت ذلك منك بعيد

فلا أنا مردود بما جئت طالبًا ... ولا «تقيتها» فيما يبيد «تبيد»

فبينما يجب علينا - حتَّى نكون منصفين - أن نصدق ما يقولون، يقومون هم بتوزيع كتبهم من سرداب إلى سرداب، وحالما ننتبه نحن من غفلتنا تكون الأمة - لا سمح الله - بين رافضي وآخر يشاور نفسه وثالث مغفل، وبهذا المكر الخبيث نفاجأ بهم - لا قدَّر الله - وقد حكموا الأمة وتحكموا فيها ليصنعوا بها ما لا يجرؤ اليهود على بعضه، واسأل إنْ شئت «زبيد» في حكم الصليحيين، وكم استباحوا من أعراض ثم ذبحوها، وسلْ أيضًا البحرين في حكم القرامطة حين قطعوا الطرق على الحجاج وقتلوهم وردموا بجثثهم بئر زمزم ونهبوا الحجر الأسود ونقلوه من مكانه الشريف!، ثم سلْ إيران منذ حكم الصفويين إلى اليوم، ماذا حلَّ بمسلمي أهل السنة فيها من العذاب؟!.

فإذا رجعنا إلى منهجيتهم المزعومة نسأل: أي عقل وإنصاف هذا الذي يدعوننا بهما إلى عدم الحكم على مؤلف من خلال كتابه الذي كتبه هو، وهو لا ينكر أنَّ الكتاب كتابه، ولا أنَّ الكلام كلامه؟!، وإذا كان هذا هو المنهج العلمي - بزعمهم - فلماذا يحكمون على الصحابة من خلال أحداث في كتب كتبها عنهم غيرهم ؟! فإذا قلنا لهم: دعوا هذه الأخبار الضعيفة والمكذوبة واحكموا على الصحابة بحكم الله في كتابه الكريم وسنَّة نبيه المعصوم ﷺ، قالوا: ها ، ها لا ندري ما تقول ! وزعموا أننا نريد أن نسدل الستار على تاريخ الأمة التي - بزعمهم - ارتدت بعد موت نبيها، وسامت أهل بيته سوء العذاب! وكأن المطلوب - باختصار - أن نؤمن بكلامهم ونكفر بصريح القرآن!.

ونحن نقول لهم كما قال الله في كتابه الكريم: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [المائدة: ٥٠]

ظهرت فجاة في الأسواق عدَّة كتب لرجل يدعى «محمد التيجاني السماوي»[١] يدعي فيها أنه كان من أهل السُّنَّة ثم «هداه» الله إلى «دين» الرافضة، فاصبح يتجرأ على القرآن والصحابة وغيرهم من ثوابت المسلمين تحت دعوى ومزعم حب أهل البيت.

ثم تبعه أفراد آخرون مثل أسعد وحيد القاسم وعبد المنعم حسن من السودان وغيرهما، وناشطو الرافضة المعاصرون كلما أرادوا التغرير بأحد دلوه على هؤلاء الذين تركوا دين الإسلام إلى دين الرافضة بدعوى أنهم كانوا من أهل السُّنَّة ثم بان لهم الحق فتحولوا!.

فإذا قلت لهم: لماذا لا تقتدون أنتم بأمثال موسى الموسوي وأحمد الكاتب وحسين الموسوي[٢] وآخرين، أجابوا بكلامٍ كثير في الطعن عليهم[٣] ومن جملته: أنَّ هؤلاء لا يمثلون «الاثنى عشرية» بل هم دخلاء مدسوسون عليها.

قلت: ابتداء لابد من تثبيت قاعدة مهمة تنطبق علينا وعلى الجميع، ألا وهي أنَّ الحقَّ لا يعرف بالرجال، بل العكس أي أنَّ الرجال هم الذين يعرفون بالحق من خلال إثباتهم للحق الذي معهم بأدلتهم الشرعية الصحيحة الصريحة، فإذا نظرنا في كتب الفريقين من تحول منهم إلى الإسلام بعد الرفض، ومن تحوَّل من الإسلام إلى «دين الرافضة» وجدنا فارقًا كبيرًا جدًا بين رجال يدعون النَّاس عامة

---

(١) وقد كنت شرعت في إعداد «ردود سريعة» على جبال أكاذيبه في مجمل كتبه، ثم انشغلت عنها بهذه السلسلة، فأسأل الله أن ييسر لي العودة لكتب هذا الضال المنحرف.

(٢) الأول صاحب كتاب «الشيعة والتصحيح» والثاني صاحب كتاب «تطور الفكر السياسي الشيعي» والثالث صاحب كتاب «لله ثم للتاريخ»، وأنت مدعو أخي القارئ إن كنت طالب حق وتريد الوقوف على حقيقة القوم أن تقرأ هذه الكتب وغيرها، خاصة وأنها أحدثت دويًا هائلاً في أوساط الرافضة الإمامية؛ دفعهم إلى قتل بعض من تركهم- أعني ممن كان منهم - كابن إمامهم أبي الحسن الأصفهاني، وكالسيد أحمد الكسروي وغيرهم كثير، راجع «لله ثم للتاريخ» المقدمة.

(٣) وسيأتي الإشارة لبعضه في باب «حوارات».

والرافضة بخاصة إلى نبذ التقية «الكذب» وترك القول بتحريف القرآن، وترك الكذب على النَّبيِّ ﷺ، وإلى عدم الطَّعن في الصحابة رضي الله عنهم بسببهم أو تكفيرهم أو تفسيقهم، وإلى غير ذلك من العقائد المنحرفة التي يقوم عليها منهج الاثنى عشرية؛ حتَّى يمكن بعد ذلك، لا قبله ولا بدونه، التقريب بل وحتَّى الدمج بينهم وبين المسلمين.

أقول: وجدنا فارقًا كبيرًا بين هؤلاء، وبين قوم تركوا الصِّدق إلى «التقية» أي الكذب، وتركوا الإيمان بالقرآن إلى الإيمان بتحريفه، واستبدلوا بسنَّة النبي ﷺ كلام غيره كائنًا من كان، وجعلوا أساس دينهم وقاعدتهم الرئيسية «سب الصحابة وتكفيرهم» فهل تستوي الظلمات والنور، أو الظل والحرور؟!.

ومن جهة ثانية: إذا نظرنا إلى الأشخاص الذين يدل عليهم كل فريق فماذا نجد؟ نجد الدكتور موسى الموسوي والسيد حسين الموسوي من كبار علمائهم، وكلاهما قد نال درجة الاجتهاد من عظمى وكبرى حوزاتهم العلمية، وقد تدرَّج في أسرة علمية على المذهب الإمامي، وأصبح فقيهًا يجوز عندهم تقليده كما ينص على ذلك منهجهم في الفقه.

فإذا انتقلنا إلى الجانب الآخر سألنا القوم: من يكون التيجاني السماوي أو عبد المنعم حسن أو أسعد وحيد القاسم؟، ماذا كانوا يمثلون في أهل السنة؟ إنَّ أحسنهم حالاً كان باعتراقه هو «صوفيًا» منحرفًا قبل أن يُصبح رافضيًا مُحرفًا!.

مَنْ هؤلاء النكرات حتَّى يُقال إنهم تحولوا أو يُشارُ لهم بالبنان؟! ويتخذ منهم القوم رموزاً وعلماءَ ويحيلونهم إلى دعاة بمجرد أنهم قبلوا أن يبيعوا دين محمد ﷺ بالمتعة وعرض من الخمس قليل..!

على أننا ملتزمون بقاعدتنا التي أثبتناها قبل قليل وهي أنَّ الحق لا يعرف بالرجال، بل إنَّ الرجال هم الذين يعرفون بالحق! فأي حق جاء به هؤلاء الذين يدعوننا إلى تحريف القرآن، ونبذ السنة، وسب الصحابة وتكفيرهم، وإلى المتعة «الزنا المقنع» وإلى التقية «الكذب المغلف»؟!.

أتنكرون علينا أن ندلكم على قوم كانوا من أعلامكم وعلمائكم ومجتهديكم، بينما تدلوننا على نكرات لم يسمعْ بهم أحد من قبل:

فإذا عير قسا بالفهاهة باقل وقال السهى للشمس لونك حائل
فيا موت زرْ إنَّ الحياة دميمة ويا نفس جدي إنّ دهرك هازل

وأخيراً: فلسوف أكتفي بهذا القدر من الشبهات، حتَّى يتَّقي بها المسلم لدينه من القول بالتحريف، ولعرضه من المتعة «الزنا المقنع» ولأمانته من التقية «الكذب المغلف» ولكله من «دين الرافضة الإمامية الاثنى عشرية الجعفرية» على أنَّ هناك شبهات أخرى ستأتي في موضعها الألصق بها من باب «حوارات» أو في المباحث القادمة عن «القرآن» و«أهل البيت» - إن شاء الله تعالى - ، ولعلَّ خير ختام لهذا الباب «شبهات وردود» أن أذكر بل وأنقل من كتب القوم أنفسهم طرفًا من أقوال أهل البيت رضي الله عنهم وشهادتهم لإخوانهم من صحابة رسول الله ﷺ ومنها:

قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه: «وكان أفضلهم في الإسلام... وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة الصديق، والخليفة الفاروق، ولعمري إنَّ مكانهما في الإسلام لعظيم، وإنَّ المصاب بهما لجرح في الإسلام شديد، رحمهما الله وجزاهما بما عملا»[١].

قول الإمام ابي عبد الله[٢] **فيما رواه عنه ابو بصير قال**: «كنت جالساً عند أبي عبد الله إذ دَخَلت علينا أم خالد تستأذن عليه، فقال أبو عبد الله: أيسرك أن تسمع كلامها. قال: قلت: نعم. فأذن لها، قال: فاجلسني على الطنفسة، قال: ثم دخلت فتكلمت فإذا امرأة بليغة، فسألتُهُ عنهما - أبي بكر وعمر - فقال: توليهما. قالت: فاقول لربي إذا لقيته إنك أمرتني بولايتهما؟ قال: نعم»[٣].

وهذا الإمام محمد الباقر يسأل عن حلية السيف هل يجوز؟[٤] **قال**: «نعم

---

(١) «شرح النهج» (جـ١) (ص٣١) طبعة طهران.
(٢) هو جعفر الصادق رضي الله عنه.
(٣) كتاب «الروضة» للكليني (ص٢٩) (جـ١) الهند.
(٤) أي عن حكم تحلية السيف وتزيينه بالفضة.

قد حلّى أبو بكر الصدّيق سيفه بالفضة، فقال السائل: أتقول هذا؟! فوثب الإمام عن مكانه، فقال: نعم الصديق، نعم الصديق، فمن لم يقل له الصديق، فلا صدق الله قوله في الدنيا والآخرة»[١].

وها أنت - أخي المسلم - قد رأيت أقوال أئمة أهل البيت ﷺ وشهادتهم لإخوانهم الصحابة لتتوجه معنا بسؤال هؤلاء الحمقى المنبعثين من أهوائهم المتتبعين لها لا يريدون إلاّ الفساد في الأرض: «أيها المدعون حب عليّ وعصمته، ألاّ يسعكم ما وسعه؟ ولمَ لا تنزلون على حكمه وحكم غيره من أئمة أهل البيت ﷺ في الصحابة عموماً، وأبي بكر وعمر وعثمان خصوصاً؟!، فلو كنتم صادقين لألزمتم أنفسكم بما حكم به هؤلاء المعصومون - عندكم - أما ولم تفعلوا فلابد أنَّ في الأمر سرًّا، ولهذا الطَّعن سببًا، وأنَّ وراء الأكمة ما وراءها!.

فلله درّ الصحابة أجمعين، ونخص بالذكر الخلفاء الراشدين المهديين أبا بكر الذي قمع الله به المرتدين، وثبَّت به أركان الدين، وعمر الذي مكَّن الله به للإسلام والمسلمين ما هو معلوم للجنَّة والنَّاسِ أجمعين؛ فاطفأ نار الفرس ونكَّس صلبان الروم، وعثمان ذا النورين زوج ابنتي رسول الله ﷺ، وصاحب بئر أرومه، ومجهز جيش العسرة، ذلك الخليفة الرباني الذي جمع القرآن فكان بقَدَرِ الله وتشريفه له سبب حفظه في العالمين إلى يوم الدين، وبحسبه ذلك الشرف المبين، وعليّ بن أبي طالب ﷺ ابن عم المصطفى، من السَّابقين الأوَّلين، وحبيب رسول رب العالمين، وزوج ابنته فاطمة الزهراء، وأبا الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة بلا منازع، بشهادة الصادق الأمين.

فاللهم ارزقنا حبك، وحب نبيك، وحب الصحابة وأهل البيت أجمعين، واحشرنا معهم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، وصلِّ اللهم على محمد وآله وصحبه، والتَّابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.. اللهم آمين.

---

(١) «كشف الغمة في معرفة الأئمة» للأردبيلي.

ثانياً : حوارات

تمهيد :

كانت بدايتي مع القوم أوائل التسعينيات من القرن المنصرم، وكانت مفاجأة لي أن أجد على ظهر البسيطة من يدَّعي تحريف القرآن العظيم، أو يطعن في صحابة خير المرسلين، ونشأ عن ذلك أن دخلت في حوارات مع بعضهم، بدا لي أنْ أُسجلها في هذه السطور؛ لعلَّها تُفيد في فهم طبيعة القوم وطريقة تفكيرهم.

والحق أنني أيقنت أنَّ الحوار معهم غير مجدٍ خاصة وأنهم يلجؤون إلى التقية كلما ذكرت لهم شيئًا من فاسد عقائدهم وباطل معتقداتهم أو واجهتهم بما كانوا يظنون أنَّ أحداً غيرهم لا يعرفه.

ولعلَّ القارئ يظن أنَّني إذا أدعوه إلى عدم الحوار معهم إنَّما أصنع له بذلك مهربًا، أو أُفوّت عليه فرصة حق كان سيسمعه ولا شكَّ أنَّ ذلك ليس من مرادي، ولكنني أخشى على شبابنا إذا كانوا قليلي علم من جهة، وقليلي خبرة بالقوم من جهة أخرى أن ينخدعوا بكلامهم حين يُثيرون فيهم عاطفة الميل إلى أهل البيت وحبهم ﷺ وحين يستعملون معهم حيلة التقية مدعومة بأغلظ الأيمان [١] لإيهامهم بصدق كلامهم فيجرونهم إلى دينهم خطوة بخطوة، بدءاً بدعوى حب أهل البيت وانتهاءً بالقول بتحريف القرآن [٢] مروراً بسبِّ الصحابة والطعن فيهم، مدغدغين عواطفهم وشهواتهم بزواج المتعة [٣] فلا يستجيب لهم إلاَّ من في قلبه مرض تُغذيه المتعة!، وسوف أذكر في حواراتي هذه الاسم الأول من الطرف الذي حاورته، فإنْ حدثَ تكرار وتشابه في الأسماء فسوف أُنبه إليه في موضعه من الحوار.

---

(١) وفي أخبارهم ما يدل على جواز القسم مع التقية، وستأتي في موضعها من هذه السلسلة.

(٢) كما حدث مع الشيجاني السماوي لمن قرأ له.

(٣) أحدهم هنا في صنعاء - وهو وافد - أول ما يبدأ مع ضحيته يبدأ معه بزواج المتعة! وسيأتي حوار معه وهو «رياض».

وقبل أن أنتهي من هذا التمهيد أذكر حقيقة لعلَّها تكون مفاجأة لمن عرفني، بل حتَّى لبعض المقربين إليَّ، تلك أنني غادرت موطني مُحدّثًا نفسي ومُمنِّيًا إيَّاها بموطن أعيش فيه الإسلام واقعًا علميًا حياتيًا، وتحت تأثير الإعلام والإعلام المضاد وقتها [١]، بل وبعض الإعلام المستقل المتعاطف [٢] - أقول تحت تأثير ذلك كله - قررت أن تكون وجهتي إيران؛ ظنًا مني أنها الموطن الإسلامي الصافي، والملاذ الآمن لمن أراد أن يعيش في أجواء إيمانية صافية، وباختصار شديد كنت أظنها أرض الهجرة للمسلمين المستضعفين، حتَّى وقع ما لمْ يكنْ بالحسبان، بل كان فقط من لطف الله عليّ ورحمته بي حين كنتُ في زيارة لأحد الأصدقاء «صلاح أبو الدنيا» ووجدتُ في مكتبته كتاب «وجاء دور المجوس» ففتحتُ صفحاته وقلَّبتُ أوراقه ومازلت أنتقل من صفحة لأخرى لا أكاد أُصدِّق ما أقرأ، ومع أنني لم أستطع تلك الليلة أنْ أقرأ الكتاب كله إلاَّ أنَّ ما تصفحته منه كان كافيًا لي لكي أُعيد حساباتي، فتوالت قراءاتي لأقرأ بعد ذلك كتاب «أحوال أهل السنة في إيران» ولعلي لا أكون مبالغًا إذا قلت إنَّ بعض الشَّيْبِ الذي زحف مُبكرًا على شَعْري كان أثرًا مما قرأتُ في هذا الكتاب.

ثم بلَغَني أنَّ شابًا من مدينتنا كان قد فكَّر فيما فكرتُ فيه وسافر فعلاً غير أنه رجع بعد ذلك بأشهر، لقيته ولم تكنْ علاقتي به تسمحُ لي أنْ أُفاتحه في هذا الأمر نظرًا لحساسيته في بلادنا آنذاك، وعندما سألتُ عن السبب [٣] عرفتُ أنَّ صاحبنا سافر إلى إيران لظنه فيها ما كنتُ أظنه بها، وكان قد حمل معه عناوين بعض العلماء هناك، وبعد أن أقام قليلاً سافر إلى مدنهم ليسأل عنهم ويلتقيهم

(١) أعني بهما الإعلام الرسمي الإيراني، والإعلام المضاد لبعض حكوماتنا التي كانت تُعادي الثورة الإيرانية لأسباب سياسية، غير أني تصورت - أول الأمر - أنَّ هذا العداء لها بسبب تسميتها المزعومة «الثورة الإسلامية» مما جعلني أتوقع أنها دولة إسلامية، وأنها تُعادى لذلك السبب، كل ذلك قبل أن أقف على الحقيقة المؤلمة، وقبل أن أعرف يقينا أنَّ إيران هي التي تتبنى دين الرافضة.

(٢) أعني به بعض الحركات الإسلامية التي انخدعت بالإعلام الرسمي الإيراني، أو تلك التي أحسنت الظن بالقوم، قبل أن يكشف النقاب عن وجههم القبيح.

(٣) سألت صديقه المهندس (محمد عبد الحفيظ).

فكانت الصاعقة!، حيث علم أنهم في السجون منذ كذا سنة، يُعانون التعذيب الوحشي داخلها بينما تعاني أُسَرهم الفقر والحرمان، بل والحصار خارجها، ومصير من يسأل عن السجين أو يحاول تفقد أهله سيكون كمصيره [١]، ولكن صاحبنا «الصاوي» سأل عن السبب فلم يجد من يُخبره إلاَّ فاعل خير أيقن أنَّه غريب لا خطورة منه، فانفرد به وهمس في أُذُنه ناصحًا مُشْفقًا: «لا تسلْ عن هؤلاء وارجعْ من حيث أتيتَ؛ لأنهم من علماء أهل السنة، وإنهم ليسجنون ويُعذبون ويُقتلون لذلكَ السبب لا غير» عندئذ، حزم صاحبي حقائبه، ورجع وهو لا يملك غير الدعاء لإخوانه، والدعاء على هؤلاء المنافقين.

بَقِيَتْ كل الأحداث في نفسي نظرية، لم أعشْ منها موقفًا عمليًا مباشرًا حتَّى كان «اللقاء الأول».

(١) وانظر «أحوال أهل السنة في إيران» لعبد الله الغريب.

[١] اللقاء الأول

كان ذلك منذ اثنى عشر عامًا تقريبًا، عندما لاحظتُ أنَّ «عبد الملك» مدير المدرسة التي كنت أعمل بها [١] يتعمَّد الإساءة لي دون سبب ظاهر، حتَّى أنَّه كان يُغيّبني في دفتر الحضور والانصراف رغم وجودي، إلى أن فوجئتُ به يصنعْ ذلك لأسبوع مقدمًا، ومازلتُ في دهشة من أمري حتَّى ذهبتُ يومًا لزيارة الزميل السوري «مأمون» في سكنه وتطرَّق حديثنا إلى مضايقات مدير المدرسة لي والَّتي أصبحت وقتها حديث المدرسة، وإذا بصاحبي السوري يُخبرني أنَّ المدير إمامي جعفري وأنه يزوره ليعرض عليه ما يسمونه «المذهب الاثنى عشري» وأنه يُعطيه كتبًا يقرؤها ويشترط عليه ألاَّ يريها فضلاً عن أن يُعيرها أحدًا، ثم أخرج كتابًا منها وأشار في موضع بإحدى صفحاته وقال: اقرأ. فقرأتُ «حديثًا» خلاصته أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان في سفر ومعه عليّ وعائشة رضي الله عنهما فلمَّا جنَّ الليل وأرادوا النَّوم... فهل لك أنْ تتصور - أخي المسلم - كيف نام خير النَّبيين وأم المؤمنين وعليّ المبشر بالجنة؟!.

تقول روايتهم: نام النَّبي ﷺ في الوسط وعن يمينه زوجته أم المؤمنين عائشة وعلى يساره عليّ رضي الله عنه، وقد تدثَّروا بغطاء واحد، فلمَّا أراد ﷺ القيام لصلاة الليل وضع جزءًا من الغطاء بينهما، وذهب لصلاته!!!.

قلت: إذن لمْ يكنْ ما قرأته عنهم تجنيًا عليهم، ولا مبالغة في ذمهم؛ فهذه هي كتبهم التي يوزعونها هم ويرتضونها، ففي «حديث» واحد طعنوا في رسول الله ﷺ وأهله وابن عمه الموصى له والمنصوص عليه والمعصوم - بزعمهم - .

مأمون: وما خفي كان أعظم فأنا أدرى بالقوم منك، وهم منتشرون عندنا، بل أنا أعرف عنهم ما لا يعرفه ذلك المدير نفسه.

---

(١) بإحدى قرى لواء صنعاء.

قلت: فلماذا لا تواجهه وتنصحه؟

وعندئذ أخرج لي كتبًا أخرى وأخذ يقرأ عليَّ عقائدهم في الإمامة والتقية والولاية [١] ثم قال: مثل هؤلاء لا ينفعُ معهم إقناع، وأنا أُعامله بـ« تقيته » فآمنُ شرّه من جهة، وأستزيد بما عنده من كتب من جهة ثانية؛ حتَّى يتسنَّى لي معرفة المزيد عنهم، وما أحسبُ مضايقته لك إلاَّ من هذا الباب .

قلت: ولكنه لم يناقشني في شيء .

مأمون: سمتُكَ يدل عليك؛ فأنت في نظره « وهابي » [٢] .

وهنا طرق الباب ، فقال صاحبي: ما أظنه إلاَّ المدير، وفي نفس الوقت الذي كان فيه يُرحّب به أخفى الكتب ، وبدأ يعد « الدومنة » التي سيلعبان بها كعادتهما، وفوجئ « عبد الملك » بوجودي؛ فجلس وما لبث غير قليل حتَّى بدأ في الطعن في خلافة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

فقلت: ولكن عليًا رضي الله عنه قد بايعهما وكان وزيرًا لهما.

قال: لا ، لم يُبايع!.

قلت: ولكن كتبكم تنصُّ على أنَّه بايع.. فسكت، واستطردتُ قائلاً: ثم ما الذي سيُفيدنا من نبش الماضي فتلك أمة قد خلت.

قال: كيف لا يفيدنا ذلك.

قلت: اذكر لي الفائدة من ذلك وكيف يُمكن أن تعود اليوم على الأمة إلاَّ بالفرقة وهي أمس ما تكون حاجة لجمع الشمل.

فسكت بينما تناول الزميل « مأمون » طرف الحديث داعيًا المدير للعب « الدومنة » ؛ لينهي بذلك حوارًا قصيرًا؛ ففهمت أنَّه لا يرغب في استمرار الحوار، واستأذنت للرجوع إلى منزلي.

---

(١) كل هذا أكَّد لي من واقع كتبهم ما قرأته عنهم للشيخ محب الدين الخطيب - رحمه الله تعالى - .

(٢) سياتي بعد قليل تعليق طريف على هذه الكلمة.

نتج عن هذا الحوار رغم قصره أنَّه كان أول مواجهة مباشرة معه؛ لتزداد علاقتنا تدهوراً ولتزداد مضايقته لي، ولمْ تمضِ سوى أيام بعد هذا الحوار حتَّى بدأ الطلاب وأولياء الأمور يشكون من أنَّ المدير يدخل الفصول ويُحدِّث الطلاب بأمور غريبة كان من أخطرها قوله: إنَّ الوحي أخطأ فذهب لمحمد بدلاً من عليَ. مما جعل النَّاسَ يثورون ويذهبون إلى مكتب التربية مطالبين بتغييره، ولم يهدأوا حتَّى أخذوا وعداً بذلك للعام القادم، وقد كان.

وأيًا ما كان الأمرُ فقد كان هذا «اللقاء الأول» بيني وبين القوم عاملاً حاسماً في تكوين تصوري عن «عقائد الرافضة» حيث توفرتْ لي عن طريق زميلي «مأمون» كل الكتب التي كان يُعْطيها له «عبد الملك» وأخذتُ أقْضي الليالي الطوال في قراءتها مما أكدَّ لي صدق وصحَّة ما تذكره عنهم مصادر أهل السنة دون مبالغة، إذْ أنني قرأت تلك السنة ومن كتبهم أموراً كان من الصعب أنْ أُصدِّق نسبتها إليهم لولا أنهم هم القائلون بها، المروجون لها، «ومن فمك أدينك»!.

[٢] مرة أخرى في منزل «مأمون»

بدأ العام الدراسي التالي وكان صاحبنا «ع . ك» قد نُقل من المدرسة بل من المحافظة كلها، غير أنَّ المدرسة استقبلت عدداً غير قليل من بعض الزملاء الوافدين، وكنَّا أول الأمر نُشفق عليهم؛ نظرًا للنكبة العامة التي أُصيبوا بها في بلادهم، وكنَّا - كعادة المغتربين - نلتقي ونتجمع في منزل أحدنا نتبادل أحاديث تدور حول كل شيء من دينٍ وسياسة وأحوال اجتماعية . . وغيرها.

وكانت جلّ لقاءاتنا في منزل الزميل «مأمون» المشار إليه في «اللقاء الأول» نظرًا لكونه عزبًا.

وقبل الولوج في تفاصيل بعض الحوارات التي جرت مع بعضهم في منزله أرجع قليلاً إلى كلمة قالها لي وكيل المدرسة «عبد الله» حيث قال: أتعرف لماذا كان المدير «عبد الملك» يتعمَّد مضايقتك في العام السابق؟

قلت: لماذا؟

قال: لقد قال لي في اليوم الثاني لحضوره للمدرسة وحين وقعتْ عيناه عليك: لا أُريد هذا الوهابي في المدرسة. فالتقيت الزميل «مأمون» أخبرته بما قال الوكيل؛ فابتسم قائلاً: إنه كان يعلم ذلك، ولكنه لم يشأ أن يُخبرني لئلاَّ تزداد علاقتنا سوءًا وتدهوراً.

المهم: كنا نلتقي في منزل زميلنا «مأمون» وتتفرق أحاديثنا بين السياسة والاجتماع والدين.. إلخ، وكان من بين الحضور الزميل «رحيم» وهو من الدولة المشار إليها قبل سطور، وبينما كنَّا نتحدَّث عن الفارق بين الأمة في صدر الإسلام وبين أحوالها الآن، فوجئنا به وبغير مناسبة يقول: الصحابة كانوا منافقين.

قلت: ألا ترى في كلامك تناقضًا؟.. ولم يفهم سؤالي.

فقلت: ألا ترى أنَّ النفاق يعارض الصحبة أساسًا؛ إذْ كيف يكون صحابيًا،

أي مسلمًا مؤمنًا، ومنافقًا - أي غير مسلم أصلاً - .

قال: الذي أعرفه ، وما تشهد به كتب التاريخ أنهم كانوا منافقين .

قلت: فهل بك أن تُعرِّف لي لفظ «صحابي» ؟

وعندئذ فوجئتُ به ينصرف عن الحوار متوجّهًا بجسده وعقله إلى شاشة التلفاز؛ حيث بدتْ صورة امرأة في وضع جذبه إليها! [١] ، فكررتُ عليه سؤالي بإلحاح.

فقال: لا أدري.. قل أنت أوْ دعني من هذا الآن.

قلت: أوَ يجوز لك أن تترك حوارنا من أجل صورة امرأة على الشاشة؟!.

قال: إنَّ الشَّيْءَ الوحيد الذي لا أصبر عليه هو «المرأة» ولو أنني رأيتُ امرأة في السماء لطرت إليها!.

قلت: فلا ينبغي لمنحرف مثلك أن يطعن في خير الناس بعد النبيِّ ﷺ بشهادة القرآن الكريم، وخير القرون بشهادة النبي ﷺ ، ثم قلتُ متابعًا : وبالمناسبة ألا تُجيزون المتعة؟

قال: بلى.

قلتُ: ولكن النَّبيَّ ﷺ حرَّمها بحديث صحيح رواه عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه .

قال: بل هي حلال [٢] فهبْ أنني هنا وزوجتي في بلادي [٣] فأيهما أفضل التَّمتع أم الزنا؟!

قلت: فكيف تصنع زوجتك في بلادها، بعيدة عنك، أيحلُّ لها ما يحل لك؟ أي هل يجوز لها أن تتمتع كما تمتعت أنت؟!

فانقطع ولم يجب وقد بدتْ عليه أمارات الخجل، بل والخزي.

---

(١) هذا لا يعني جواز مشاهدة التلفاز.

(٢) انظر فضائح القوم فيما يتعلق بالمتعة في كتاب «لله ثم للتاريخ».

(٣) وكان في تلك السنة وحده بدون زوجته.

وبعد ذلك أعرضت عن محاورة هذا الزميل لما لمسته فيه من استعداد للانحراف غير أنه استعداد أكسبته إيَّاه عقائد الرافضة التي تُبيح له «المتعة» والتي ليست سوى «الزنا المقنع» .

ثم ذكر لي زميلنا «مأمون» أن «ر» ينزل إلى المدينة أسبوعيًا؛ ليستأجر في بعض فنادقها نساءً لقاء أجر، وكان يحدثه بذلك فلما نهره «مأمون» قائلاً له أنك متزوج وإن لك بناتًا كان يجيب بأنَّ هذا حلال؛ لأنه يندرج تحت «زواج المتعة» ولم ينقطع من عمله هذا حتَّى بعد استقدامه لأسرته.

[٣] المرة الأخيرة في منزل «مأمون»

بعد الحوار السابق بأسابيع قليلة رُزقتُ ولداً فأسميته «معاوية»، وقد انتويتُ بهذه التسمية أمرين: أن يعتاد الناس هذه التسمية العربية الإسلامية، والثاني أنْ تكون زيادة في النكاية والغيظ للقوم.

وفي إحدى جلساتنا، وقد شاع خبر المولود الجديد كنَّا في منزل «مأمون» وكان من بين الحضور «رحيم»، و«سبهان» و«أبو معاذ» والأخير شامي، وسَأل أحدهم عن المولود الجديد واسمه، فلمَّا علموا لمستُ تغيراً في وجه كلٍّ من «رحيم» و«سبهان».

ثم قال رحيم: ألم تجد غير هذا الاسم؟

قلت: هو اسم جميل لصحابيٍّ فَتَحَ اللهُ على يديه بلاداً واسعة كما أنه من كتَّاب الوحي ويلقب عند البعض بـ«خال المؤمنين»[١].

وهنا انبرى «أبو معاذ»[٢] قائلاً: ولكنه فعل كذا.. وكذا[٣].

قلت: لا ينبغي الاعتمادُ في الحكم على الصحابة على كُتُبِ تاريخ أكثر ما فيها ضعيف أو موضوع أو مبالغ فيه، بينما نُعرض عن الصحيح الثابت، بل ونعرض عن حكم الله تعالى في الصحابة بنص القرآن الكريم.

أبو معاذ: ولكن الثَّابت أنَّ معاوية قاتَلَ عليًا لأجل الحكم.

قلت: أولاً: ليس هذا ثابتًا، بل لا نجد خبراً صحيحًا واحداً يؤيِّد زعمك، ثم إنَّ المشكلة بيننا وبين القوم ليست في نزاع بين عليّ ومعاوية رضي الله عنهما، بل هي أكبر من ذلك بكثير فهم يُكفِّرون كل الصحابة عدا سبعة ويطعنون في القرآن الكريم.

---

(١) لأن أخته أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان، أم المؤمنين زوج المصطفى ﷺ.

(٢) وليس من الرافضة، بل كان يبدو لي أنه سُنّي فيه شيء من التصوف، والله أعلم.

(٣) يشير إلى أحداث الفتنة، ومعلوم أنَّ مناهج التربية الإسلامية في سوريا تكاد في جانب السيرة تقتصر على أحداث الفتنة، وقد عرضت بطريقة مشوهة متعمدة!.

ولم أكَدْ أُكمل كلامي حتَّى ثار أبو معاذ ثورة شديدة، وقال بغضب: بل أنت تتقول عليهم وتنسب لهم ما لم يقولوه، وهذا يؤدي إلى الفتنة والتفريق بين المسلمين.

قلت: يبدو أنك لم تقرأ في كتب القوم، وعلمك بهم قليل.

فازدادت ثورته وغضبه وخرج عن الحد المقبول في الحوار مما حدا بصاحب المنزل مأمون أن يتدخَّل طالبًا فض الحوار، راجيًا عدم التحاور في بيته بعد ذلك، وقد كان.

وانتهى العام الدراسي وانتقلتُ أنا إلى مدرسة أخرى، بينما انتقل أبو معاذ إلى مديرية تعليمية أخرى، وذات يوم وبعد ثلاثة أعوام تقريبًا، فوجئتُ به في الشارع بصنعاء يُنادي ويصيح عليَّ فلما اقترب منِّي أخذ يُصافحني بحرارة بالغة ويعتذر عن موقفه ذاك اعتذارًا شديدًا [١].

قلت: لكن لماذا؟ وماذا جرى؟

أبو معاذ: أتذكر ذلك اليوم قبل كذا سنة، وذلك الحوار الذي جرى بينك وبين رحيم (ومن معه من الرافضة)؟

قلت: نعم.

أبو معاذ: بعد ذلك قاموا بدعوتي إلى مجالس لهم بصنعاء، ومازلت أتحدث بانفعالي ذلك - صادقًا في نفسي - عن الوحدة الإسلامية، ووجوب لم شمل المسلمين لمواجهة العدو المشترك من اليهود [٢] والنصارى حتَّى وقع ما لم يكن بالحسبان؛ إذْ طمع القوم في إمكانية استدراجي واستمالتي خاصة مع ألوان مريبة من الكرم [٣] فدفعوا لي ببعض كتبهم وأمهلوني مدة لقراءتها، فوجدت فيها

(١) وكان قد تجاوز في الكلام معي تجاوزًا بالغًا، ومما قال يومها: لقد قرأتُ كتبًا بعدد أيام عمرك، ولكن المسكين لم يكن قد قرأ لهم أو عنهم كتابًا واحدًا!.

(٢) ولم يكن صاحبنا يدري أنَّ القوم من أحفادهم، وأنَّ مؤسس ملّتهم هو «عبد الله بن سبا اليهودي» راجع كتاب «لله ثم للتاريخ» (ص١٠)، و«بذل المجهود في مشابهة الرافضة لليهود».

(٣) تمامًا كما وقع التيجاني السماوي، والطريف أنَّ أبو معاذ لم يكن يرى بأسًا بزيارة القبور والأضرحة كالتيجاني، وهذا مما قرَّب الهوّة بينه وبينهم وأطمعهم

كفراً بواحًا لا يختلف عليه اثنان، فقلتُ لهم في أول لقاء بيننا. وقد عددت عليهم مواضع كثيرة من العقائد الباطلة والأقوال الفاسدة من كتبهم هم - **قلت لهم** -:

أولاً: هذا كفر صريح يستحيل نسبته لأئمَّة أهل البيت ﷺ.

ثانيًا: أليس هذا هو ما كان يقوله محمود، وكنتم تُنكرونه وتدعون افتراءه عليكم؟! وها أنا ذا أجده في كتبكم التي دفعتم بها إليَّ.

قالوا: يا أبا معاذ، أنت الآن واحد منَّا، ولا يخفى عليك أنَّ التقية من لوازم عقائدنا؛ لأنَّ هناك أموراً كثيرةً قد لا يستوعبها «العامة» فيشنعون بها علينا.

أبو معاذ: وهذه أيضًا مما قاله عنكم محمود فنسبتموه إلى الكذب والافتراء!.

ثم استطرد أبو معاذ قائلاً: حاولتُ معهم كثيراً ولكن دون جدوى؛ فنجوتُ بنفسي منهم.

قلتُ: الحمد لله الذي أنجاك من شرهم وشركهم وشراكهم، ففوجئت به يردد عبارة لم أسمعها قبل ذلك إلاَّ منه، وصِرْتُ أُرددها حتَّى علمت بكتب دكتور موسى الموسوي وأحمد الكاتب والشيخ حسين الموسوي؛ فامتنعت عنها، تلك هي قولته الشهيرة «أنا أطمع في إسلام يهودي ولا أطمع في إسلام رافضي» ثم افترقنا ولم أره بعد ذلك حيث رجع لموطنه الشام.

[٤] المطاف الأخير في قرية «اللقاء الأول»

تركت العمل بتلك القرية وانتقلتُ للعمل بمدرسة أخرى تابعة للمديرية التعليمية نفسها، وذهبتُ ذات يومٍ لزيارة بعض الزملاء في المدرسة السابقة، وهناك التقيت بالزَّميل «عطية» الذي فاجأني قائلاً [١] :

عطية : الحمد لله توصَّلنا لاتفاق مع «الأخوة» من شيعة كذا [٢] يقضي على جميع الخلافات والإشكالات القائمة بيننا .

فاستغرقتُ في الضحك ثم قلتُ : خير إن شاء الله! فعلام اتفقتم؟!.

عطية (وبسذاجة منقطعة النظير) : اتفقنا على أننا جميعًا مسلمون، وأنَّ الخلافات التي بيننا هي خلافات فرعية ولا تُفسد للودِّ قضية، وسنوقع بذلك اتفاقية!.

قلت: حسنًا ولكن حتَّى تكون الاتفاقية جادة وملزمة لهم على الأقل فينبغي أن تذكروا فيها حكم القول بتحريف القرآن، وحكم سبِّ الصحابة وتكفيرهم، وحكم التقية على المسلمين، وحكم ما يُسمَّى «بزواج المتعة» وحكم من لا يقول بالولاية وغير ذلك، على أن يُصرحوا بحكم من يقول ذلك بعينه.

ثم نصحته أن لا يوقع على تلك «الاتفاقية» إلاَّ بذلك الشرط؛ حتَّى لا يكون مشاركًا في التغرير بالمسلمين، فوعدني بذلك وافترقنا، ولم نلتقِ إلاَّ بعد فترة ربما زادت على الشهرين فقلتُ له: هل وقعتم الاتفاقية؟.

عطية : كلا، فقد رفضوا ما اشترطته عليهم!.

ثم لقيته بعد ذلك بأعوام، فرأيتُ في سيارته كتاب «بنور فاطمة اهتديت»

---

(١) وإنما اعتبرتها مفاجأة لأنه لم يكن حاضرًا لقاءاتنا الأولى، ولم يكن له بها علم، وعرفت منه أنهم شكوني له.

(٢) وسمى الدولة التي قدموا منها.

لعبد المنعم حسن المحامي، من السودان !.

فقلت مازحًا: لعلَّك اهتديت إلى ذلك الضلال بدورك؟!

عطية : آه لو تدري ما فيه من الضلال والكفر المبين، ولستُ أدري بأي عقل يُفكرون، لقد أعطانيه بعض الطلاب بالجامعة - حيث عمل بعد ذلك - فنصحتهم وبيَّنْتُ لهم ما فيه من خطأ وضلال، ووعدتهم أنْ أردَّ على ما أمكنني منه حتَّى لا يقعوا في براثن هؤلاء المخادعين وشراكهم.

قلت: فهل تذكر حديث الافتاقية ؟!

عطية : ومن العجب أنهم كانوا يُنكرون ذلك كله، ويدَّعون أنك أنت الذي تفتري عليهم ذلك، وها أنا ذا أجده في كتبهم فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

[٥] عبد السلام «الغلبان»

سبق أن ذكرتُ أنني انتقلتُ من قرية «اللقاء الأول» إلى مدرسة أخرى بنفس المديرية التعليمية، بل كانت هي مدرسة مركز تلك المديرية، وكان بعض الزملاء من القرى النائية إذا جاءوا لصرف الرواتب يمكثون عندنا بعض الوقت، ومنهم الأستاذ / عبد السلام ، مصري من قرية كفر الساحل محافظة الغربية، وكان على قدر عالٍ من الأدب والهدوء الشديد، جاءني يومًا يشكو ويكاد الحزن يقطع نياط قلبه، فلمَّا سألته عن السبب قال: معنا زميل من دولة كذ، واسمه «محمد عبد الواحد» [١] مازال يتحدَّث معي في الدين حتَّى شكَّكني في كل شيء، وتركني في حيرة، ولم أعد مُطمئنًا حتَّى إلى صلاتي وصيامي، وما يُدْهشني أنه على خلق، وأنه حريص على الصلاة والعبادة .

قلت: أما ما ذكرت من أدبه وخُلُقه، فإنَّ ذلك أمر حميد، ولكنه ليس كافيًا لإثبات الإسلام لصاحبه، ألا ترى كثيرًا من النَّصارى في مصر يتظاهرون بحسن الخُلُق أمام المسلمين حين يتعاملون معهم ليوهموهم أنهم على شيء من الحق، وليسهل عليهم خداع السذج منهم حين يسعون إلى تنصيرهم.

وأما ما ذكرت من حرصه على العبادة والصلاة، فاعلمْ أنَّ العمل لا يكون مقبولاً عند الله عزَّ وجل إلاَّ بشرطين: أن يكون خالصًا - أي لا يبتغي به إلاَّ وجه الله تعالى- ، وأن يكون صالحًا - أي موافقًا لكتاب الله عزَّ وجل ولسنة نبيه ﷺ- وما ذكرتَ أنت لي من طريقة صلاته ووضوئه لا تدل على شيء من ذلك، وعمومًا فلن نسبق الأحداث، ولم يبقَ على العطلة سوى شهر تقريبًا، وأرى أن نلتقي به معًا في صنعاء، ومن خلال النقاش تستطيع أن تقف على وجه الحق فيما طرح عليك.

---

(١) وسيرد اسمه بعد ذلك مرارًا، ولا تزال المراسلات بيننا حتَّى الآن، وهو من منظري القوم هنا، وقد صاحبته فترة على أمل أن يتوب ويرجع إلى الله لما كان يظهره من أدب

وكان اللقاء :

فعندما بدأتْ العطلة تم ترتيب موعد عن طريق عبد السلام، والتقينا، وكان معنا زميل مصري آخر هو الأستاذ / أشرف علي، وبدأ عبد السلام يسأل عما يُقلقه وأنا أُجيبه، وكانت كل الأسئلة حول مواضيع فقهية، حتَّى تدخَّل « محمد عبد الواحد » ليُبْدي رأيه في بعض المسائل التي لم ترقْ له غير أنني قلت : أرجو أن نبدأ أولاً بالأصول؛ إذْ لا ينبغي أن نتطرق لأمور قد تبدو فرعيَّة ونحن نختلف في أصول الدين.

محمد عبد الواحد : لا يوجد بيننا خلاف في الأصول، إنَّما هي خلافات فرعية بسيطة!.

قلت : هل تعتبر مثلاً أنَّ القول بتحريف القرآن، أو استبدال السُّنَّة النَّبويَّة بأحاديث أخرى من تاليفكم، أو الطعن في الصحابة وتكفيرهم أو الطعن في أمهات المؤمنين أو التقية وغير ذلك كثير ، هل تعتبر أنَّ ذلك لا يسبب خلافًا في أصول الدين؟!.

عندئذ فوجئت بـ« محمد عبد الواحد » يخرج تمامًا عن موضوع سؤالي، ويقص علينا عددًا من البطولات والتضحيات التي تحملها عدد غير قليل من « علماء المذهب الجعفري » [١] في سجون بلادهم دون أن يبدلوا أو يتنازلوا.

قلت : ابتداءً أنت لم تُجبْ على سؤالي، ثم إنَّ كل هذا الذي ذكرتَ – على فرض صحته – ليس كافيًا في إثبات أنهم على الحق؛ فإنَّ نيلسون مانديلاً الصليبي النصراني مكث في السجن ما يزيد على ربع قرن وما بدَّل أو تنازل، فهل يمكن أن نرجع لأصل موضوعنا؟ وهل ستُجيبني على أسئلتي التي طرحتها؟ ولنبدأ بكلام علمائكم حول « تحريف القرآن الكريم ».

---

(١) تسمية المذهب ، هي لفظه هو، كما أنَّ من المعلوم أنَّ الجعفرية والإمامية والاثنى عشرية والرافضة هي تسمية لمسمى واحد كما تنص عليه مصادرهم هم.

محمد عبد الواحد: ولكننا لا نقول بتحريف القرآن، والذي ينسب إلينا ذلك يفتري علينا!.

قلتُ: وكتاب «فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب» لنوري الطبرسي.

محمد عبد الواحد: هو رأي [١] لواحد ليس بالضرورة أنه يمثل المذهب.

قلت: ولكن المؤلف الواحد هذا ذكر مئات الروايات التي تنص على التحريف وهي في أوثق كتبكم كالكافي للكليني، بل إنَّ عشرات ومئات آخرين قد أثنوا على هذا الكتاب وعلى مؤلفه فهل تُعد كل هذا رأيًا لواحد؟

محمد عبد الواحد - وقد قاطعني قائلاً -: أنا في الحقيقة لستُ متعمقًا ولا متبحرًا في الدين، وإذا أردتَ الجواب عن هذه الأسئلة وغيرها؛ فيمكنك السفر إلى النجف، وهناك ستجد علماء يجيبونك على كل ما في نفسك [٢].

وهنا انفجر «عبد السلام» غاضبًا وقال له: كيف تقول هذا؟ وكيف تتهرب من الإجابة على هذه الأسئلة رغم أنك مازلتَ تُحدثني طول العام حتَّى شككتني في نفسي وفي ديني وعبادتي؟! والآن تحكي لنا قصصًا وبطولات لا علاقة لها بموضوع الحديث.

قلت - موجهًا خطابي لـ«محمد عبد الواحد» -: نحن الآن نتحدث في مسائل هي من أصول الدين التي لا يكون الإنسان مسلمًا إلاَّ بها، فكيف يُقْبَلُ أنْ تجْهلها وأنت تدعو لعقيدتك؟! ثم كيف يُشترط للعلم بها الذهاب إلى النَّجف وغيره؟! وهل يفهم من ذلك أنَّ الذي لا يذهب إلى النجف لا يكون

---

(١) تأمل قوله: «رأي..» مما يعني أنَّ الأمر قابل للاجتهاد عندهم، والمسألة إذن اجتهادية قابلة للصواب والخطأ - هذا مع إحسان الظن بهم - وإلاَّ فهم جميعًا يعتقدون التحريف - كما سياتي في كتاب «القرآن» - بل إنه في كلام مكتوب عندي بخطه بعد ذلك بسنين يتظاهر بعدم معرفته باسم المؤلف لكتاب «فصل الخطاب».

(٢) لاحظ أنَّ هذا هو ما قاله «منعم» للتيجاني السماوي حسب رواية التيجاني نفسه، ومعنى ذلك أنَّ هذه الدعوة «اللاكريمة» لا تصدر إلاَّ عن أناس يستطيعون الوفاء بها، بل هم مكلفون أصلاً بهذا الدور وذلك العمل من قبل المؤسسات الداعمة لهم.

مسلمًا، طالما أنَّ معرفة أصول الدين لا تتيسَّر ولا تكون إلاَّ في النَّجف؟! وكيف ذلك والله تعالى لم يجعل الذهاب لأقدس بقاع الأرض - البيت الحرام - شرطًا من شروط الإسلام؟ بل إنَّ الحج إلى الكعبة فريضة على القادر المستطيع فقط، ثم إنك قد ذهبتَ إلى النجف مرة ومرات، فلمَ جهلت جواب هذه المسألة؟! [١].

وعند ذلك الحد اعتذر عن استكمال الحوار، مكرراً دعوته لي بزيارة «النجف» واعداً بتقديم كافة التسهيلات والتيسيرات اللازمة لذلك، مما جعل عبد السلام يطلب منه أن تقتصر علاقتهما على زمالة العمل فقط دون أن يتحدَّث معه في أمور الدين طالما أنَّ الاختلاف ظاهر والبون شاسع؛ لئلاَّ يتكرر ما كان [٢]، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

(١) هو طبعًا لا يجهل الجواب، ولكنه لا يستطيع التصريح به، وإلاَّ فقد قضى الأمر وانكشف المستور!.

(٢) ثم إنَّ عبد السلام سافر إلى مصر بعد ذلك بعام واحد؛ نظراً لظروف عمله هناك، ولأن عقده هنا انتهى، ولم يجدد.

[٦] مع «محمد عبد الواحد» مرة أخرى

بعد هذه المواجهة الأولى بيني وبين «محمد عبد الواحد» صار بيننا نوع زمالة، ويبدو أنها كانت من كلينا بغرض التَّأثير في صاحبه، وأن يُكْسبه صفته.

وحدث ذات مرة أن ذهبت معه ومعنا ثالثٌ هو «حفظي» لزيارة صديق لهم بالمستشفى وهو «صبيح» وفي طريق عودتنا أبدى «محمد عبد الواحد» أسفه على القائلين بأنَّ أبا طالب مات على الكفر.

فقلت: ولكن هذا هو الثابت الذي يعرفه أطفال المسلمين ناهيك عن متعلميهم وعلمائهم.

محمد عبد الواحد: بل لقد مات مسلمًا مؤمنًا، وإنَّ الذين يقولون أنه مات كافرًا إنَّما يُريدون بذلك الطعن في عليّ - عليه السلام - [١].

قلت: وما الذي يضر عليًا رضي الله عنه في ذلك، فإنَّه كغيره من الصحابة أدركهم الإسلام وآباؤهم على الكفر فمنهم من أسلم ومنهم من لم يسلم دون أن يضره ذلك شيئًا، بل إنَّ النَّبيَّ ﷺ قال لرجل حين سأله عن أبيه الذي مات قبل البعثة «أبي وأبوك في النار» واستأذن الله تعالى أن يستغفر لوالديه فلم يأذن له؛ فكون والديه على الكفر لا يضره ﷺ وهو النَّبي المعصوم المؤيد بالوحي.

محمد عبد الواحد: كيف تقولون إنَّ أبا سفيان أسلم، بينما تنفون إسلام أبي طالب؟

قلت: لأنَّ هذا هو الذي وقع بالفعل، ولم ينقل بوجه صحيح ولا حتَّى عن علي رضي الله عنه غيره.

وهنا تدخل «حفظي» وهومنهم قائلاً: الحقيقة أن أبا طالب لم يسلم، وكذلك أبو سفيان لم يسلم.

---

(١) بتعبيره هو.

قلت : إنَّ هذا الأمر لا يقبل المساومة؛ لأنَّ إسلام أبي سفيان في فتح مكة أمرٌ معلوم، وقد ورد حتَّى في مصادركم، وكذا موت أبي طالب على الكفر أمر معلوم قد نزل في شأنه قرآن يواسي به اللهُ تعالى النَّبيَّ ﷺ الذي جلس عند رأسه وهو يحتضر داعيًا إيَّاه أن يلفظ بالشهادتين؛ ليشفع له النَّبيُّ ﷺ بها عند الله تعالى، غير أنَّ أبا طالب أبى حتَّى لا تُعيره العرب[١] ؛ فأنزل الله تعالى على نبيه ﷺ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾ [القصص: ٥٦]، ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [يوسف : ٢١].

(١) وأما دفاع أبي طالب عن النبي ﷺ فقد كان من باب الحمية والعصبية لابن أخيه حتَّى لا تعيره العرب بالتَّخلي عنه لإيذاء كفار قريش، وهذه العصبية نفسها كانت سببًا في إسلام حمزة- ثم حسن إسلامه بعد ذلك - حين علم بتجاوز أبي جهل على ابن أخيه محمد ﷺ، ولو أسلم أبو طالب لذاع أمره كما ذاع أمر إسلام حمزة.

[٧] في منزل «صبيح» (١)

ذهبتُ يومًا مع «محمد عبد الواحد» لمنزل «صبيح» بغرض استرداد حق مادي كان لي عند «صبيح» وعندما وصلنا وجدتُ هناك أشخاصًا عديدين، لا أذكر منهم سوى «رياض» وإنَّما تذكرته لسببين: الأول: أنني كنت قد التقيته عرضًا مع «محمد عبد الواحد»، والثاني: أنَّ حوارًا قصيرًا دار بيننا في منزل «صبيح»، حيث تعمَّد «رياض» أن يقول كلمة يستدرجني بها للحوار، وكان قد علم من صديقه «محمد عبد الواحد» بمواقفي من القوم.

وفي أثناء حديث ذي طابع اجتماعي خلاصته أنَّ النَّاسَ ليسوا سواء ففي كل مجتمع نجد الصالح والطالح فوجئتُ بـ«رياض» يقول(٢): وحتَّى الصحابة كان فيهم منافقون.

قلت: ولكن هذا الكلام يُعارض صريح القرآن الكريم، ثم إنَّ الصحابة لا يمكن أن ينتسبوا إلى الصحبة إلاَّ بالإسلام، بينما المنافقون غير مسلمين.

رياض اذكر لي أنت من أعظم الصحابة عندك ومن رؤسائهم؟

قلت: نحن لا نختلف في أنَّ للصحابة مراتب في العلم والإيمان، ولكنهم جميعًا مسلمون، مؤمنون، من أهل العلم - على تفاوت بينهم في العلم - .

رياض: ألستم تعدون أبا بكر وعمر من خيار الصحابة ؟! ومع ذلك فإنَّ عمر يشهد على نفسه بالنفاق في الحديث الصحيح عندكم حين ذهب إلى حذيفة بن اليمان - وكان عنده أسماء المنافقين - فسأله عمر: هل أنا فيهم؟ . . وفي الحديث الآخر - الصحيح عندكم - أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال لمن أراد قتل عبد الله

---

(١) وهو الذي زرناه بالمستشفى، ويعمل في غير التدريس.

(٢) «رياض» هذا الذي سبق الإشارة له، وعمومًا فهو لا يدعو أحدًا إلاَّ ويبدأ معه بزواج المتعة؛ ترغيبًا له في الدين السهل، وقد طرد من إحدى المدارس الخاصة لهذا السبب، وقبل ذلك كان في مدرسة للبنين، و خاض في عِرْض أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فتشاجر معه بعض الطلاب الغيورين حتَّى شجوا رأسه، وكل رأس بما فيه ينضح.

ابن أبيّ بن سلول: «أتريد أن يحدث الناس أنَّ محمداً يقتل أصحابه» وعبد الله ابن أبيّ بن سلول منافق، وقد عدَّه النَّبيُّ ﷺ من الصحابة في قوله: «أصحابه» فدلَّ ذلك على أنَّ في الصحابة منافقين!.

وعلى الفور تذكرتُ قولاً رائعًا لإمام العربية المعاصرة الرافعي - رحمه الله - حيث وصف غباء قوم قائلاً عنهم: «إنهم يكتبون غيرَ ما يسمعون، ويفهمون غير ما يقرءون».

فقلتُ: أما عن استشهادك الأول، فأجبني على السؤال التالي: أليس مقرراً في التَّوحيد أنَّ المؤمن يجب أن يخاف على نفسه الكفر والنفاق؛ خشية أن يقع فيهما؟!

رياض: بلى.

قلت: وهذا هو ما فعله أمير المؤمنين عمر، فما الذي تعيبه على رجل مؤمن يخشى على نفسه الكفر والنفاق حتَّى لا يقع فيهما؟!.

وأما عن استشهادك الثاني: فمعلوم - لدى الجميع - أنَّ الأحكام تجري على الظاهر، وأنَّ كل من شهد الشهادتين ممن رأى النَّبيَّ ﷺ يُعد من الصحابة بظاهره، وأمَّا المنافقون فقد عرفهم اللهُ نبيَّه ﷺ وأملى ﷺ أسماءهم على حذيفة رضي الله عنه ومنهم من اشتهر نفاقه كابن سلول لمواقفه المتعددة فعرفه الصحابة، وأمَّا عامة النَّاس فإنهم لا يميزون بين هذا وذاك، فيعدون كل من كان مع النَّبي ﷺ من الصحابة؛ ولذلك نرى النَّبيَّ ﷺ يقول: «**أتريد أن يحدث الناس أنَّ محمداً يقتل أصحابه**» هكذا «**الناس**» بالتعميم؛ لاشتمالهم على القريب والبعيد، والجاهل وغير المسلم، وكأن الذي سيقول ذلك: هم غوغاء الناس ومتصيدو الأخطاء[1]، وليس اعتبار هؤلاء الغوغاء وعموم الناس بذي وزن ولا مما يبنى

(١) وأضيف في هذا المقام: أنَّ فعل النبي ﷺ تشريع، فلو أنه فعل ذلك - أي قتل ابن سلول - أو أذن به، لاتَّخذه الناس سُنَّة ولقتل بسبب ذلك خلق كثير لمجرد الشبهة دون أن تستبين حقيقتهم، ولنشأ عن ذلك فساد كبير وشرٌّ مستطير، فأوصد ﷺ بذلك باب الفتنة مع علمه بالمنافقين وبأسمائهم، وأمره حذيفة أن يكتبها ويكتمها.

عليه فهم فضلاً عن عمل، ثمَّ هبْ أنني أسير معك في الشارع وأُذن للصلاة، فقلتُ لك: هيا نذهب إلى المسجد، غير أنَّك قلتَ: سنصلي في البيت. فقلت: أتريد أن يقول الناس إننا لا نصلي؟! فهل معنى ذلك أننا لا نصلي؟ أو أنَّ الناس علموا ذلك عنَّا يقينًا؟ أو أنَّ حكمهم علينا سيكون صائبًا؟! أم أنَّ جهلهم بحالنا جعل حكمهم علينا مبنيًا على ظواهرنا، ثم لا يشترط أن يكون ذلك صحيحًا؟!.

رياض: هذا كلام غير مفهوم..!.

قلت: هو غير مفهوم عندك؛ لأنَّ الحق لا يفهمه إلاَّ من شرح الله صدره له، يقول تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧﴾ [الليل: ٥ - ٧] وأيضًا لأنَّك لا تريد أن تفهم ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾ [الليل: ٨ - ١٠].

وعندما هممتُ بالانصراف قال رياض: أنصحك أن تقرأ كتاب «شرح نهج البلاغة» (١) لأحد علماء السنة!!.

قلت: وهذا أيضًا من أكاذيبكم؛ لأن مؤلفه منكم لا من علمائنا، كما أنَّ نسبته للإمام عليّ رضي الله عنه لا تصح.

(١) كتاب «نهج البلاغة» ينسبه القوم للإمام علي، والصواب أنه من تأليف الشريف الرضي من قدامى الرافضة، ثم شرحه ابن أبي الحديد، معتزلي فيه تشيع، وهم في كل كتبهم يزعمون كذبًا أنه من كتب أهل السنة.

[٨] رد وتعليق

بعد أنْ منَّ اللهُ عليَّ وأتممتُ الجزء الأول من هذا الكتاب ﷺ ورضوا عنه أهديتُ نسخة منه للزميل «محمد عبد الواحد» وبعد أن قرأها لقيني وذكر لي أنّهُ يُعد رداً عليها [١]، وبعد عدَّة أشهر جاءني رده بخط يده، ولم أجد فيه شيئاً يستحق التعليق؛ إذْ هو ليس رداً أصلاً، بل يكاد ينحصر في أمرين: الأول: مزيد من السب والقدح والطعن في صحابة رسول الله ﷺ [٢] والثاني: ذكر فضائل أهل البيت، ولكن على طريقتهم، وعندما قابلته بعد رده هذا أوضحتُ له أنَّ هذا ليس رداً، بل ليس فيه رد لجزئية واحدة مما ذكرت بأسلوب علمي ولا سند شرعي، وعرضتُ عليه أن نجلس معاً لنناقش ما جاء في الكتاب والرد، فمازال يرجئ ويُسوّف ويُؤجل حتَّى جاءني يوماً فأثرتُ الموضوع معه فقال: ولكن يبدو من كتابك أنك تتعامل معنا على أننا دين آخر.

قلت: فما تقول فيمن يعتقد تحريف القرآن؟ وهل يُحسب على المسلمين؟

محمد عبد الواحد: ولكننا لا نقول بذلك، إنَّما هي روايات ضعيفة، وجمهور الشيعة لا يبنون عليها ولا يعتدون بها، وعندكم في البخاري رواية تنص على أنَّ القرآن محرف، فهل نقول إنكم تعتقدون بالتحريف بسبب هذه الرواية.

قلتُ: أولاً: أتحدى أن تُثْبت رواية صحيحة واحدة في كتب أهل السنة تقول بالتحريف.

وثانياً: ليست رواياتكم التي تنص على التحريف ضعيفة، بل هي من أوثق وأصح رواياتكم وفي أوثق وأصح كتبكم [٣].

---

(١) وكان انتظار هذا الرد من أسباب تأخر صدور الجزء الثاني، إذْ تأخر رده عدة أشهر فلمَّا جاءني لم أجده شيئاً، والعجيب أنه حاول استرداده بحجة أنَّ الأصل فقد منه، فلما أخبرته أنني سأصوره له أعرض وأبى!.

(٢) مع أنه كان في أول علاقتنا دائم النفي والإنكار أنَّ ذلك من خلقهم أو اعتقادهم أو صنعهم.

(٣) وسيأتي الكلام عن ذلك تفصيلاً في الكتاب القادم عن «القرآن» - إن شاء الله -.

وعمومًا فإنَّ علماءكم الذين صرحوا بتحريف القرآن الكريم قد بنوا تصريحهم ذلك على صحة هذه الروايات عندكم، وتصريحهم هذا يدل على اعتقادهم.

محمد عبد الواحد: ولكن علماءنا لا يُصرحون بالتحريف، وإنَّما أنت متأثر بكلام بعض المتعصبين أمثال إحسان إلهي ظهير ومحب الدين الخطيب وغيرهم!.

قلتُ: حتَّى لا ندخل في حوار بيزنطي وجدال سفسطائي اسمعْ ما يقول علماؤكم.

ثم أخرجت له نقولاً من كتبهم، مع اسم الكتاب والمؤلف والطبعة والناشر - أحيانًا- وأنَّ هذا من ثوابت اعتقاد الإمامية، بل من المتواتر القطعي عندهم [١]، ولم أدع له مهربًا إلى أن قال - وقد تظاهر بالدهشة -: أنا لم أكن أعرف بمثل هذه الأقوال من قبل [٢] وسأبحث عنها.

ومنذُ هذه اللحظة ورغم مرور عدَّة أشهر لم يُخبرني بنتيجة بحثه، وعسى أن يكون قريبًا [٣].

---

(١) وسياتي الكلام عن ذلك تفصيلاً في الكتاب القادم عن «القرآن» - إن شاء الله -.

(٢) وكلامه هذا ضرب من المحال إذ هو من قارئيهم، وهذا الكلام لا يكاد يخلو منه كتاب من كتبهم وخاصة كتب الحديث والتفسير، ثم إنني قرأت نقولاً ترددت وتكررت في أكثر من ثلاثين كتابا عندهم، وما خفي كان أعظم.

(٣) وقد أخبرني منذ عدَّة أشهر أنه أعدَّ لي مذكَرة وسيرسلها مع أحد الزملاء، ومرَّ على ذلك الإخبار شهر أو شهران، ثم لقيته وسألته عنها فقال: إنه يجري عليها بعض التعديلات! فارجو ألا يطول انتظاري.

[٩] من أيام المحويت

انتقل عملي إلى محافظة المحويت ومكثتُ بها أربع سنوات بين أهلها الطيبين الغيورين، وهناك سمعتُ النَّاسَ يتحدَّثون مستائين من الأستاذ « رائد » [١] من دولة كذا الذي يتحدَّث في الفصول الدراسية عن الصحابة ﷺ، وأنه يطعن فيهم إلى حد تكفيره لبعضهم كخالد وسعد [٢] وإنه كان العام السابق في قرية كذا ولنفس هذه الأسباب فقد أصرَّ أهل القرية الغيورون على طرده منها وقد كان.

فطلبتُ من هؤلاء الشاكين المتضررين أن يعدوا للقاء يجمعني به في حضورهم؛ لأُبيّن له باطله، وليشهدوا على ذلك فلا يغتر به جاهل أو ينخدع به ساذج، ومازلنا نناقش الموعد والمكان المناسبين حتَّى بدا من بعيد قادمًا نحونا، فقال أحدهم وهو الأخ الفاضل عبد الكريم: هذا هو، قد جاء به اللهُ إلينا، وخير البر عاجله.

قلتُ: من الأفضل أنْ نُحدد موعداً ومكانًا أنسب من هذا - وكنَّا بسوق القرية بعد خروجنا من صلاة العشاء - .

عبد الكريم: وما المانع الآن؟!

ثم إنَّ « رائد » قد اقترب فدعاه عبد الكريم وكان معنا الأخوة الفضلاء يحيى وإبراهيم، وهذا الأخير من نفس الدولة التي ينتمي لها « رائد » وبنته طالبة عنده، المهم أنَّ الأخ عبد الكريم قد دعا « رائد » فاقترب مُسَلِّمًا مُتظاهراً بالمسكنة، فسلَّم عليه الجميع بينما رفضتُ أنا السلام عليه.

فقال - وهو يبتسم بخبث - : يبدو أنَّ الأستاذ محمود لا يتذكرني.

قلت: بل أتذكرك جيداً، وأذكر أنك كنت قبل عدَّة سنوات تُدافع عن

---

(١) وهو غير رائد عبد الحسين، صديق رياض.

(٢) تأمل تركيزه على خالد وسعد الذين قمعا الردة وأطفآ نار المجوس ودفنا عقيدتهم الوثنية.

معتقدات الرافضة [١]، ثم كنت تُبرر لما تسمونه بـ« زواج المتعة » [٢] أم هل نسيت أنت ؟

رائد : ولكن السلام حقٌ للمسلمين .

قلت : وليس مسلمًا من ينسب صحابة رسول الله ﷺ بجملتهم إلى الردة والكذب، ويدَّعي تحريف القرآن .

رائد : إذن أنت تكفرني؟! .

قلت : إذا كنت تعتقد ذلك فهذا حكمك ولا شكَّ .

رائد : ولكن الحكم لكتاب الله وليس للبشر .

قلت : سبحان الله ! هذا ديدنكم منذ ظهرت دعوتكم حتَّى شاقَقتم بهذه العبارة نفسها « أمير المؤمنين » عليًا رضي الله عنه رغم أنكم تعتقدون عصمته [٣] ثم كيف تحتكمون لكتاب الله، وأنتم لا تؤمنون به ثم تدعون الإسلام؟! .

---

(١) حدثني من يعرفه من بلاده، وهو الأستاذ إبراهيم أن رائد هذا كان من الصابئة – عباد الكواكب – ثم انتقل إلى دين الرافضة، قلت : فهو إذن يتقلب في الضلال، وكما يقول المثل : كالمستجير من الرمضاء بالنار .

(٢) ومن طريف ما كان يحكيه لنا أحدهم أنَّ زوجة لزميل لهم كانت كثيرة الخروج من بيتها مستغلة أسفار زوجها، وإقامته بعمله أيامًا متوالية، حتَّى أن زوجها ربما اكتشف غيابها خارج البيت أيامًا ولياليَ عدَّة! قلت : سبحان الله كيف أبحتم لها ما تسمونه « بزواج المتعة » وهي في شبابها، حتَّى إذا عودتموها الفاحشة رجعتم تعيبوها عليها؟! .

(٣) ومعلوم أنَّ قسمًا من شيعة عليٍّ رضي الله عنه خرجوا عليه حين قبل التحكيم، ورفعوا المصاحف على الأسنَّة قائلين « لا حكم إلاَّ لله » بل إنَّ بعضهم كفَّره؛ لأنه قبل التحكيم وحكم غير الله! . هم الذين عرفوا بعد ذلك بالخوارج، وقد قاتلهم عليٌّ رضي الله عنه في حروب كثيرة شهيرة، ومعلوم أيضًا أنَّ شيعة الحسن رضي الله عنه خذلوه وقالوا عنه « مسود وجوه المؤمنين » حين تنازل لأخيه معاوية رضي الله عنه مع أنَّ الحديث الصحيح يقول : « **إنَّ ابني هذا سيد ولعلَّ الله تعالى أن يُصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين** » ولم يقبلوا بحكمه مع أنه معصوم عندهم وطاعته من طاعة الله ورسوله كما تقول كتبهم ورواياتهم ويصرح به علمائهم . .

ومعلوم أيضًا أنَّ شيعة الحسين – أهل الكوفة – خذلوه، ورفضوا الخروج لنصرته بعد أن كانوا قد بايعوه، بل وتركوه يواجه وحده مصيره مع قلَّة من أهل بيته الصادقين حتَّى استشهد رضي الله عنه وغير ذلك كثير مما سيأتي بيانه بالتفصيل في كتاب « أهل البيت رضي الله عنهم » وراجع إن شئت من كتبهم « الإمام الحسن القائد والتاريخ » لفؤاد الأحمد، و« أهل البيت تنوع أدوار » لمحمد باقر الصدر، و« شرح نهج البلاغة » لابن أبي الحديد المعتزلي الشيعي .

رائد : بل نحن نشهد أن لا إله إلاَّ الله، وأنَّ محمدًا رسول الله .

قلت : ليس مجرد قولها كافيًا لبقائكم على الإسلام، فإنَّ لها حقوقًا وشروطًا، كما أنَّ لها نواقض، وأنتم أبعد الناس عن تحقيقها، فحسبكم خزيًا أن تقولوا بتحريف القرآن الكريم، بل أنتم في ذلك أقل وأضل من اليهود والنصارى؛ فبرغم أنهم قد حرَّفوا كتبهم وقد أثبت القرآن الكريم ذلك، ولكنهم مع ذلك ينفون عن أنفسهم تهمة التَّحريف؛ لعلمهم أنها خزيٌ وعار وسبة بينما جئتم أنتم إلى الكتاب الذي تعهد اللهُ بحفظه فزعمتم تحريفه، وزدتم على ذلك فطعنتم في صحابة رسول الله ﷺ ونسبتموهم إلى الكذب والكفر والنفاق كما قلت أنت للطلاب في الفصول .

رائد : ولكننا لا نقول بتحريف القرآن، بل نقول إنَّ الذي يقول بذلك كافر .

قلت : فإذا جئتك أمام هؤلاء جميعًا بكتبكم وفيها رواياتكم، بل وتصريحات علمائكم التي ينصون ويصرحون فيها على الاعتقاد بالتحريف وأنه من لوازم دينكم ، فهل ستحكم على هؤلاء جميعًا بالكفر واحدًا واحدًا كلاً باسمه ؟

فسكت هنيهة، ثم قال في محاولة الهروب من السؤال السابق: هل تأكدت من صحَّة ما نسب إليَّ؟ أم أنك بنيت على كلام « يُقال » ؟

ثم أردف : إنَّ الطلاب يكذبون عليَّ! .

قلت: فلمَ يكذبون عليك أنتَ دونَ سائر زملائك الذين يزيدون على الثلاثين مدرسًا من كافة الجنسيات ؟!، بل لمَ يجتمعون على الكذب عليك؟! ألا يدل ذلك على أنك فاسد الاعتقاد وأنهم فعلوا ذلك غيرة لدين الله ؟! ثم هل كان طلاب قرية « كذا » العام الماضي أيضًا يكذبون عليك حين طُرِدْتَ من القرية في العام نفسه ولنفس هذه الأسباب؟!.

رائد : لا أدري، ولكنني لم أقل هذا .

وهنا تدخل الأستاذ «إ . ع» قائلاً : ولكن ابنتي – فلانة وذكر اسمها – شَكَتْ إليَّ أنَّكَ قلتَ ذلك، وتكلمتَ في خالد وسعد [١] خاصة وذكرتَ أنهما لم يسلما وهذا يعني أنهما كافران!.

فسكتَ بينما استطردتُ قائلاً : ماذا تفعل بقول الله تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩) ﴾

[الفتح : ٢٩] .

فانبرى قائلاً – وقد بدَتْ عليه أمارات النُّصر – : هل سمعت ما تقول الآية، تقول: ﴿ مِنْهُم ﴾ وليس جميعهم فـ« من » هنا تدل على البعض وليس على الكل.

قلت: ولكن « من » هنا ليست للتبعيض ، وإنَّما هي لبيان الجنس [٢] فهل تستطيع أن تخبرني عن الفرق بينهما؟

فقال : لا أعلم.

قلت : ودواء العي السؤال، والذي يجْهل يتعلم أو يسكت، ولكن لا ينبغي أن يكون جاهلاً ثم يعيب أو يطعن أسياده من الصحابة الذين أثنى عليهم الله في القرآن الكريم، ثم اعلم أنَّكَ تدرس طلاباً مسلمين، ينحدرون من آباء وأمهات مسلمين، ولن يسمح لك أحد بالمساس بثوابت عقيدتهم ولا بأصول دينهم الإسلام، وإنَّما جئت تؤدي عملك كمدرس للكيمياء فقط، فإنْ قدرتَ على خير

---

(١) وقد صحَّ في البخاري حديث رقم (٧٥٥) وفي مسلم حديث رقم (٤٥٣) أنَّ سعد رضي الله عنه قد دعا على رجل من سلف القوم يُدعى « أبا صعدة » حين شهد كذباً على سعد قائلاً – أي سعد رضي الله عنه – : « اللهم إن كان كاذباً فأعم بصره، وأطلْ عمره، وعرض به في الفتن » وقد كان، وأجاب الله دعوة سعد رضي الله عنه .

(٢) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب « رضي الله عنهم ورضوا عنه » وراجع تفسير « ابن كثير » وغيره.

يوافق دين الإسلام فعلت وإلاَّ فاصمتْ، واعلم أنَّ ثوابت ديننا : التوحيد ، القرآن والسُّنَّة، الصحابة وأيّ من هذه لا يقبل الشَّك ولا الطَّعنْ بل ولا مجرد المساس بها، وبحسبكم خزيًا أنَّكم لا تملكون شيئًا من ذلك، وإلاَّ فأخبرني أين قرآنكم مادمتم تزعمون أنَّ هذا القرآن محرف؟!، وأين سنتكم؟! أهي «الكافي» للكليني الذي يروي أكثر من مئة رواية تنص على تحريف القرآن، مع تعهده في مقدّمة كتابه بصحة ما يرويه – وسيأتي إثبات ذلك – وهل يجوز لكم أن تفخروا برجل كالكليني الذي ينص على القول بتحريف القرآن، وتعدُّوا كتابه من بين كتبكم «أشرفها وأوثقها، وأتمها، وأجمعها؛ لاشتماله على الأصول...»[١] وأنه في الحديث الكتاب : «الذي لم يعمل الإمامية مثله»[٢] ؟!.

عندئذ تدخَّل الأخ إبراهيم، وطلب إنهاء الحوار عند هذا الحد، خاصة وقد لزم «رائد» الصمت، ثم أخذ الأخ إبراهيم ينصحه بتقوى الله عز وجل، فانصرف مطأطأ الرأس غير مأسوف عليه ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ [المنافقون: ٨].

(١) من كلام الفيض الكاشاني ، وانظر مقدمة الكافي.

(٢) من كلام الشهيد محمد بن مكي ، (ص٢٢) مقدمة الكافي .

[١٠] ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾

كان ذلك يوم أحد، حين كنت أمشي في سوق المدينة [١] صباحًا بغرض شراء بعض لوازم البيت، ولمحتُ غير بعيد ما يُشبه تجمعًا أمام بقالة الأخ أحمد ولم أكترث للأمر كثيرًا؛ لأنَّ هذا أمر طبيعي في السوق، وعندما اقتربت من المجتمعين سمعتُ صوتًا يقول: «والصحابة كان فيهم منافقون» [٢] فاقتربت حتَّى أتبين صاحب الصوت فإذا هو مدرس من دولة شقيقة - غير أنها شقيت بأمثال هؤلاء - عرفتُ فيها بعد أنَّ اسمه «رائد» [٣].

فمكثت قليلاً ثم قلت: كيف يكون الصحابة منافقين وما دليلك على ذلك؟

رائد ٢ : لأنهم قاتلوا الإمام علي.

قلت: فهل مجرد القتال بين طرفين مسلمين يحيلهما أو أحدهما إلى النفاق؟ ثم كيف تحكم أنت عليهم بالنفاق .. بينما حكم اللهُ عزَّ وجل وشهد لهم بالإيمان والصلاح والإخلاص في عشرات الآيات القرآنية الكريمة؟!.

رائد ٢ : كيف شهد لهم بالإيمان ثم يأمر بقتلهم؟!.

قلت: كلاَّ والله ما أمر الله بقتلهم قط، وأتحداك أن تذكر لي آية واحدة في ذلك.

رائد ٢ : قول الله تعالى: ﴿ **وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ** ﴾

[الحجرات : ٩].

---

(١) وهي إحدى مدن محافظة المحويت.

(٢) وإني لأعجب من دين يقوم على القول بالتحريف في باب العقيدة، وعلى «التقية» في باب الأخلاق، وعلى «المتعة» في باب الأسرة، وعلى الولاية بدلاً عن الشهادتين! ماذا يبقى فيه من خير، وكيف يدعي أصحابه أنهم على الحق ؟! إلاَّ إذا كان ذلك من باب «طمع إبليس في الجنة».

(٣) وهو غير سابقيه وإن طابقت أسماؤهم الأولى، وسأرمز له في الحوار بـ«رائد ٢».

قلت – مندهشًا – : فأينَ الأمر بالقتل هنا ؟!

رائد ٢ : ألم تسمع ﴿ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي ﴾ ؟

قلت: ولكن الآية الكريمة تقول: ﴿ فَقَاتِلُوا ﴾ ولم تقلْ فاقتلوا .

رائد ٢ : وما الفرق بينهما؟! ليس بينهما أي فرق !.

قلت : بل إنَّ الفرق بينهما كالفرق بين الحياة والموت، والمسافة بينهما كما بين السماء والأرض؛ لأن قوله تعالى : ﴿ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي ﴾ يعني دفعهم فإن اندفعوا كان بها، وإن لم يندفعوا ولم ينزجروا وجبَ استمرار قتالهم حتَّى ينزجروا ويرجعوا إلى أمر الله.

رائد ٢ – وهو يبدي اندهاشًا – وماذا تتوقع أن ينشأ عن القتال غير قتلهم؟

قلت: كلا، فقد يقع قتال دون أن يقتل فيه أحد، أو قد يقتل البعض دون البعض، وفي كل الأحوال ليس القتل هدفًا لذاته، ولو أراد الله تعالى الأمر بالقتل لقال: فاقتلوا التي تبغي؛ لأنَّ الأمر بالقتل يجعل القتل هدفًا مقصودًا لذاته .

رائد ٢ : ولكنني لا أعرف فرقًا بينهما!.

قلت : وجهلك بالشَّيء لا ينفي وجوده، ثم لستَ أنت ولا أنا من يُقرر هذا المعنى أو ذاك ، بل المرد في ذلك إلى أهل اللسان واللغة والبيان، وهم متفقون على أنَّ الزيادة على المجرد لابد أنْ تؤدي معاني خاصة، وأفردوا لذلك المؤلفات والكتب (١) فـ« قتل » عندهم – وباتفاقهم – تختلف عن « قاتل » قولاً واحدًا (٢) بل إنَّ هذا هو ما قرره الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين منع أصحابه في قتال

(١) راجع إن شئت « التطبيق الصرفي » للدكتور عبده الراجحي، باب المجرد والمزيد، ومن عناوين هذا الباب « المعاني التي تزداد لها الهمزة – المعاني التي تزداد لها تضعيف العين – المعاني التي تزداد لها الألف . . » وهكذا، ومما جاء فيه قوله: « المعاني التي تزداد لها الألف بين الفاء والعين « فاعل » : المشاركة هي الدلالة على أن الفعل حادث من الفاعل والمفعول معًا، فأنت إذا قلت مثلاً « ضرب زيد عمر » كان معنى هذه الجملة أن زيدًا ضرب عمر، أي أنَّ الضرب حادث من زيد وحده، أما إذا قلت ضارب زيد عمر كان معنى الجملة: أنَّ زيدًا ضرب عمر، كما أن عمر ضرب زيدًا فالضرب حادث من الاثنين وهكذا في « قاتل – لاكم – جالس » اهـ.

(٢) ولذلك ففي حق الكفار نجد الأمر بالقتل وبالقتال، أما في حق المسلمين عند البغي والفتنة نجد الأمر بالقتال فقط على أنه مسبوق ببذل الجهد في الصلح أولاً.

أهل البغي من الإجهاز على جريح، أو تتبع فارّ أو سبي امرأة، ولو كان يرى الصحابة منافقين أو مرتدين لما أمرهم بذلك ولا يجوز له.

ثم ألا ترى أنَّ الله تعالى قال: ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ﴾ ؟! فنسبهم عز وجل إلى الإيمان ووصفهم به رغم وقوع القتال بينهم، فكيف تنزع أنت عنهم ما أثبته الله لهم ؟!.

رائد ٢ : أكمل الآية إلى آخرها، ألم تقل بعد ذلك : ﴿ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي ﴾ .

قلت : بلى، قال الله تعالى: ﴿ فَقَاتِلُوا ﴾ ولم يقل فاقتلوا، وقال عز وجل : ﴿ الَّتِي تَبْغِي ﴾ ولم يقل التي تكفر أو تنافق أو ترتد، وقال: ﴿ حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ أي حتَّى ترجع لحكم الله في الصلح، بل إنَّ الضمير في كل الآية مازال راجعًا للطائفتين المؤمنتين، حتَّى تأتي الآية التي بعدها (العاشرة من سورة الحجرات) لتؤكد في السياق نفسه على ثبات صفة الإيمان لهم مع الأمر بالصلح والتقوى، فلماذا تُحمِّلون الألفاظ ما لا تحتمل من المعاني ما لكم كيف تحكمون؟ وإن لم تُذعنوا إلى كلام الله عزَّ وجل فبأي حديث بعده تؤمنون؟

فأدرك جهله واستشعرَ الحرج وقد بدأ بعض الحضور يُظهرون التأفف منه، فأراد أن يواري موقفه ويبدو طبيعيًا؛ فاشترى لي وله مشروبًا غير أنني أبيتُ أن يكون لمثله عليَّ يدٌ فدفعت ثمنها [١] .

فصل :

القوم يحتجون بآية سابقة على هذه الآية (الآية السادسة من سورة الحجرات) وهي قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ حيث يقولون: « الفاسق هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط » ويرون انتفاء عدالته لذلك.

قلت : ذكر ابن كثير – رحمه الله – في تفسيره أنَّ كثيراً من المفسرين يذكرون أنها نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط. اهـ. ولكن تصريح القوم

(١) راجع تفسير « ابن كثير » رحمه الله تعالى لهذه الآية ففيه فوائد عظيمة لا ينبغي أن تفوتك.

بوصفه بالفاسق مردود بكونه من عموم الصحابة الذين نصَّ القرآن على مغفرة الله عز وجل لهم ورحمته إيَّاهم ووعدهم بالأجر العظيم - كما سبق توضيحه - ثم إنَّ النَّاظرَ في كافة الروايات يفهم بوضوح أنَّ بعض الروايات قالت نزلت في رجل[١] (ولم تسمه) .

وبعضها قال أنَّ الوليد رأى بني المصطلق قادمين في جمعٍ، فظنَّهم قادمين لحرب رسول الله ﷺ فرجع فأخبره[٢] ، وفي بعضها أنه خشي أن يقتلوه حين رآهم مُقبلين في جمعٍ... إلخ .

وينبغي على الباحث الصادق المنصف حين يتعرض لمثل هذا الخبر خاصة إذا كان في حق الصحابي أن يذكر جميع الروايات الواردة، ثم يحمله على أحسن الوجوه لعموم فضل الصحابة رضي الله عنهم وما ثبت في حقهم من المغفرة والرضوان والرحمة، بل ووصفهم بالإيمان .

نقول: هذا ما ينبغي على الباحث الصادق المنصف، ولكن أين الصدق والإنصاف من دين يقوم على الكذب «التقية» ؟!.

﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (٢٢٧) ﴾ [الشعراء: ٢٢٧] .

---

(١) وهي رواية أم سلمة عند أحمد وفيها أنه خشي أن يقتلوه حين تلقّاه القوم، وكان ذلك بعد الوقيعة - وقصّة الوقيعة معروفة وستأتي في كتاب أهل البيت - .

(٢) كما في رواية مجاهد وقتادة .

[١١] شارع جمال عبد الناصر

جاء أحد الأخوة وهو «أحمد المنصور» يشكو أحد جيرانه «أحمد الصنعاني» الذي قدم من دولة كذا وإذا به يتجرأ على صحابة رسول الله ﷺ في إطار دعوته للإمامية الاثنى عشرية، فطلبنا منه أن يحدد موعداً معه على أن يكون في منزل صاحبنا الأخ الفاضل «أحمد المنصور» الكائن بشارع جمال عبد الناصر بصنعاء، وتمَّ اللقاء وحضر الأخ الشيخ «محمد غنيم» [١] وصاحب المنزل وآخرون لم أعرفهم، وبعد وقت قصير طلب الداعي من ضيفه الإمامي أن يعرض على الحضور مُجمل دعوته، فبدأ كعادتهم بالحديث عن الوحدة الإسلامية [٢]، وأنَّ الخلاف إنَّما هو خلاف في بعض الفروع، أمَّا الأصول فالجميع متفقون عليها.

فقال الأخ محمد غنيم: فما الأصول التي تدعون إليها؟

«أحمد الصنعاني»: هي الأصول المتفق عليها بين المسلمين.

د/ محمد غنيم: حدثنا عنها تفصيلاً.

«الصنعاني»: هي أصول الجعفرية.

د/ محمد غنيم: وهل أصول الجعفرية هي الأصول المتفق عليها بين المسلمين؟

الصنعاني: نعم.

د/ محمد غنيم: مثل ماذا تحديداً؟

«الصنعاني»: الأصول المعروفة بين المسلمين.

وهنا أدركت أن صاحبنا بدأ يُراوغ؛ ليتهرب من صلب الموضوع خاصة عندما

---

(١) وهو الأخ الذي وُجِّهت له الدعوة أساسًا، وإنَّما طلب مني صحبته.

(٢) هم دائمًا يبدأون بالحديث عن الوحدة الإسلامية للتغرير على السامع وخداعه، وعمومًا انظر فصل «الوحدة الإسلامية».

أدرك أنَّ الكلام لن يخرج عن الأصول [١] فتدخلت في الحوار وقلت: لا شكَّ أنَّ القرآن الكريم أصل الأصول؛ لأنه المصدر الرئيس لها فماذا تعتقدون فيه؟

« الصنعاني » : نعتقد أنه كلام الله .

قلت : أفلا تقولون بتحريفه ؟!

« الصنعاني » : لا ، ليس هذا صحيحًا .

قلت : فماذا عن كتاب « فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب » لنوري الطبرسي ؟!

« الصنعاني » : هذا رأي [٢] لواحد لا أكثر .

قلت : هل نفهم من هذا أنَّ المسألة – القول بتحريف القرآن – مسألة اجتهادية للمخطئ فيها – أي القائل بالتحريف – أجر ؟

فسكت .

د / محمد غنيم : فبمَ ردَّ عليه علماؤكم منذ ألَّفَ كتابه – قبل أكثر من مائتي عام – إلى يومنا هذا ؟! .

« الصنعاني » : يسكت ! .

د / محمد غنيم : إنَّ أهل السنة مجمعون ومتفقون على أنَّ القائل بالتحريف كافر، فهل أنتم تقولون بهذا؟ ومَنْ مِنْ علمائكم يقول به؟ وهل وجهوا هذا الحكم لنوري الطبرسي وغيره ممن ثبت عليه القول بالتحريف؟

« الصنعاني » : لا أدري! .

قلت : دعنا من هذا، ماذا تعتقد أنت في القائل بالتحريف ؟

« الصنعاني » : لا أدري ! .

---

(١) وهذه نصيحتي دائمًا لكل من يضطر لحوار أمثال هؤلاء: أن لا يخرج حوارهم عن الأصول، وأن لا ينتقل عنها إلى غيرها؛ لأنها فراق بيننا وبين القوم .

(٢) تأمل قولهم دائمًا هذا رأي عند الحديث في هذا الموضوع، وكان المسألة اجتهادية تقبل الرأي والرأي الآخر .

قلت: قد علمت أنَّ المسلمين متفقون على كفره وردَّته فهل هو عندك كافر؟.

«الصنعاني»: أولاً: المسلمون لم يتفقوا ولم يُجمعوا على شيء (١).

وثانيًا: أنا لا أُكفر مسلمًا.

قلت: أنت إذن تعتبر القائل بالتحريف مسلمًا؟!.

«الصنعاني»: لا أدري، ثم إنَّ كتاب «مباحث في علوم القرآن» (٢) ينصُّ على التحريف!.

قلت: هذا هو الكتاب، فأخرجْ لي منه هذا الكلام.

فأمسكه ودون أن يفتحه قال: لا أعرف أين موضع هذا الكلام بالضبط؛ لأننا كنَّا قد درسناه في الجامعة (٣).

قلت: الحق أنك لن تجد فيه شيئًا مما زعمته، وأنت تعلم ذلك جيدًا، فقد قرأناه من ألفه إلى يائه، ونحن على يقين أنَّ ما تزعم ليس فيه، وهاك الكتاب فأثبت ذلك، ثم كيف تزعم أنَّ المسلمين لم يتَّفقوا على شيء، وقد قلت منذ قليل أنَّ الأصول واحدة باتّفاق المسلمين؟!.

«الصنعاني»: ولكن المسلمين لم يُجمعوا على شيء.

قلت - وقد رفعت المصحف بيدي -: أليس هذا كتاب الله؟ أوَليس المسلمون متفقين على أنَّه كتاب الله؟!.

فسكت..

قلت: إذا جاءك رجل يُصرح ويقول بتحريف القرآن تصريحًا وصب منك أن تزوجه ابنتك فهل تقبل؟!.

«الصنعاني»: لا أدري!.

قلت: سبحان الله! هذا أصل من أصول الدين، كيف لا تدريه؟ وماذا تدري

---

(١) تامل قوله في أول الحوار أن الاصول واحدة باتفاق المسلمين.

(٢) وهو للشيخ «منَّاع القطَّان».

(٣) سبحان الله، كذب على المكشوف! وصدق رسول الله ﷺ: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت».

إذن؟ وأي وحدة إسلامية تدعونا إليها، ونحن لم نتفق على كتاب الله عزَّ وجل، أصل أصول المسلمين؟!.

وهنا: أدرك جميع الحاضرين أنَّ «الصنعاني» يعتقد بالتحريف ولم يستطع أن يظهر ذلك صراحة؛ فلجأ إلى «التقية» ستراً لعورته، فتدخل الأخ «أحمد المنصوري» المضيف وطلب إنهاء الحوار عند هذا الحد، وبعد ذلك صرَّح لنا أنَّ هذا اللقاء قد أراح صدره وكشف له عن حقيقة جاره «التقيّ»[1].

ومهما تكن عند امرئٍ من خليقة ... وإن خالها تخفى على الناس تعلم

---

(١) من «التقية» لا من «التقوى»، وبالمناسبة فكثيراً ما كان «م. ر. ع» إذا ما تحدَّث عن أحد قدواته يقول «هو تقي» ولست أدري من أيهما يشتقها؟!.

كلمات عابرة

وأخيراً أختم بهذا الفصل، والذي ذكرتُ فيه «كلمات عابرة»، لا ترقى إلى درجة الحوار، غير أنها مواقف قصيرة جداً، أغلبها جرى بيني وبين «محمد عبد الواحد» نظراً لاستمرار الزمالة بيننا فترة غير قصيرة إما بحكم العمل، وإمَّا لأن كلاً منَّا كان يُحدِّث نفسه بصاحبه طامعاً أو آملاً في كسبه، والمهم أن استمرار تلك العلاقة بين المدِّ والجزر قد أنشأ بعض «الكلمات العابرة» وهذا طرف منها [١].

■ كثيراً ما كان يشكو لي من زوجة أحد أقاربه [٢]، والذي تزوج من امرأة سنيّة، ناسباً إليها كل مذمة، مجرداً إياها من أي فضيلة، إلى أن قال يومًا في معرض لومه إياه: وما الذي يرجوه من زوجة «دينها غير دينه» [٣] .. إلى أن أخبرني يومًا أنه طلقها، فحمدتُ الله لها كثيراً.

وأُناشد كل مسلم يعيش بين أظهر هؤلاء أن يتقي الله في بناته فلا يزوجهن إلاَّ لمن يرتضي خلقه ودينه، ويعلم يقيناً بسلامة عقيدته.

■ كنَّا نمشي ذات يوم فرأينا في الشارع رجلاً من المكارمة، فتعمدت أن أتحدث معه عن عقيدتهم الفاسدة، وسردتُ عليه طرفًا منها، فإذا به يُدافع عنهم بشدَّة، وينفي ما نسبته إليهم مع أنه ثابت ومعلوم – بل هم أنفسهم – لم يعودوا يُنكرونه.

المهم: أنني كنْتُ متوقعًا دفاعه ذلك عنهم؛ لأنهم من الفرق المنسوبة للشيعة، بل إنَّ أحد نشطاء الإمامية في اليمن سئل عن الإسماعيلية، فتحدَّث عنهم بحرج شديد، بينما سُئل في اللقاء نفسه عن الصحابة فانبرى يطعن ويغمز ويلمز – وسيأتي في بند مستقل – .

■ في أحد أعداد مجلة «معن» قال أحد نشطاء الإمامية في اليمن – في

(١) وهي بطبيعة الحال لن تخضع لترتيب زمني معيّن.
(٢) وهو شقيق زوجته، وقد عرفته، والتقيته قبل سفره النهائي عائداً لبلده.
(٣) هكذا بالنص؛ ليعرف أهل السنة كيف ينظر القوم إليهم.

معرض غمزه ولمزه بالصحابة ﷺ - : « أبو بكر لم يطلب منَّا أن نقدسه » .

قلت : نعم ، هذا حق، بل هذا من مناقب أبي بكر، ثم إننا لا نُجل الصحابة لأنهم طلبوا منَّا ذلك، بل لأنَّ هذا هو صريح القرآن وصحيح السنَّة، مع اعتراضنا على كلمة « تقديس » والتي هي من لوازم مدح الإمامية لعلمائهم ولكتبهم وأهمس في أذن المعني: هل طلب عليّ ﷺ من أحد تقديسه؟! أم أنه كأخيه أبي بكر وكسائر الصحابة، مؤمنون صالحون متواضعون لا يطلبون شيئًا لأنفسهم؛ لأنهم مُخْلصون بشهادة القرآن الكريم.

■ ذات يوم وجدتُ محمد عبد الواحد يعيب اشتراك الفريق السعودي في مسابقات كأس العالم لكرة القدم، ويرى أن هذا من سقطات النظام الحاكم في السعودية!.

فقلتُ له : ولكن الفريق الإيراني يُشارك في نفس المسابقة، وموقفه من الفريق الأمريكي - الشيطان الأكبر - معروف، بل إنهم تبادلوا الهدايا والورود والقبلات على الهواء مباشرة .

فقال: هذه سياسة.

قلتُ : فهل لعب الإيرانيين سياسة، بينما لعب السعوديين دين؟! .

■ ومرة سألني عن « أبي عبد الله » وابتداء لم أفطن لما يقصده، ثم بيَّنَ أنه يقصد الإمام جعفر الصادق، وعندما عرف أنني لا أعرف ترتيبه بين أئمتهم، أبدى اندهاشًا عجيبًا، وكأنني جهلت نبوة محمد ﷺ، وعدَّ هذه « أم الكبائر »!.

قلت : ولعلها على غرار « أم المعارك » التي أنتجت في واقعنا « أم المصائب » وهي تبرير الوجود الصليبي والصهيوني في العالم الإسلامي بشكل منقطع النظير، على أنَّ جهلي بجميع أئمَّتهم - على فرض كونه حاصلاً - لا يخدش إيماني ولا إسلامي قيد أنملة، ولكن كيف يقبل مني القوم هذا، وهم يجعلون الولاية محل الشهادتين؟! [1] .

■ تطرَّق حديثنا يومًا إلى كتاب « الشيعة والتصحيح » للدكتور موسى

---

(١) انظر كتاب « حق اليقين في معرفة أصول الدين » حيث جعل هذا الحديث فاتحة كتابه!.

الموسوي ففوجئتُ به وبعيداً عن موضوع الحديث يقول: «إنه مرتد، ولوطي، وعميل لمخابرات دولة كذا» [١].

قلتُ: أما قولك إنه مرتد، فهذه كتب الرجل، هيَّا نعرضها على الشرع؛ لنرى سبب ردته، أم أنك تعتبره مرتداً لأنه ينكر عليكم القول بالتحريف والطعن في الصحابة، وذم أمهات المؤمنين وزواج المتعة .. إلخ.

وأما قولك إنه لوطي: «فبيِّنة أو حدٌّ في ظهرك»!.

ففوجئتُ به يقول: يا شيخ محمود، أنت لا تعرف هؤلاء الناس، ظاهرهم يختلف تمامًا عن حقيقتهم، فهل تصدق مثلاً أنَّ «فلان» [٢] لوطي، وقد أخبرني بذلك رجل ثقة! فكررت عليه القول: «بيِّنة أو حد في ظهرك».

فائدة: مازلتُ أُفتشُ عن هذا الثقة الذي أخبره، ولم أهدأ حتَّى عرفته من الشاب «محمد عبد الواحد» نفسه وإذا هو أحد كبار الشيوعيين باليمن، فقلت: ... سبحان الله! «على أشكالها تقع الطيور»!.

مع الصادقين [٣]:

حدَّثني «محمد عبد الواحد» يومًا عن كتاب «ثم اهتديت» للتيجاني السماوي وأخذ يمتدحه امتداحًا عظيمًا؛ فبيَّنتُ له طرفًا من عيوب الكتاب وأكاذيب كاتبه، ومنها أنه ذكر حديث: «سيكون بعدي اثنا عشر خليفة» فوضع كلمة إمامًا بدل كلمة «خليفة» ففوجئتُ به يقول: وماذا في ذلك؟ فإنَّ الكلمتين بمعنى واحد.

---

(١) وهذا من أسهل الأمور عندهم، بل إنهم ينسبون هذه البذاءة في الخُلُق، وسلاطة اللسان إلى أئمتهم المعصومين عندهم، وراجع إن شئت كتاب «أهل البيت» لمحمد باقر الصدر، و«الإمام الحسن» لفؤاد الأحمد، وسنتحدث عن ذلك تفصيلاً في كتاب «أهل البيت - إن شاء الله - والدولة المشار إليها في كلامه هي دولة عربية.

(٢) أحد كبار علماء اليمن، ولا نستغرب هذا الخلق من قوم نسبوا الفاحشة لأحد المبشرين بالجنة، حين زعم أحد حاخاماتهم أن عمر كان مصابًا بداء لا يشفى إلاَّ بماء الرجل، كتاب «لولا نهي عمر» للشيرازي.

(٣) اسم لكتاب من تاليف «التيجاني السماوي» وفي النية - إن شاء الله - إصدار رد عام على كتبه - أعني أكاذيبه الكبرى - بعد الفراغ من هذه السلسلة «مباحث عقائدية».

قلت : كيف تجوزون ذلك في رواية نص منسوب للنبيِّ ﷺ ؟ إنَّ الذي يروي النَّصَّ يجبُ عليه ذكره كما هو دون تغيير ولا تبديل، خاصة وهو ينقل عن كتب «المخالفين» كما تسميهم، ثم إذا كان اللفظان بمعنى واحد تماماً كما تذكر - وليس كذلك - فلماذا التغيير والتحريف والكذب على رسول الله ﷺ ومِمَّنْ؟! من صاحب كتاب «مع الصادقين» [١] .

«كل أمتي يدخلون الجنَّة إلاَّ من أبى» [حديث شريف] .

في أثناء حوار مع أحد دعاتهم، أصرَّ على أنَّهم لا يقولون بتحريف القرآن الكريم رغم مئات الروايات ، ومئات، بل آلاف التصريحات من علمائهم .

المهم : سألناه : فما حكم القائل بالتحريف، أيكفر أم لا ؟

قال: لعله جاهل.

قلنا : أوَ هذا أمر يُجهل حتَّى يُعذر فيه بالجهل؟! وهبْ أنَّ الجهل به مقبول من حديث عهد بالإسلام ممن يعيش في ديار الكفر، فهل مقبول ممن تسمونهم «أساطين المذهب» وأقدس رجاله في «أقدس كتبكم» ؟!.

فرجع ينفي القول بالتحريف؛ ليتخلص من «المطب» الذي وضع نفسه فيه، ففتحنا له «أصول الكافي» للكليني [٢] وتفسير القمي وأخذنا نقرأ عليه كلاماً ينص على التحريف «مادة ولفظًا وإعرابًا زيادة ونقصًا» .

فاقترب مني وقال: طالما أنَّ القمي يقول بذلك فكفروه هو ! [٣] .

قلت: هل ننقل على لسانك أنك تكفره ؟. فأبى.

---

(١) قلت: وديدن القوم هو الكذب، وسياتي بيان أعاجيبهم في ذلك عند الكلام عن تحريفهم للقرآن والسنة.

(٢) وقد تعهد الكليني بصحة كل ما يرويه في «الكافي» وقد ذكر أنه كان يثق بما رواه في تفسير (جـ١) (ص٢٥) «منشورات الأعلمي - بيروت، وقد صرح الكليني في أوله بأنه كان يثق فيما رواه فيه، ولم يتعرض لقدح فيها ولا ذكر معارض لها «تفسير مرآة الأنوار» المقدمة الثانية، الفصل الرابع، ومقدمة تفسير البرهان للبحراني.

(٣) ويلاحظ هنا أنه استثنى الكليني من هذه المكرمة البخيلة جداً؛ لأن جميع علمائهم - بلا استثناء على الصحيح - عندي - يقول بالتحريف.

الخاتمة

كلمة أخيرة :

هذا الذي تقدَّم ذكره عن عقيدة القوم في الصحابة هو غيض من فيض، وقليل جداً من كثير لا يُحصى، وإنَّما عمدتُ إلى ما بدا لي أهمه فأثبته، وبقي الكثير مما سيأتي ذكره في سلسلة مباحث عقائدية، وسيكون الجزءان الباقيان حول «القرآن والسنة» و «أهل البيت ﷺ» فأسأل الله أن يُيسِّر ذلك بعونه ويجعله خالصاً لوجهه، إنه سبحانه ولي ذلك والقادر عليه، كما أنصح بعدم القراءة لهؤلاء الضالين المنحرفين، وعدم مجالستهم أو محاورتهم،وليس ذلك حجراً على الفكر وإنما هو لأسباب منها:

أنَّ اعتقاد هؤلاء المنحرفين بعقيدة «التقية» أباحت لهم الكذب على مخالفيهم، ومن ثمَّ سهَّلت عليهم خداعهم وإيقاعهم في شراك باطلهم، وبقدرتهم تلك على الكذب يستطيعون تزيين باطلهم وإلباسه ثوبَ الحقِّ بالباطلِ ويكتمون الحقَّ وهم يعلمون، ولا يخفى على كل مسلم أنَّ ثمة ثوابت وأصولاً لا تقبل الشكَّ والجدال، منها توحيد الله عزَّ وجلَّ: ربوبيةً وألوهيَّةً وأسماءً وصفاتًا، ومنها نبوة محمد ﷺ التي تستلزم عصمته، وأنَّ العصمة مرتبطة بالوحي ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤** ﴾ [النجم: ٣، ٤] ومن ثمَّ فإنَّ ادعاء عصمة أحد غير الأنبياء، يستلزم أن تكونَ تلك العصمة للتبليغ وهذه هي النبوة عينها، ومن ثمَّ فإنَّ ادعاء العصمة يستدعي نبوة المعصوم عند من زعمها له – وسيأتي بيان ذلك في مبحث «أهل البيت» – ومن هذه الثوابت الإيمان بأنَّ القرآن الكريم هو كلام الله الذي حفظه سبحانه وتعالى من التحريف، ﴿ **لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢** ﴾ [فصلت: ٤٢] .

ومنها اعتقاد عدالة الصحابة؛ لأنهم النَّاقلون للدين كله، فكانت عدالتهم شرطًا لحفظ الدين، ومن ثمَّ كان تكذيبهم تكذيبًا بالدين الذي نقلوه إلينا،

والطَّعن فيهم طعنًا في الدين كله ومن الوسائل الشيطانية لرده وإنكاره، واستبداله بزعم وجود قرآن وسنة غير ما نقل الصحابة ﷺ !، ولما كان ما سبق هو من أصول الإيمان التي يجب التصديق بها باطنًا وظاهرًا، قولاً وعملاً واعتقادًا؛ وجب التَّخلي عن عقيدة «التقية» ؛ لأنها تناقض الإيمان الذي هو التصديق.

ومعلوم أنَّ القوم – من الاثنى عشرية وبعض الفرق الضالة الأخرى – يُنازعون في كل ما سبق من الثوابت والتي يُعَدُّ إنكار أحدها أو مجرد الشكّ فيه نقضًا للإسلام؛ ولذلك فإننا عندما ندعوا المسلمين لعدم مجالستهم أو محاورتهم، فإنَّما لنحفظ على المسلمين ثوابتهم وعقائدهم ونُجنِّبهم الشكَّ فيها مما قد يعرضهم لمخاطر الزلل ومواطن الفتن، إذْ ليس مقبولاً أبدًا من رجل يدَّعي الإسلام أنْ يُناقش هذه القضايا من باب إمكانية قبولها أو ردها في ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ [الحجرات: ١٥]، فإنْ كان ولابد من حوار مع بعض هؤلاء المنتسبين ظاهرًا وأملاً في أن يرجع أحدهم إلى الحق، أو صرفًا لباطلهم عمَّن يخدعونهم من العوام والجهال، وممن ينخدعوا بهم وهم لا يعرفون كيدهم ولا مكرهم – فأقول إنْ كان ولابد من الحوار لمثل هذه الأسباب – فأنصح إخواني بما يلي:

■ ألاَّ يخرج الحوار مطلقًا عن الأصول، وألاَّ يتعداها إلى الفروع، خاصة وأنَّ الطرف الآخر سيكون حريصًا على تجنب الأصول وسيغرق الجالسين في قصص وأحداث تاريخية فرعية بغرض دغدغة العواطف وليهرب من الالتزام بمناقشة الأصول، فإذا لم يتَّفقْ الطرفان على الأصول ففيم الحوار وقد تباينا في الدين؟! .

■ ألاَّ يدع الأخ المحاور فرصة للتنصل أو التهرب أو عدم الالتزام بالأصل الذي يدور حوله الحوار، فمثلاً: إذا كان الحوار حول الصحابة ﷺ ، فإنَّ المحاور منهم مُلزم بأن يتناول الموضوع بطريقة كليَّة من خلال جميع الآيات والأحاديث الصحيحة الواردة في فضل الصحابة، وأن يعلم أنَّ تناول هذه القضية فرع عن الأصول والعقائد؛ لأنَّ عدالة الصحابة ينبني عليها التسليم بصحة الدين قرآنًا وسنةً وسيرةً؛ فهم النَّاقلون له، كما أنَّ الطعنَ فيهم هو طعنٌ في الدين كله، أما أن يعمد القوم إلى اقتطاع أحداث جُلها موضوع ومكذوب، أو أن يتناولوا الآيات

والأحاديث بطريقة مبتورة ليفرضوا على القارئ تصورهم المريض عن الصحابة ﷺ بحجَّة أنهم كسائر الناس يجري عليهم الجرح والتعديل فكلّ ذلك مرفوض منهم؛ لأنه يُخالف المنهجية العلمية عند البحث في مسألة شرعية هي من أصول الدين كما سبق أن بيَّنا؛ ولأنَّ الصحابة ﷺ يختلفون عن سائر النَّاس، فلهم بنص القرآن الكريم والحديث الصحيح خصوصيات ليست لغيرهم، إذْ لهم «فضل السبق الذي لا يُدانيهم فيه أحد إلى يوم الدين».

■ أن يشهد الحوار عدد من المشهود لهم بالعقل والفهم والإنصاف والصدق وأن يتيقَّظوا تمامًا لكل ما يُقال من الطرفين؛ ليكونوا شهداء إذا ما لزم الأمر، خاصة وأنَّ أهل الباطل – وقبل أن تجف ألسنتهم – سيخرجون على الناس بعكس ما جرى لإيهام الناس بأنهم خذلوا وهزموا فلانًا وفلانًا، وقد حدث مثل ذلك من أحدهم «عصام» عندما زعم أنه حاور الدكتور «عبد الوهاب الديلمي» حتَّى ألزمه وأسكته ولم يستطعْ الدكتور أن يرد عليه!، وعندما سألنا الدكتور قال: «هذا كذبٌ محض؛ فما حاورني هذا وما جرى بيننا شيء من ذلك» فواجهنا عصام في مجلس عام بردِّ الدكتور الديلمي فسكتَ وخنس ولم يُجب ببنت شفه! ، بل إنه كذب على القاضي محمد بن إسماعيل العمراني في عدة مسائل [1] .

■ أن يكون الأخ المحاور من أهل الحق عارفًا أولاً بمنهج أهل الحق قارئًا له مُسلمًا به؛ حتَّى لا ينخدع هو بحيلِ أهل الباطل من جهة، ولئلاَّ يسمح للطرف الآخر بأن ينسب لأهل الحق ما لا يقولون به، وأن يكون عارفًا بوسائل الإمامية في المراوغة والتدليس، بل والكذب أثناء الحوار.

وهاك أخي الكريم المصادر والمراجع المهمة من كتب أهل الحق التي ستعينك في هذا الباب وتوضح لك الحق فيه، كما تفضح لك منهاج أهل الباطل ، ومنها:

[١] «منهاج أهل السنة» لشيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – .

[٢] عموم مؤلفات ابن القيم – رحمه الله – .

---

(١) وقدوتهم بل وعمدتهم في ذلك شرف الدين الموسوي في كذبته الكبرى المسماة بـ«المراجعات» وراجع إن شئت ما ذكره عنه الشيخ / حسين الموسوي في «لله ثم للتاريخ» حيث بيّن جرأة شرف الدين الموسوي العجيبة على الكذب.

[٣] عموم مؤلفات الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – .

[٤] « البداية والنهاية » لابن كثير – رحمه الله – .

[٥] عموم أحاديث فضائل الصحابة ، وخاصة في البخاري ومسلم .

[٦] « شرح أصول أهل السنة والجماعة » للشيخ العلامة الحافظ أبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي [١] تحقيق الشيخ / نشأت كمال المصري من حديث رقم (٢٣١٩) إلى حديث رقم (٢٨٢٣) .

[٧] المجموعة القيمة والرائعة جداً « مع الاثنى عشرية في القرآن ، الفقه والولاية . . إلخ » لفضيلة الشيخ الدكتور / على أحمد السالوس [٢] .

[٨] عموم مؤلفات الشيخ إحسان إلهي ظهير – رحمه الله – المتعلقة بشرح أصول وبيان منهج الاثنى عشرية الإمامية الجعفرية الرافضة [٣]

[٩] عموم مؤلفات الشيخ منظور نعماني في الباب نفسه والشيخ محب الدين الخطيب .

[١٠] ومن كتب من كان من علمائهم ومَنَّ الله تعالى عليه بالهداية ، عموم كتب الدكتور / موسى الموسوي ، وخاصة كتابه المهم « الشيعة والتصحيح » [٤] وكتاب « لله ثم للتاريخ » للشيخ حسين الموسوي [٥] .

---

(١) واللالكائي هذا هو غير اللالكائي الاثنى عشري ، ومن الجدير بالذكر هنا أنَّ القوم أحياناً ينقلون من كتب لالكائيهم ثم يوهمون القارئ أنه هو المنسوب لاهل السنة ، وكذلك يفعلون مع الطبري وغيرهما .

(٢) وأنصح كل مسلم باقتناء هذه المجموعة المكوّنة من أربعة كتب ، بل وإنني أرى أنها – في هذا الباب – جامعة مانعة ، وكافية شافية – بإذن الله تعالى – وهي في هذا الباب مكتبة كاملة ومما يحسن التذكير به هنا أن الدكتور السالوس كان ضمن ما يسمى بـ « لجنة التقريب » بيدَ أنه ذهل عندما قرأ كتب القوم ، فانسحب من هذه اللجنة مديناً إياها ، وقد بيّن ذلك كله في كتابه الأول من هذه المجموعة فارجع له .

(٣) وقد جاس خلال ديارهم واستخرج ما كانوا يكتمون من كتبهم وخاصة كتابهم الأشهر « فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب » لنوري الطبرسي ، وكان له بعد الله فضل كبير في فضح عقائد القوم ، وعندما عجزوا عن مواجهته في ميدان العلم – وقد تحداهم بذلك – قتلوه غيلة ، فقاتلهم الله أنى يؤفكون .

(٤) ومع أنَّ الرجل صرّح بأنه لم يترك المنهج إنّما فقط دعاهم لإصلاح ما يراه فاسداً ومخلاً ، حتّى يصبحوا بحق مذهبا إسلاميا ، وتكون دعوة التقريب دعوة جادة لها من تصحيح عقائدهم ما يسندها إلاّ أنهم رفضوا دعوته ، بل واتهموه بالردة والعمالة واللواط .

(٥) وهذا الكتاب ظهر قريبا جدا ، وكان له أثر الزلزال عليهم ونأمل إن شاء الله أن يراجع كثير منهم أنفسهم إن درسوه بروية ، والغريب أنَّ القوم سعوا لمصادرة الكتاب وإتلاف نسخه ، بدل أن يصغوا لنداء الحق والعدل والعقل الذي فيه .

[١١] عموم كتب التوحيد لعلماء أهل السنة.

[١٢] عموم كتب الفرق والملل والنحل، وخاصة « الملل والنحل » لابن حزم – رحمه الله – .

[١٣] « العواصم من القواصم » لابن العربي [١] .

[١٤] المجموعة الصوتية المحققة « من قصص التاريخ » للدكتور طارق السويدان، وقد بذل فيها جهداً مشكوراً ، وكذلك مجموعته في « السيرة النبوية » .

[١٥] المجموعة الصوتية المحققة حول الاثنى عشرية للشيخ عثمان الخميس.

وعموماً سيدرك القارئ المنصف بفطنته الفرق بين كتابة أهل الحق، وبين كتابة أهل الهوى من المنحرفين والضالين، وسيرى كيف أنَّ أهل السنة يضعفون بل ويحكمون بالوضع على أحاديث تبدو في صالحهم كما في كتاب اعتقاد أهل السُّنّة للالكائي حديث رقم (٢٧٧٦ – ٢٧٧٩ – ٢٨٠٣ . .) وغير ذلك كثير، وذلك أنَّ أهل السنة أبعد الناس عن الكذب أو الحاجة إليه أو تعمده؛ لأن في الصريح والصحيح ما يغني عن الضعيف والمكذوب، فليس من شانهم كشان أهل الباطل الذين يجمعون كل شيء بدون تحقيق ولا تمحيص لمجرد تزيين باطلهم وتمريره على السذج ومن لا بضاعة لهم.

فاللهم اجعلنا من الصادقين المهتدين، وأغننا بحلالك عن حرامك، وبفضلك عمن سواك، ربنا لا تُزغ قلوبنا بعد إذْ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنَّك أنت الوهاب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه الأستاذ

محمود محمد ابراهيم محمود

---

(١) وهو غير ابن عربي الصوفي المعروف، وهذا الأخير لا يُحسب على أهل السنة بحال، بل لأهل السنة فيه مقال.